السبت 12 آب 2017
العدد 3249 السنة الحادية عشرة
samedi 12 août 2017 nº 3249 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **شريف مجدلاني طافياً على روتين العالم**
- **ماركيز شاعراً:** لا بحر دقيق في مواعيده
- **الخيبة المريرة:** عن إدوارد سعيد ولقائه بسارتر، دو بوفوار وفوكو

برّي: لا يريدون ذهاب وزير... وكل حزب الله في سوريا [3]

الأسد يوعز بتسهيل اتفاق انسحاب «سرايا أهل الشام» من عرسال

الأيام الأخيرة قبل بدء تحرير الجرود [2]

تفاهم معراب يترنّح [4 ـ 5]

يتراكم عدد الملفات الخلافية بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية، على ابواب انطلاق حملات الانتخابات النيابية. مهدّداً تفاهم معراب بالسقوط (مروان بوحيدر)

تقرير

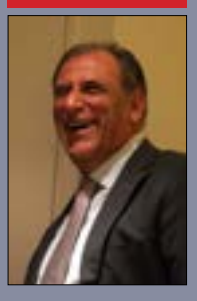

مشاريع وهميّة في وزارة الاتصالات؟ 7

12 سوريا
موسكو تحذّر من استخدام «النصرة» لمحاربة دمشق

13 مصر
السيسي رئيساً حتى 2020 من دون انتخابات؟

14 قضية
فنزويلا: الجيش في قلب الرهانات «الخاطئة»

20 كأس آسيا
الخسارة خلف ظهر منتخب لبنان

قضية اليوم

الأسد يوعز بتسهيل اتفاق «سرايا أهل الشام»
الأيام الأخيرة قبل بدء تحرير الجرود

قاسم: تحية إلى أهالي عرسال الشجعان الذين يجب أن نسمع أصواتهم (مروان بوحيدر)

حتى ساعة متأخرة من ليل أمس، لم تكن قد حُلَّت جميع العراقيل التي تحول دون تنفيذ اتفاق خروج مسلحي «سرايا أهل الشام» من جرود عرسال إلى منطقة القلمون الشرقي في سوريا. ورغم التسهيلات التي قدمتها الدولة السورية، والاتفاق على بدء عملية نقل 350 مسلحاً و3124 مدنياً إلى مدينة الرحيبة، «تعقّدت» مفاوضات اللحظة الاخيرة، بسبب إصرار المسلحين على الانتقال من لبنان إلى سوريا بالياتهم، في مقابل إصرار دمشق وحزب الله على أن يستقل المسلحون الباصات. وعلى هذه «المعضلة» تمحورت اتصالات اللحظات الاخيرة التي قادها المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم. وتوقعت مصادر معنية بالمفاوضات، في حديث مع «الأخبار»، أن يتم تجاوز العقبة الأخيرة اليوم، ليبدأ تنفيذ الاتفاق فوراً.

وأشارت المصادر إلى أن الدولة السورية قدّمت كل التسهيلات الممكنة، بقبولها انتقال المسلحين إلى مدينة الرحيبة في القلمون الشرقي،

المرحلة الثانية تشمل انتقال نحو 800 عائلة إلى عسال الورد

رغم أن هذه المنطقة تشهد مفاوضات برعاية روسية، لعقد مصالحة تُنهي التمرّد المسلح فيها. وكانت دمشق تخشى من مطالب جديدة قد يقدّمها مسلحو القلمون الشرقي، في حال وصول 350 مسلحاً جديداً إلى المنطقة التي يسيطرون عليها. لكن الرئيس السوري بشار الأسد عاد وأوعز إلى الجهات الرسمية بالموافقة على المقترحات التي يتقدّم بها الجانب اللبناني، سواء عبر اللواء عباس إبراهيم أو عبر حزب الله.

وأكّدت مصادر ميدانية لـ«الأخبار» أن الاتفاق يشمل أيضاً أن يسلّم مسلّحو «السرايا» كل الأسلحة الثقيلة الموجودة في حوزتهم إلى الجيش اللبناني. وبخروج «أهل الشام» والمدنيين الذين سيرافقونهم، من وادي حميّد ومنطقة الملاهي في جرود عرسال، تكون هذه المنطقة قد خلت من أي وجود للمسلحين والنازحين.

وبعد «سرايا أهل الشام»، من المنتظر أن يغادر مخيمات عرسال آلاف النازحين (نحو 800 عائلة) إلى بلدة عسال الورد في القلمون الغربي. ويمثّل هؤلاء النازحون المدعو أبو طه العسالي، الذي كان صلة الوصل بين الجيش اللبناني و«سرايا أهل الشام»، عندما كان مسلّحو الأخيرة يقاتلون تنظيم «داعش».

وأكّد إبراهيم لـ«رويترز» أمس أن الأمن العام اللبناني سيرافق قوافل المغادرين حتى الحدود السورية، لافتاً إلى أن من سيعودون إلى بلدة عسال الورد «سيستعملون سياراتهم الخاصة للعودة».

ويُعدّ تنفيذ الاتفاق مع «سرايا أهل الشام» صفارة انطلاق المرحلة الأخيرة قبل بدء الجيش اللبناني هجومه لتحرير جرود عرسال الشمالية الشرقية، وجرود رأس بعلبك والقاع، التي يحتلها تنظيم «داعش». وسيتزامن هجوم الجيش مع هجوم آخر يشنّه من داخل الأراضي السورية حزب الله والجيش السوري وحلفاؤهما. وفيما أكّدت مصادر عسكرية لـ«الأخبار» أن تحديد الساعة الصفر بيد قيادة الجيش وحدها، فإنها لفتت إلى أن غالبية التحضيرات للمعركة أنجِزَت من قبل المؤسسة العسكرية، وفي مقدور القيادة منح الأمر للوحدات الميدانية بمباشرة الهجوم على «داعش»، بدءاً من

متابعة

«فضيحة المدرسة الحربية»: الجيش مصمّم على ملاحقة الفاسدين

رئاسة الجمهورية وقيادة الجيش تُصرّان على إكمال التحقيقات في ملف الفساد في تطويع تلامذة المدرسة الحربية حتى النهاية. فهل يكشف الموقوفون السبعة أمام القضاء جميع أعضاء «المافيا» المتورطين في هذه القضية؟

رضوان مرتضى

ليس سهلاً أن يعترف أبٌ بأنّه دفع رشوة لسمسار لقاء إدخال ابنه إلى الكلية الحربية. وليس سهلاً على تلميذ ضابط أن يفضح التلاعب والتزوير الذي ارتُكب بالتواطؤ بينه وبين والده والسمسار كي يتخرّج هو مرتدياً البزة العسكرية بنجمة ملازم. معظم الحالات هذه يكاد يستحيل أن يتوافر فيها دليل الإدانة. كذلك فإنّ حجم الشجاعة الذي يُفترض أن يتحلّى به الراشي ليجرؤ على أن يواجه مافيا ذات نفوذ، يجب أن يكون غير مسبوق.

ليس جديداً الحديث عن رُشى تُدفع مقابل ضمانات بدخول من يدفع المال الكلية الحربية، لكن الجديد وجود أهالي اعترفوا بدفع رشى. أهالي ليسوا من الأغنياء، بل موظفون من ذوي الدخل المحدود والمتوسط، دفعوا جنى أعمارهم لتحقيق حلم راودهم بأن يروا أبناءهم ضباطاً تزيّن أكتافهم النجوم. بين هؤلاء، موظفٌ في قناة تلفزيونية محلية لم يكن يتخيّل أنّه قد يدفع «شقا عمره» مقابل حلم لن يتحقق، بل يحصل عكس ذلك، ينتهي الأمر به في السجن، فيما سينتهي الأمر بابنه مطروداً من الكلية الحربية. لم تخلُ من الدموع جلسة التحقيق أمام القضاء أمس. هذا الوجع عايشه قاضي التحقيق العسكري الأول رياض أبو غيدا الذي استمع إلى إفادة الموقوفين في «فضيحة المدرسة الحربية» على مدى 14 ساعة في يومين متتاليين. أمس وأول من أمس، استجوب أبو غيدا أشخاصاً يشتبه في توسّطهم لدخول عناصر ورتباء وضباطٍ الى الجيش في مقابل قبض رشى ومبالغ مالية طائلة من ذويهم. استمع القاضي إلى المشتبه في كونهم راشين ومرتشين، ليقرر في نهاية الجلسة إصدار مذكرات توقيف وجاهية في حق ستة مدنيين وضابط متقاعد من الأمن العام. وفي هذا السياق، كشفت مصادر قضائية أن الوقائع «ثابتة لجهة تورط المتهمين»، مؤكدة أن بعضهم اعترف بما نسب إليه. ورغم إقرار بعضهم بما نُسب إليه، بقي أحد الموقوفين يُصرّ على الإنكار.

ويبدو أنّ القرار اتُّخذ بالسير في التحقيقات في القضية التي عُرفت بـ«فضيحة المدرسة الحربية» حتى النهاية، رغم ما يجري التداول به عن سعي جهات سياسية نافذة لـ«لفلفة» القضية وحصر التحقيق في الموقوفين السبعة. فقد كشفت المعلومات أنّ رئيس الجمهورية ميشال عون كان جازماً بضرورة متابعة الملف القضائي حتى النهاية لتوقيف المتورطين في ملفات الفساد، سواء كانوا داخل المؤسسة العسكرية أو خارجها. الموقف نفسه يصرّ عليه قائد الجيش العماد جوزف عون الذي اتّخذ القرار بفتح التحقيق بعد توليه قيادة الجيش بأقل من شهر، والذي يشدد على عدم وجود غطاء على أي شخص، مدنياً كان أو عسكرياً، تؤدي التحقيقات إلى الاشتباه فيه. وأتت التوقيفات الأولية التي طالت ضابطاً متقاعداً

مطلع الأسبوع المقبل.
من جهته، أعلن نائب الأمين العام لحزب الله، الشيخ نعيم قاسم، أن قرار معركة جرود رأس بعلبك والقاع «توقيتاً وإدارة، هو بيد الجيش اللبناني». وأكّد أن المقاومة ستعمل، في المعركة، «لمؤازرة الجيش اللبناني حيث يرى ذلك ضرورياً ومناسباً، فله أن يقرر ما يشاء، لكننا لن ننام في بيوتنا، سنبقى على الزناد جاهزين لنؤدي دور المؤازرة حيث يجب أن نكون، وبناءً على طلب الجيش اللبناني». وأكّد أن المقاومة ستخوض المعركة «من الجهة السورية بالتعاون مع الجيش السوري لتعطيل الملاذ الآمن للمسلحين، ليتكامل التحرير ويكون انتصار الجيش في تنظيف الحدود كاملاً».
وقال قاسم، في احتفال تأبيني أقامه الحزب في بلدة اليمونة البقاعية، في ذكرى أسبوع الشهيد حسن علي شريف: «أنتم تعلمون أن شباب المنطقة من أهل رأس بعلبك والقاع وغيرهما من القرى كانوا يحرسونها برعاية الجيش اللبناني، وبدعم من المقاومة، هؤلاء الشباب من انتماءات مختلفة، منهم من التيار الوطني الحر، ومنهم من القوات اللبنانية، ومنهم من انتماءات أخرى، هؤلاء تركوا خياراتهم السياسية لمصلحة خيارهم السيادي، والتحموا على الأرض مع المقاومة والجيش، والقيادات المستنكرة تعرف هذه الحقيقة».
ووجّه قاسم «تحية خاصة» إلى أهل عرسال الذين «كانوا شجعاناً خلال المعركة في أن يقولوا رأيهم بحرية أنهم يريدون عرسال محررة ويريدون جرود عرسال محررة ممن احتلها من جماعة النصرة وداعش». وأضاف: «هؤلاء هم الذين يجب أن نسمع أصواتهم. أما أولئك الذين يتباكون عليهم ويدّعون أنهم يحمونهم، فمن قال إنهم يريدون منكم الحماية؟ أنتم أدخلتموهم في مشاكل كثيرة. حمايتهم بتحرير الأرض، وليست ببعض التوجهات التي تحاول أن تبرر للنصرة موقفها».

من الأمن العام، رغم المظلة السياسية التي يحظى بها، لتُثبت أنّ شيئاً ما تغيّر في التعامل مع ملفات كهذه. وجاء بيان قيادة الجيش أمس ليؤكد أنّ التحقيقات مستمرة. وبرزت لافتة إشارة قيادة الجيش بشكل قاطع إلى مدى تورط المشتبه فيهم في متن بيان مديرية التوجيه بقوله: «لدى توافر معلومات مؤكدة». هكذا رأت المؤسسة العسكرية أنّ المعلومات مؤكدة بشأن تقاضي أشخاص رشى مالية لقاء تطويع تلامذة ضباط في الكليّة الحربية، ما أدى إلى توقيف سبعة أشخاص بناءً على إشارة القضاء المختص. وأكّد البيان حرص القيادة على مبدأ الشفافية في المحاسبة.

في الواجهة

برّي:
لا يريدون ذهاب وزير... وكل حزب الله في سوريا

تداخل السجال في ملفين تعاقبا في توقيت متزامن، ذهاب وزيرين الى دمشق ورفض التنسيق العسكري مع سوريا. ادخل الانقسام الداخلي مجدداً في الزجاجة السورية. لكن الوزيرين سيذهبان، والتنسيق تفرضه مقتضيات الارض لا القرار السياسي

نقولا ناصيف

لم تعد وطأة الانقسام في مجلس الوزراء وخارجه تقتصر على الموقف من الحرب السورية وشرعية نظام رئيسها او عدم شرعيته، كما على شرعية المعارضة المسلحة وقد أضحى معظمها في كنف التنظيمات الارهابية وعدم شرعيتها. لم يعد يكتفي بالاشتباك القائم على دخول حزب الله في الحرب تلك وتأثيره الميداني في تطوراتها، بل انتقل في جلسة مجلس الوزراء الاربعاء الفائت الى مخرج عجيب هو ان وزيري حزب الله وحركة امل حسين الحاج حسن وغازي زعيتر يذهبان الى دمشق بصفة شخصية.
ليس التنصل الاول. حينما ذهب حزب الله الى القتال في الحرب السورية، ابان حكومة الرئيس نجيب ميقاتي عام 2012 ـ وكانت حكومة الفريق الواحد لا اثر فيها لقوى 14 آذار ـ قيل حينذاك ان ما لا يناقش في مجلس الوزراء لا يمسي معنياً به. كانت تلك الحجة المعقولة كي تحافظ حكومة ميقاتي على وحدتها من دون ان يعود حزب الله من سوريا. لم تتغير الحال في حكومة الرئيس تمام سلام التي خلفتها ـ قبل الشغور الرئاسي وابانه ـ حينما قال رئيسها مراراً انها حكومة شؤون الناس لا السياسات الكبرى التي انقسم من حولها فريقا حكومته، وكان الحزب لما يزل يقاتل هناك. لم تخرج حكومة الرئيس سعد الحريري عن السياق نفسه، وهي شأن تجربة سلفه، حكومة وحدة وطنية لكن بفارق جوهري عن الحكومتين السابقتين المتعاقبيتين لم يُلقِ بوزره على ميقاتي وسلام: رئيس الجمهورية ميشال عون صديق لم يتنكر لسوريا وحليف قوي لحزب الله. سرعان ما اختبرت حكومة الحريري امتحاناً تلو آخر: حينما يدافع رئيس الجمهورية عن سلاح حزب الله ويبرره حاجة للجيش، لا يمثل الحكومة اللبنانية. وحينما يهاجم الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله السعودية تتبرأ منه الحكومة وفي عدادها وزراؤه، وتقول انه لا يمثل سياستها مع معرفتها الوثيقة بأنه حجر الرحى في السياسة الخارجية. هكذا حالها من داخل الحكم وخارجه. لا تملك كي تحمي وحدتها سوى التنصل من كل ما يشعرها بالاهتزاز.
في احدث امتحاناتها تناقض موقفي مرجعين كبيرين قلما اظهراه الى العلن بمثل ما حصل في الايام الاخيرة، رغم اصرارهما في الاشهر الثمانية المنصرمة على ابراز تفاهمهما وتعاونهما: بحماسة دافع رئيس مجلس النواب نبيه بري عن الملفين المتزامنين، ذهاب الوزيرين الى دمشق والتنسيق العسكري اللبناني ـ السوري في حرب الجرود 2، فيما غالى الحريري في رفضهما معاً، من غير ان يبدي صلابة مشهودة في التشبّث بالرفض وتعريض حكومته للاهتزاز، فأخرج الجلسة الاخيرة لمجلس الوزراء وفق معادلة تحييد لبنان عن الصراعات الاقليمية

> **بري: كنت اول من طالب سوريا عام 1991 بعلاقات ديبلوماسية مع لبنان**

لم يجف بعد حبر استجرار الكهرباء من سوريا، ولا جف حبر تعيين سفير لبناني جديد فيها (هيثم الموسوي)

وعدم حاجة الجيش الى اي دعم في حربه المقبلة على تنظيم «داعش».
بكثير من التبسيط يقول رئيس مجلس النواب نبيه بري: «لا أفهم كل مبررات هذه الضجة. لا يريدون ذهاب الوزير الى دمشق بينما حزب الله كله في سوريا. لم يجف حبر استجرار الكهرباء منها، ولا جف حبر تعيين سفير لبناني جديد في دمشق». ما يضيف إليه برّي: «عندما يذهب الوزيران، فهما سيذهبان كوزيرين مثلما ذهب المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم الى دمشق او تواصل معها بصفته مسؤولاً في الدولة اللبنانية وافق المسؤولون سلفاً على المهمة التي يقوم بها هناك. لولا سوريا لما كان نفذ اتفاق عرسال، ولولاها لن ينفذ اتفاق اخراج سرايا اهل الشام من الجرود. سيمرون في الاراضي السورية، ويقيمون فيها، وستشرف الحكومة السورية على انتقالهم. يقولون لا يريدون التنسيق معها. لديها سفير عندنا لا يتوقف عن التحرك، وسفير لنا عندهم. حسناً. تكلموا طويلاً على العلاقات الديبلوماسية ما بين البلدين. في حكومة الرئيس عمر كرامي عام 1991، وكنت لما ازل وزيراً، سألت الرئيس حافظ الاسد وكان معنا وزراء: لماذا لا تقيمون علاقات ديبلوماسية بين البلدين فنتفادى القول ان سوريا لا تعترف بلبنان؟ كان بيننا من الجانب السوري شخص هزّ برأسه ايجاباً هو وليد المعلم ولم يكن بعد وزيراً».
يضيف بري: «قبل 25 يوماً، ولم يكن كل هذا السجال الدائر اليوم حول سوريا والتنسيق العسكري، اخبرني وزير الزراعة (زعيتر) ان ثمة مشكلة في الانتاج الزراعي الكاسد، فقلت له تذهب الى سوريا في اسرع وقت لمعالجة مشكلة الكساد واغراق السوق اللبنانية بالمزروعات السورية المهربة كالبطاطا والحمضيات والفواكه. من دون اي حوار معها كيف يمكن حل مشكلة كهذه؟ كذلك حالنا مع ملف النازحين السوريين».

تقرير

«داعش» يكلّف ابن 14 عاماً بتفجير مسجد في طرابلس!

كلّف تنظيم «الدولة الإسلامية» فتى لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره بتنفيذ عملية انغماسية داخل مسجد في عاصمة الشمال. الفتى (مواليد 2003) أعدّ العدّة لتنفيذ عملية إرهابية ضد المسجد المنصوري الكبير في طرابلس. الخطة كانت تقضي بأن يحمل حقيبة تحوي قنبلتين ثم يتوجّه إلى المسجد ليفجّرهما فيه.
غير أنّ المخطط أُحبط إثر توافر معلومات لاستخبارات الجيش عن العملية، فعمّمتها على الأجهزة الأمنية لمتابعتها. ورغم أن معلومات مماثلة تصل إلى الأجهزة الأمنية تباعاً، إلا أن قيادة منطقة الشمال في الدرك اتخذت إجراءات أمنية مشددة في محيط المسجد المذكور. وأثناء دخول فتى إلى المسجد، اشتبهت فيه دورية الدرك، بسبب علامات الارتباك عليه، ولتطابق مواصفاته مع تلك المذكورة في برقية الاستخبارات، ما دفع بعناصر الدورية الى الطلب منه أن يفتح الحقيبة التي يحملها، لتفتيشها. وعند رفضه ذلك، أوقفه عناصر الدورية فوجدوا القنابل في حوزته.
وكشفت المصادر الأمنية أنّه اختار هذا المسجد لتنفيذ عملية إرهابية ضده، لكونه معلماً سياحياً يتردد اليه سياح أجانب ويوجد فيه عناصر من قوى الامن الداخلي الذين يرتادونه عادة للصلاة. وقد ذكر بيان قوى الأمن أنّه لدى توقيفه وتفتيش حقيبة صغيرة كانت بحوزته حاول المغادرة على عجل، فمُنع من ذلك، وقد عثر داخل الحقيبة على قنبلتين يدويتين. أحيل الموقوف مع المضبوط الى شعبة المعلومات، بناءً على إشارة القضاء المختص، للتحقيق معه، حيث اعترف بانتمائه الى تنظيم «داعش» الإرهابي، وانه كان بصدد الدخول الى المسجد وقت صلاة العصر، ورمي القنبلتين بينما المسجد يغصّ بالمصلين، على أن يقوم بعدها بانتزاع بندقية أحد عناصر قوى الامن الداخلي المكلفين بالحراسة وإطلاق النار على من يبقى على قيد الحياة. وقد أحال فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي الموقوف إلى القضاء العسكري.
(الأخبار)

على الغلاف

اتفاق «أوعا خيّك» يترنّح: الانتخابات النيابية تنطلق

قطعت قضية التنسيق مع سوريا ضد الإرهاب ولإعادة النازحين، ورغبة بعض الوزراء في حضور مؤتمرات في دمشق، آخر شعرة بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية. فالحزبان اللذان تعاهدا على عدم «نبش القبور» مهما بلغت التحديات والتباينات، يتقاذفان «الجثث» اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي، فيما رئيساهما يتسابقان على دفن تحالفهما الانتخابي في مختلف الدوائر. كان الحزبان «المتفاهمان» يصفان بـ«التفاصيل» خلافاتهما حول خطة الكهرباء، ومشاريع في وزارة الصحة، وتشويه القوات لصورة التيار عبر اتهامه ـ وإن بصورة غير مباشرة ـ بالفساد، وتناقض مواقفهما في أكثر من استحقاق، آخرها ملف تمويل «اتحاد كرة السلة»! لكن الاشتباك وصل أخيراً إلى بندين استراتيجيين: النظرة إلى دور حزب الله والعلاقة مع سوريا، فعاد الانقسام في البلاد إلى ما كان عليه قبل الانتخابات الرئاسية. وفي هذا السياق، يضع التيار الوطني الحر على رأس أولوياته ملف إعادة النازحين السوريين إلى بلادهم عبر التواصل مع حكومة دمشق. أما القوات فترفض ذلك، متبنّية موقف «المجتمع الدولي» الذي لطالما أكد رئيس التيار الوزير جبران باسيل أنه يريد إبقاء النازحين في لبنان. وهذان البندان، أي العلاقة مع سوريا ودور حزب الله، سيشكلان الشعار الذي سيخوض به سمير جعجع الانتخابات النيابية... ضد التيار الوطني الحر

خلاف القوات والتيار على التنسيق مع سوريا يبشّر بافتتاح الموسم الانتخابي (أرشيف)

رلى إبراهيم

يوم أمس أيضاً، استفاق وزير الاعلام ملحم رياشي وأمين سر تكتل التغيير والاصلاح النائب ابراهيم كنعان على «مصيبة» جديدة. اعتقد الرجلان لوهلة أن المشكلات ستنتهي بورقة نوايا مشتركة وأغنية وصورة جميلة لخصمَي الأمس، الا أن شهر العسل وقف عند عتبة قصر بعبدا لتبدأ الخلافات من يومها: يوم على الكهرباء وآخر على التعيينات وثالث على ادارة تلفزيون لبنان ورابع على ملف المستشفيات وخامس على النازحين السوريين وسادس على معركة عرسال وسابع على لافتات ترحّب برئيس الجمهورية في دير القمر... الى أن «ولعت» يوم أمس بين حزبَي التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية نهائياً. هرع عرّابا الاتفاق لتنفيس الاحتقان وصون ما تبقى من اتفاقهما، فيما جمهورا الطرفين يشتم بعضهم بعضاً تحت هاشتاغ «أوعا خيّك»، لتتحول عند البعض الى لعنات وشتائم. تزامن ذلك مع إجابة النائب ألان عون عن سؤال في نهاية حلقته على شاشة «أم تي في» عمّن يختار، لجهة القرب السياسي، بين عدة شخصيات سياسية، ومنها محمد رعد وسمير جعجع، فأجاب: محمد رعد.

هكذا اشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي بين العونيين والقواتيين الى أقصى الحدود وأكثرها وضوحاً منذ تاريخ توقيع ورقة النوايا بينهما. في الظاهر، القشة كانت رفض رئيس حزب القوات اللبنانية التنسيق مع سوريا لدحر الارهاب وإعادة النازحين، وعقده مؤتمرين متتاليين لهذا الغرض، سائلاً الوزير الذي سيزور سوريا: «كم جثة ستجلب معك؟». سؤال كان بمثابة تلاوة فعل ندامة للخارج عن موقف الأمس القريب الإيجابي تجاه حزب الله، وكان كافياً لبدء العونيين بنبش قبور جثث جعجع أيام الحرب الأهلية، أو «الجثث التي لم ترقد في قبورها حتى الساعة بسببه». والحملة البرتقالية هنا بدأت من مسؤولين عونيين وإعلاميين في محطة «أو تي في» وغيرهم من الشخصيات المقرّبة من باسيل، والتي يصعب وضعها في خانة «العفوية». أما اختيار الملف السوري بالذات، فيستوجب التوقف عنده، بحسب مصادر سياسية «وسطية». فسياسياً، يعطي عون ومن ورائه باسيل هامشاً كبيراً للخلافات الداخلية. جلسات مجلس الوزراء تشهد على ذلك. ولكن عندما يتعلق الأمر بالاستراتيجيات، فعون ومن ورائه باسيل، أيضاً، ثابتان في الوقوف إلى جانب المقاومة والعلاقة مع سوريا. والموقف هذا يعبّر عن انسجامهما مع نفسيهما، إذ لم يتغيّر موقفهما الرسمي فعلياً منذ خط ورقة التفاهم مع الحزب قبيل 11 عاماً. وفي حين كان عون من أول المنادين بإعادة سوريا الى الجامعة العربية والانفتاح عليها، بقي رأي جبران غير معلن، رغم كونه المعنيّ الأول بهذا الملف لشغله منصب وزارة الخارجية. لكن «الإجماع» أخيراً ما بين التيار الوطني الحر وحزب الله من جهة والحزب وحركة أمل من جهة أخرى على ضرورة إعادة العلاقات الرسمية مع سوريا ومخاطر إبقاء الوضع على ما هو عليه، حتّم على رئيس التيار البوح بما لم يكن سرّاً أصلاً ولا طيّ الكتمان، الأمر الذي أجّج الخلاف بين وزراء التيار والقوات في الجلسة الخيرة لمجلس الوزراء حيث ردّ باسيل على رفض القوات التنسيق مع الدولة السورية وزيارة وزراء لها بتكليف حكومي، بالاشارة الى تعيين سفير للبنان في دمشق منذ أقل من شهر ووضع زيارة وزير الاقتصاد رائد خوري على جدول الاعمال. رغم ذلك، أثر جعجع دفن رأسه في رمال زحلة يوم أمس عبر حديثه عن «وسطية ميشال عون في ما يخصّ الامور الاستراتيجية وموضوع زيارة الوزراء الى سوريا» و«حيادية وزراء التيار» في ما خصّ هذا الملف، بمعنى أنهم «لا مع ولا ضد»!

وكان النقاش الوزاري قد احتدم أصلاً على عدة ملفات، منها اعتراض باسيل على منح اتحاد كرة السلة مليون دولار، وتعيير وزير الصحة غسان حاصباني له بمخصّصات مستشفى البترون. أعقبت ذلك مقابلة أجرتها «أو تي في» مع السفير السوري في لبنان علي عبد الكريم علي، وهجوم عنيف بين جمهوري الفريقين على مواقع التواصل الاجتماعي. وبدا جلياً أمس أن التفاهم الذي كان من المفترض أن يخضع لضوابط، يسقط عند أول احتكاك وزاري أو انتخابي، رغم اتفاق الطرفين على عدم نبش القبور، ولا العودة الى الوراء، مهما اشتدت التحديات.

في هذا السياق، يقول النائب ألان عون لـ«الأخبار» إن «التباينات موجودة. فلسنا متفقين على كل شيء، إلا أن الجرة لم تنكسر... هناك إجماع على عدم عودة الأمور الى الوراء». رأي عون هنا يتناقض مع ما يصدر عن وزراء الطرفين وجمهوريهما، إذ إن الخلاف قد وقع على جميع المستويات، ولا قضية سياسية أو خدماتية أو انتخابية تجمع ما بين التيار الوطني الحر والقوات، أكان في شأن سلاح حزب الله أم العلاقات الخارجية مع الدول أم العمل البلدي أم المرشحين الى الانتخابات النيابية أم طريقة معالجة الملفات

> لا يساوم عون وباسيل في الاستراتيجيات، لا سيما الموقف من المقاومة والعلاقة مع سوريا

> مصادر القوات: «سبب كل الخلافات هو فَجَع باسيل ورغبته في أكل أخضر الحكومة ويابسها»

التقارب بين المردة والقوات: لعبة النكايات

المصلحة الانتخابية، والرغبة في استفزاز الوزير جبران باسيل، جمعت «العدوّين» القوات اللبنانية وتيار المردة. يريدان إقناع الجميع بأنّ في إمكانهما الالتقاء، ولو أنّ بينهما جبالاً من الخلافات التاريخية والسياسية والاستراتيجية، وإقراراً مُشتركاً بأنّ التحالف لا يزال صعباً

ليا القزي

لا ينفتح رئيس القوات اللبنانية سمير جعجع على تيار المردة ورئيسه النائب سليمان فرنجية، «إعجاباً» بالأخير. مبادرة موفد القوات إلى بنشعي طوني الشدياق باتجاه الوزير الزغرتاوي يوسف سعادة، قبل أسابيع، لإعادة وصل ما انقطع بين الطرفين، لا هدف لها سوى تطويق رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل في مسقط رأسه، دائرة الشمال الثالثة (تضّم أقضية البترون، الكورة، زغرتا، بشرّي). يُدرك المردّيون ذلك، ولم يزعجهم أن ينخرطوا في هذه «اللعبة»، ما دام الهدف كَسر «العدوّ» (باسيل) المشترك، أو على الأقل «نكايته».

ليست المرّة الأولى التي يُحاول فيها جعجع «سحْب» فرنجية إلى «الخطّ» الذي يُمثله، ودقّ الإسفين بينه وبين حلفائه؛ ففي أحد اجتماعات اللجنة المشتركة بين المردة والقوات، فاجأ (كما روى فرنجية أمام وفد من الصحافيين في شباط 2016) الشدياق محاوريه بنية القوات دعم ترشيح فرنجية إلى رئاسة الجمهورية شرط تلبية عدد من الشروط التي رُفضت. ولكن لم يكن ذلك سبب «تكويعة» جعجع من بنشعي باتجاه الرابية. «جُنّ جنون» رئيس القوات حين زاره الوزير غطاس خوري عام 2015، مُبلغاً إياه أنّ رئيس الحكومة سعد الحريري قرّر ترشيح فرنجية إلى رئاسة الجمهورية. فجعجع لم يكن يوماً جدياً في إيصال الرجل الذي يتّهمه باغتيال عائلته، إلى بعبدا. التاريخ نفسه يتكرر بين المردة والقوات. تقول مصادر مُطّلعة على واقع القوى الثلاث (القوات والعونيون والقوات) أنّ «جعجع سيبقى يتقرّب من فرنجية، ويظن أنه بذلك يُرسل إشارات إيجابية إلى حزب الله، وفرنجية يعتقد أنّه بذلك يسحب جعجع من التيار الوطني الحر». ولكن، في لحظة الحسم، وحين «يسطع نجم فرنجية الرئاسي من جديد، يعود رئيس القوات إلى محاولات تطويقه، و(ربما) يُعاونه في ذلك باسيل». باستثناء سِجل جعجع مع فرنجية، وطريقة تعامله في الـ2015، لا مؤشرات تؤكد كلام المصادر. على العكس، يبدو المردة والقوات مقتنعين بتقاربهما، ويُبشّران به، من باب «وجود مصلحة انتخابية تُحتّم ذلك»، علماً بأنّه يوم وقّع ميشال عون ورقة النوايا مع سمير جعجع، قامت قيامة المردة على اعتبار أنّه لا جامع بين التيار العوني والقوات سوى «إلغاء الأطراف المسيحية الأخرى»، وبأنه اتفاق مصلحة لا مصالحة. انطلاقاً من هنا، يصحّ أيضاً سؤال المردة عن نقاط الالتقاء بينهم وبين القوات اللبنانية حتّى يتحدثون، ولو من باب المناورة، عن تقارب. إذا تحالف التيار العوني والقوات، فعلى الأقل يُمكنهما تبرير ذلك بوجود اتفاق بينهما. فكيف سيُقنع المردة جمهوره، بين ليلة وضحاها، بأنه عوض أن يكون حليف الحزب السوري القومي الاجتماعي في الشمال، سيضع يده بأيدي مرشّحي سمير جعجع؟

أولاً، «ما بين التيار العوني والقوات موضوع إنشاء وليس ورقة تفاهم. اتفاقهما حصل من أجل رئاسة الجمهورية فقط»، ترد مصادر المردة، التي تسأل مستنكرة: «ممنوع على الآخرين أن تكون أبوابهم مفتوحة، ولكن يُسمح للتيار الوطني الحر بذلك؟». مُشكلة المردة أنه يُقدم إلى المكان الذي عابه على «التيار»، ووفق الأدوات نفسها التي استعملها الأخير. ولكن مصادره تُصّر على أنّ «كونه لم يعد هناك من انقسام سياسي (عاد ليظهر في جلسة

> **تنفتح القوات على المردة، لأنها لا تريد أن تضع كل أوراقها في سلّة باسيل**

الحكومة في توزّع الوزراء بين مؤيد ومعارض لزيارة سوريا)، باتت خيارات كلّ طرف واسعة». وتضيف ساخرةً، «جبران باسيل موهوب. حوّلنا إلى أعداء له، ونجح في تقريبنا من القوات التي تريد أن لا تضع كلّ أوراقها في سلّة وزير الخارجية».

ينظر المردة بإيجابية إلى «المبادرتين اللتين قامت بهما القوات تجاه بنشعي عبر زيارتي وزير الاعلام ملحم رياشي ووزير الصحة غسان حاصباني»، علماً بأنّ هدف الزيارتين يتعلق بوزارتي كلّ منهما. من بعدها، اتصل الشدياق بسعادة طالباً إعادة تفعيل الاجتماعات. اللقاء الأول خُصّص لتسجيل المردة عتبه على الطريقة التي قاربت بها القوات الملف الرئاسي، وتصرّفها في الـ2015. وعوض عن أن تنشأ لجنة موسعة من الطرفين، اقتصرت على سعادة والشدياق، من دون أن تجتمع بصورة دورية، «بل حين تدعو الحاجة».

يُدرك المردة أنّ «التحالف بيننا وبين القوات في الشمال، يضرب علاقتهم بالتيار الوطني الحر». التحالف بين القوات والمردة «ليس بالأمر السهل، ولكنه احتمال وارد، لأن كلّاً منا يريد مصلحته». وحتّى الساعة، «لا وعود متبادلة بين بنشعي ومعراب. لسنا متأملين في أن يسير جعجع معنا بين ليلة وضحاها، ولن تتطور العلاقة إلى مستوى التفاهم الخطي، ولا لقاء بين البيك وجعجع في المدى المنظور. إلا أنه لا شيء يمنع المحاولة».

على جبهة القوات اللبنانية، إيجابية وارتياح مُلاحظان لدى السؤال عن العلاقة مع المردة. فبعد «المصالحة بيننا وبين العونيين، لم يعد هناك مشكلة مع أحد»، مع إشارة المصادر إلى أنّ المصالحة مع التيار الوطني الحر تطورت إلى اتفاق وأخذت مدى أكبر «لأنه قوة وطنية، في حين أنّ المردة قوّة مناطقية وبعدهم الوطني مؤمّن عبر حزب الله». تصف مصادر رفيعة المستوى في القوات العلاقة بين معراب والمردة بأنها «قائمة على أساس صفر مشاكل». ولكن، هي أيضاً توافق على أنّ «التحالف بيننا أمر غير مطروح في الوقت الحاضر. وقبل بداية الـ2018، لن يُحسم شيء». احتمال التحالف إن تحقق، ولا سيّما في الدائرة التي يترشح عنها باسيل، ألن يؤثر على العلاقة مع التيار الوطني الحر؟ تردّ مصادر القوات: «أولاً، طبيعة القانون لا تُلزم أيّ طرف بالآخر. وثانياً، العلاقة بين القوات والتيار الوطني الحر دائماً ما كان أساسها ثنائية ميشال عون وسمير جعجع، ولم يكن مرّة سمير جعجع وجبران باسيل».

قرداحي «يحاكم» حوّاط: سنتصدّى للوهم

في ثانوية جبيل الرسمية، التي سعى لويس قرداحي إلى تشييدها في تسعينيات القرن الماضي، جمع نجله الوزير السابق جان لوي قرداحي عدداً من فعاليات جبيل الدينية (بينها المفتيان الشيعي والسنّي)، والسياسية (النواب سيمون أبي رميا، وليد الخوري، عباس الهاشم، مسؤول هيئة قضاء جبيل في التيار الوطني الحر طوني أبي يونس، الرئيس السابق لإقليم جبيل في حزب الكتائب طنوس قرداحي)، والمحلية (رؤساء بلديات حاليون وسابقون، وعدد من المخاتير، والبعض منهم كان حتّى وقت قريب يدور في فلك رئيس بلدية جبيل السابق زياد حواط)، وقسم كبير من المواطنين الجبيليين. الهدف هو «التصدي للوهم الذي بدأ منذ سبع سنوات وقرّر أن يتمدد إلى كلّ القضاء، ونحن سنتصدّى له»، كما قال قرداحي. وللوهم الذي يتحدّث عنه الوزير السابق عنوان وحيد، هو الرئيس السابق للمجلس البلدي، زياد حواط، الذي استقال من منصبه وركب حافلة القوات اللبنانية، على أمل الوصول بها إلى المجلس النيابي.

العباءة السياسية التي أوجدت «الوهم»، أي رئيس الجمهورية السابق ميشال سليمان (صهره هو نسيب حواط)، «انتهت وأصبح هناك عهد جديد، عهد الرئيس ميشال عون، نتمنى من خلاله تطبيق الدستور». نبرة صوت قرداحي كانت مرتفعة، وهو يؤكد «مخطئ من يظن أنّ جبيل لا تُحاسِب. انتهى وهم جبيل أحلى وعاد صوت جبيل أعلى».

قسم كبير من الناس يلوم التيار الوطني الحر، والشخصيات المعارضة، على ترك الساحة الجبيلية لحواط من دون أيّ معارضة.

بدأ قرداحي بالحديث عن تجاوزات المجلس البلدي برئاسة حواط، «الذي لم يكن يقبل إطلاعنا على ملفات قطع الحساب، والموازنة. عجزنا رغم أنه حقّ قانوني. من لا يكشف عن أوراقه، لا شفافية لديه». إضافة إلى ما تقدّم، تكثر ملاحظات قرداحي على أداء حواط: «مئات الملايين التي دفعها الناس لتمويل جمعيات، النفايات في الشوارع، الحفر تملأ الطرقات، ولا يوجد رؤية إنمائية، وكيدية في التعامل مع من يبدي رأيه، وضع الباطون على الطريق الروماني، غياب الحمامات العامة، تلزيم الأعمال لشركات من خارج جبيل، بناء قصر بلدي مخالف على الأوتوستراد». هي نفسها الشعارات التي رفعتها المرشحة كلود مرجي خلال الانتخابات البلدية الأخيرة ولم تجد من يقف إلى جانبها.

> **قرداحي: التهجّم على الشيعة وعلى قياداتهم لا يخدم الشراكة**

مدينة جبيل «ليست بحاجة لمن يرفع شأنها»، قال قرداحي وهو يردّ على من يوحي وكأنّ البلدية برئاسة حواط أسهمت في ذلك. وشدّد على أنه «في عهدٍ رَفع شعار مكافحة الفساد، لا يجوز أن نُكمل بهذا الشكل».

تحدّث قرداحي أيضاً في الشق السياسي، فحدّد موقعه حين قال إنّ «الشراكة الوطنية تبدأ بالتعاون الإيجابي مع السنّة، ومع الشيعة. والتهجّم على الشيعة في جبيل، وعلى قياداتهم، لا يخدم الشراكة». وفي ما خصّ عميد الكتلة الوطنية الراحل ريمون إده، الذي تنتسب عائلة حواط إليه سياسياً، فـ«إما اقبلوا فكره كاملاً أو ابتعدوا عنه». تمنّى قرداحي لو كان مسؤول القوات اللبنانية في جبيل شربل أبي عقل حاضراً «حتى أُحمّله سؤالين إلى رئيس حزب القوات سمير جعجع». فخلال عشاء منسّقية القوات، قال جعجع إنه وحواط سيخوضان أقوى معركة انتخابية. السؤال هو «في ظل التفاهم مع التيار الوطني الحر، والشراكة مع الرئيس عون، في وجه من ستكون أقوى المعارك؟ نواب تكتل التغيير والإصلاح؟ الدكتور فارس سعيد؟ أو من؟». أما الأمر الثاني فهو حول اعتبار جعجع أنّ حواط نقل جبيل من مكان إلى آخر، «نقول له إنّ أحداً ليس قادراً على نقل جبيل».

(الأخبار)

الملحة من الكهرباء الى التعيينات الادارية والدبلوماسية، حتى إنه كان للرياضة حصتها من «النكايات» المتبادلة؛ فقرار الحكومة مساعدة اتحاد كرة السلة بمبلغ مليون دولار عارضه وزيران فقط: جبران باسيل ورائد خوري. (في اليوم التالي، جرى توقيع عقد شراكة بين اتحاد «السلة» الذي يعارضه باسيل، وشركة «سانيتا» التي يملكها رجل الاعمال نعمت افرام، الذي وضع نفسه في كسروان في خانة حلفاء القوات).

سؤال مصادر القوات عمّا سبق يتلخص بإجابة وحيدة على كل الصعد: «فجع جبران باسيل ورغبته في أكل أخضر الحكومة ويابسها سبب كل الأزمات». وقبل أيام، قال وزير عوني لنواب من فريق 8 آذار إن «باسيل في السلطة يشبه السياسيين الشيعة في العراق بعد سقوط صدام حسين».

أما خلاصة كل ما سبق فتبشّر بثابتة واحدة، وهي أن موسم الانتخابات قد بدأ فعلياً، وكان يستلزم هزة قوية للتبشير بفرط عقد التحالف بين التيار الوطني الحر والقوات، وبالتالي نعي الملف الذي كان يفترض أن يرمّم العلاقة بين الحزبين ويجمعهما حول استحقاق معين. ويوم أمس كان جعجع واضحاً في دفن ورقة النوايا من زحلة، حيث قال إن «في النظام الانتخابي الجديد لا لزوم للتحالفات، فالتيار والقوات متفاهمان، ولكن قد تكون مصلحتهما أن يكون كل واحد منهما في لائحة». أما الفراق الانتخابي فكان قد بدأ قبيل يوم أمس بالطبع، مع حسم القوات اعتماد مرشح في وجه باسيل في قضاء البترون، وسعيها للتفاهم مع المردة في تلك الدائرة لمواجهة التيار البرتقالي. أتى ردّ التيار سريعاً بحسم هوية شاغل المقعد الكاثوليكي في المتن الشمالي، لقطع الطريق على طموح وزير الإعلام ملحم رياشي، لتفتح بعدها أبواب «النكاية» على مصاريعها، حيث عمدت معراب الى تبنّي ترشيح رئيس بلدية جبيل زياد حواط في الدائرة التي يعدّها التيار «معقله»، في ما عدا الخصومة مع حواط التي استدعت تشكيل العونيين بلدية ظل في موازاة البلدية التي كان يرأسها. تلى ذلك توجّه باسيل الى إحدى أهم الدوائر لدى معراب، زحلة، ليتبنّى فيها مرشحاً إضافياً الى جانب مرشحه الماروني المعتمد (سليم عون)، وهو المرشح عن المقعد الكاثوليكي ميشال ضاهر، وسط مقاطعة قواتية لهذه الزيارة. وما على الراغب فعلياً في بروفا انتخابية مصغّرة عمّا سيحصل في الأشهر القليلة المقبلة مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية بين التيار والقوات، سوى النظر الى ما أحدثته، بين جمهورَي الحزبين، لافتات عونية مرحّبة برئيس الجمهورية في بلدة دير القمر. فلولا وقوف رئيس الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط على الحياد، وتغيّبه عن قداس عيد سيدة التلة الذي حضره الرئيس عون، كما عن ذكرى المصالحة التي نظّمها (جنبلاط) بنفسه مع القوات، وقاطعها التيار، كان من الممكن أن يشهد الشوف «حرب جبل»، سياسية طبعاً، جديدة... لكن هذه المرة بين عرابَي اتفاق «أوعا خيّك».

تحقيق بحجّة تأمين أموال لخزينة الدولة، تم إدراج قانون تسوية مخالفات البناء كمادة في مشروع قانون موازنة عام 2017. هذا القانون، بحسب نقابة المهندسين، لا يضرب فقط مفاعيل كلّ قوانين البناء التي تحافظ على النسيج العمراني الصحي للمدينة والمناطق، بل يُشرّع المخالفات التي تهدد السلامة العامة والتي تُفرّط بالملكّ العام

قانون تسوية مخالفات البناء

التفريط بالسلامة العامة... وبالطرق!

هديل فرفور

"إنّ قوانين التسوية تضرب وتلغي مفاعيل كل قوانين البناء ومراسيم السلامة العامة التي تُحافظ على البيئة والطبيعة والنسيج العمراني الضامن لبيئة اجتماعية صحية ونظيفة". بهذه الكلمات، خرج نقيب المهندسين في بيروت جاد تابت في تموز الماضي ليُعلن في مؤتمر صحافي رفض النقابة الحاسم لقانون تسوية مخالفات البناء الذي جرى تضمينه في مشروع قانون موازنة عام 2017، عبر المادة 64 منه.

ويقضي القانون بتسوية مخالفات البناء الحاصلة في الفترة الممتدة بين 1971/9/13 و2016/12/31.

هذا القانون هو نسخة عن قانون التسوية الذي أُعدّ عام 1994، أي منذ 23 عاماً. حينها، تمحورت الأسباب الموجبة للقانون حول تبرير المخالفات كونها حصلت خلال الحرب الأهلية وغياب السلطة اللبنانية فيما تنتفي الحاجة إلى هذه الأسباب في الوقت الراهن. وبالتالي، فإن ما ينص عليه القانون بنسخته الحالية لا يأخذ بعين الاعتبار قانون البناء الذي صدر عام 2004 ولا مرسوم السلامة العامة

> **تابت: لا يجوز أن نضع سلامة الناس مقابل الحصول على أموال للدولة**

وملحقاته. بحسب نقابة المهندسين، هذا القانون يُهدد السلامة العامة ويُفرط بالطرق العامة، ويُبقي على الواقع المديني والعمراني السيئ.

السلامة العامة مقابل أموال للخزينة

في حديث إلى "الأخبار"، يقول تابت إن قانون التسوية يتعارض مع "أبسط قواعد قانون البناء، لأن قانون عام 1994 وُضع لتغطية مخالفات شُيّدت خلال الحرب ولم يكن قانون البناء قد صدر أصلاً"، لافتاً إلى غياب المبررات التي تستدعي استنساخ هذا القانون. برأي تابت، فإن قانون التسوية لا يطيح بكل المخططات التوجيهية الشاملة للمناطق فحسب، بل هو يضع السلامة العامة مُقابل تحصيل أموال للخزينة. "لا يجوز أن نضع سلامة الناس مقابل الحصول على أموال للدولة. نحن مع تسوية مخالفات بسيطة ولكن هناك تسويات تطال أموراً أساسية ينص عليها القانون".

يبدأ تابت بـ "العنوان العريض" أو ما يُسميه بـ "الخطورة الأبرز" التي يُرسيها القانون وهي تلك المتعلقة بتجاهل مبدأ السلامة العامة.

يرد في البند الثالث في المادة الثامنة من القانون أنه في حال اختار المخالف دفع الرسوم والغرامات وإجراء التسوية عليه أن يُرفق جملة من المستندات تتعلّق ببيان يوصف المخالفة وموقعها بالتفصيل يكون موقّعاً من مهندس مسجل في إحدى نقابتي بيروت أو طرابلس ومصدقاً عليه من النقابة المعنيّة "وفقاً لنموذج خاص تضعه المديرية العامة للتنظيم المدني"، فضلاً عن تعهّد من المهندس بأن هذه المخالفة في حال تسويتها لن تُشكّل خطراً على سلامة البناء والسلامة العامة ويمكن للبناء وأساساته تحملها، إضافة إلى "أربع صور فوتوغرافية لواجهات البناء الأربعة ممهورة بتاريخ في صلب التصوير تبيّن فيها المخالفة وتوقع من المهندس المسجل في النقابة" (..).

ترى نقابة المهندسين في هذه المادة استخفافاً في آلية التحقق من مخاطر المبنى المخالف، متسائلة عن "مصير" مرسوم السلامة العلامة وتطبيقاته، في إشارة إلى أن التعهّد من المهندس لا يحلّ مكان تلك المعايير التي ينص عليها المرسوم. وتطرح النقابة تساؤلاً آخر في هذا الصدد حول "إمكانية الاكتفاء باعتماد صور فوتوغرافية لتبيان طبيعة المخالفة وحجم ضررها".

في الآونة الأخيرة، برزت ظاهرة المباني المهدّدة بالانهيار، حالات كثيرة من هذه المباني كان سببها البناء المخالف، وهو ما يُشير إليه تابت الذي يقول إن التهدّد الذي يطال الكثير من الأبنية "يتعلّق بالدرجة الأولى بالبناء المخالف"، مشيراً إلى أن غالبية الأبنية المهددة بالانهيار سببها البناء المخالف وزيادة طوابق على بناء قديم. ينطلق تابت من هذه النقطة ليُشير إلى أن هذا القانون لم يُراع مبدأ تجنّب الكوارث المرتقبة لافتاً إلى أن القانون "يُشجّع على تكرار المخالفات وزيادة مخاطر المخالفات".

هناك مخالفات يجب ان لا تقبل اي تسويات (مروان طحطح)

التخلّي عن استرجاع المرائب الإلزامية للأبنية

يرد في البند الثاني من المادة الخامسة من القانون ما يلي: "يُعتبر مخالفة قابلة للتسوية كل تحوير حدث قبل 2016/12/31 في وجهة استعمال المرأب أو الملجأ أو إلغائهما في جميع الأبنية بما فيها

متابعة

استبعاد روابط المعلمين والموظفين من حوار السلسلة

فاتن الحاج

تعقد هيئة التنسيق النقابية، عند الثانية عشرة والنصف ظهر اليوم، اجتماعاً طارئاً في مقر رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي، وتقول مصادرها إنها تتجه لإعلان الإضراب في الإدارات العامة والتشاور في إمكانية تنفيذ اعتصامات مرافقة، يوم الاثنين المقبل، والتلويح بعدم البدء بالعام الدراسي المقبل في حال عدم إقرار قانون سلسلة الرتب والرواتب، وذلك في مؤتمر صحافي تعقده بعيد الاجتماع.

موقف هيئة التنسيق يأتي كرد فعل على خطوة «غريبة عجيبة» أقدم عليها رئيس الجمهورية ميشال عون بالدعوة إلى لقاء حواري للبحث في الاختلافات في الرأي حول قانوني سلسلة الرتب والرواتب واستحداث بعض الضرائب لغايات التمويل، في حين أن الخيارات الدستورية المتاحة للرئيس في المادتين 56 و57 من الدستور، هي إما إصدار القانون خلال مهلة شهر من تسلمه اياه، أو حق طلب إعادة النظر فيه مرة واحدة ضمن المهلة المحددة لإصداره، وعندما يستعمل الرئيس حقه يصبح في حل من إصدار القانون إلى أن يوافق عليه المجلس النيابي بعد مناقشته مرة أخرى وإقراره بالغالبية المطلقة، وفي حال انقضاء المهلة من دون إصدار القانون أو إعادته يعتبر نافذاً حكماً ووجب نشره. وبحسب ما جاء في خبر الدعوة، فإنّ المدعوين هم رئيس الحكومة سعد الحريري والوزراء المختصون، وحاكم مصرف لبنان، وممثلون عن الهيئات الاقتصادية والعمالية والمالية، ونقباء المهن الحرة، والمدارس الخاصة، والمعلمون في المدارس وأساتذة الجامعة اللبنانية.

وفي اتصال «الأخبار» بالمدعوين، تبيّن أن دعوة الهيئات العمالية اقتصرت على الاتحاد العمالي العام ونقابة المعلمين في المدارس الخاصة، واستُبعِد ممثلو الشريحة الأكبر من المستفيدين من القانون، أي روابط المعلمين في التعليم الرسمي، وموظفو الإدارة العامة، وكأن المطلوب سماع رأي المعترضين عليه فقط.

هذا الاستبعاد ترك توجساً في صفوف أصحاب الحقوق في السلسلة من أن يكون هناك توجه لتطيير القانون بردّه إلى المجلس النيابي وإعادته إلى المربع الأول.

في الشكل، رأت مصادر الهيئة أنّ لقاء بعبدا ليس في مكانه وزمانه، فالحوار يحصل عادة قبل إقرار القانون في المجلس النيابي وليس بعده، ثم إن الحوار أُنجز فعلاً حين عقد رئيس لجنة المال والموازنة ابراهيم كنعان لقاءات مع ممثلي الهيئات الاقتصادية من جهة والاتحاد العمالي العام وهيئة التنسيق النقابية من جهة ثانية قبيل أسبوع من إقرار القانون في المجلس النيابي. كذلك فإن الرئيس، بحسب المصادر، يتخذ بحسب الدستور القرار وحده «وما في حدا شريك معو».

المفارقة التي تتحدث عنها المصادر هي الجواب الذي أتاها حين سألت عن سبب الاستبعاد، وهو أن موظفي القطاع العام يمثلهم الوزراء المختصون. وهنا قالت المصادر باستغراب: «إذا كان الوزراء يمثلون المعلمين والموظفين، فلماذا هناك روابط ونقابات؟». المصادر وصفت اللقاء بالهرطقة الدستورية، إذ إن الاعتراض بعد صدور القانون يكون إما أمام المجلس الدستوري، أو على إعداد اقتراحات قوانين وليس على طاولة حوار.

وتزامناً مع اللقاء الحواري، تنفذ الهيئة الوطنية لمتقاعدي القوات المسلحة اعتصاماً مفتوحاً أمام أحد المرافق في بيروت من دون أن تعلن مكان الاعتصام، لإقرار حقوق العسكريين المتقاعدين. فهل يكون المصرف المركزي مكاناً لاعتصام القوات المسلحة؟

تلك الحائزة على رخصة إسكان (..)".
برأي نقابة المهندسين، فإن هذا النوع من المخالفات يجب أن لا يقبل أيّ تسويات، "إذ يجب إزالة المخالفة التي عطلت المرأب الإلزامي بالكامل من خلال الهدم أو إعادة الوضع لما كان عليه قبل التحوير إلى وجهة استعمال تجارية أو ما شابه". يختصر تابت الأمر بالقول: "هذه مخالفات لا يمكن أن يقبل بها مهندس صاحب خبرة وضمير. هذا غير مقبول ولا يمكن تسويته".
تلفت النقابة في هذا الصدد إلى أن قانون البناء (رقم 646) يؤكد إلزامية تأمين المرأب ويُعطي الحوافز لتأمين مرأب إضافي تخفيفاً لأزمة الاكتظاظ والسير القائمة في المدن والمجمعات السكنية الكبيرة. بهذا المعنى، يغدو تساهل الدولة وتخليها عن معالجة هذه المخالفات عاملاً أساسياً في الإبقاء على واقع التنظيم المدني المُشوه والاكتظاظ وأزمات السير وغيرها.

التفريط بالطرق العامة!

يُشير البند الثاني من المادة الثالثة من القانون إلى الأبنية وأجزاء الأبنية المُنشأة ضمن الحرم والبراحات العائدة للطرق والأملاك العامة المُنفّذة "من أي فئة كانت" وكذلك ضمن البراحات والتراجعات العائدة للتخطيطات المُصدّقة وغير المنفذة وضمن التراجع عن الأملاك العمومية. وينصّ على إمكانية تسوية هذه المخالفات "شرط أن تحتفظ الإدارة بحق استعمال القسم الواقع ضمن التراجع المفروض في أي وقت كان ودون أي تعويض، وعلى المالك أن يُخلي هذا القسم عند أول طلب من الإدارة ويجري تسجيل هذا الشرط في الصحيفة العقارية العائدة للعقار(..)". يختصر تابت رأيه بهذا البند بالقول إنه "يتعارض مع كل مبادئ التنظيم المدني". برأيه، هذه البنود، تُشرّع التفريط بالطرق العامة وبالملك العام، وهو ما سيُبقي حكماً على الخلل الموجود الذي أرسته الفوضى التي انتهجت على مر السنوات الماضية. ويُضيف: "الأملاك العامة هي ملك الشعب وهي موجودة لأسباب معينة إما للطرقات أو للمساحات الخضراء، يجب أن لا تكون سائبة. وكل بناء عليها هو تعدٍّ على السلامة العامة"، مُشيراً إلى أن حوادث السير المتكررة سببها المخالفات القائمة على الطرق العامة.
وعلى الرغم من أن القانون يتقاطع مع الدور الطبيعي لنقابة المهندسين في إعداد وصياغة التشريعات المطلوبة والهادفة لإيجاد الحلول المناسبة، إلا أن القانون لم يمر على نقابة المهندسين ولم تجر استشارتها ولم تُعط رأيها فيه.

تقرير

مشاريع وهمية في وزارة الاتصالات؟

شطب مبلغ 150 مليار ليرة من موازنة وزارة الاتصالات بـ«شحطة قلم» فتح الباب أمام لجنة المال والموازنة للتوسّع في التقصّي عن مشاريع وزارة الاتصالات. ولا سيما أن الجلسة الأخيرة كشفت عن مشاريع «وهمية» تنوي الوزارة تلزيمها بمليارات الليرات

محمد وهبة

تعقد لجنة المال والموازنة جلسة يوم الاثنين المقبل لمتابعة درس موازنة وزارة الاتصالات لعام 2017 استكمالاً للجلسة السابقة التي عقدت يوم الخميس الماضي وقدّم فيها وزير الاتصالات جمال الجراح لائحة مختصرة بمشاريع الوزارة، مقترحاً خفض المبالغ المخصصة لها من 750 مليار ليرة إلى 600 مليار ليرة.
اقتراح الجراح شطب 150 مليار ليرة من موازنة الوزارة المخصصة للمشاريع الاستثمارية في قطاع الاتصالات وتقديم لائحة بالمشاريع، جاء بعد شبهات واسعة أثارها عدد من أعضاء اللجنة عن مشاريع وزارة الاتصالات، وهي شبهات تعزّزت أكثر بعد اقتراح الشطب الذي خرج من وزارة الاتصالات بسهولة ومن دون مقدّمات أو حديث عن أثر الشطب على قطاع الاتصالات.
وقد سيطرت هذه الشبهات على الجلسة الأخيرة. بحسب مصادر اللجنة، فقد كان هناك سيل من الأسئلة الموجّهة إلى وزير الاتصالات عن مشروع «تحديث وتطوير السنترالات»، إذ ورد في لائحة المشاريع أنه «تم تلزيم المرحلة الأولى من قبل أوجيرو». وفي هذه الجلسة سُئل الجراح عن إجراءات التلزيم من توافر الاعتمادات إلى طريقة عقد النفقة واستحصاله على موافقة ديوان المحاسبة. إجابة الجراح كانت لافتة، إذ تراجع عما أُدرج في اللائحة المختصرة لجهة إتمام التلزيم من قبل أوجيرو، مشيراً إلى أن التلزيم حصل من خلال الوزارة مباشرة. وشدّد الجرّاح على أن مجلس الوزراء اطلع على المرحلة الأولى من هذا المشروع ووافق على دفتر الشروط، وهو ما دفع النواب جورج عدوان وحسن فضل الله وأنور الخليل إلى الاستفسار عن كيفية حصول هذا التلزيم بقيمة 15 مليار ليرة وسبب عدم تنفيذه من خلال إدارة المناقصات.
اسئلة النواب أربكت الجراح ودفعته إلى التراجع مرّة جديدة عن إجابته السابقة، مشيراً إلى أن المادة 147 من قانون المحاسبة العمومية تتيح له إجراء المناقصة بالتراضي... إلا أن النواب لم يكتفوا بهذه الإجابة، بل أصرّوا على معرفة كيفية التلزيم من دون توافر الاعتمادات، فتراجع الجراح نحو الفضيحة الأكبر، مجيباً بأن ما حصل هو «تلزيم أوّلي»، وخصوصاً أن وزارة المال التي كانت ممثلة في الجلسة، أوضحت أنه ليست هناك اعتمادات لمثل هذا المشروع ولم تعقد أي نفقة بهذا الخصوص.
في الواقع، ليس هناك أي قانون أو إجراء إداري يفسّر معنى «التلزيم الأوّلي». فإما أن التلزيم نفذ أو لم ينفذ، وإما تكون له اعتمادات أو لا تكون له اعتمادات. هذه العبارة ليست منصوصاً عليها في قانون المحاسبة العمومية وليست موجودة في أي قانون آخر. لكن المفاجأة التي سطّرها الوزير في هذه الجلسة أنه استرسل في سرد «خبرية» مشروع تحديث السنترالات، وعندما سئل عن مراقبة تنفيذ المشروع أجاب بأن الاستشاري الذي عيّنته الوزارة هو يراقب! هذا الأمر غريب من نوعه، فكيف هناك استشاري على مشروع ملزّم بشكل أوّلي!
على أي حال، النقاش احتدم في الجلسة وانتقل إلى توجيه الاتهامات بتحويل المال العام إلى مال خاص من طريق إصدار مرسوم يعطي شركة واحدة احتكاراً باستعمال مسالك الوزارة لتمرير كابلات ألياف ضوئية لشركة «GDS». المشكلة لا تكمن في الاحتكار

> خفض بدلات أتعاب الهيئة المنظمة للاتصالات 13 مليار ليرة مثير للشبهة

(هيثم الموسوي)

المنوح مجاناً لهذه الشركة وبشكل مخالف للقوانين والدستور فحسب، بل أيضاً بكون تخصيصها بهذا الامتياز يعني انتهاك سيادة الدولة على شبكة قطاع الاتصالات وضرب أي إمكانية للتنافسية. إجابة الجراح كانت بسيطة وخارجة عن السياق، إذ اكتفى بترداد «الشركة تمدّ الكابلات بإشراف الوزارة».
ومن أصل مبلغ الـ750 مليار ليرة، هناك مبلغ 225 مليار ليرة مدرج في قانون برنامج لوزارة الاتصالات قيمته الإجمالية 450 مليار ليرة تنفق على ثلاث سنوات، وأولها في 2017 بقيمة 225 مليار ليرة، ثم 150 مليار ليرة في 2018 و75 مليار ليرة في 2019. قانون البرنامج هذا أثار سجالاً بين الجراح والنواب، وطلبوا تقديم دراسة جدوى مفصّلة عن هذا القانون وأولويته في مشاريع قطاع الاتصالات، إذ لا يمكن تبرير صرف كل هذه الأموال فقط لأن الوزارة تزعم أن المشاريع التي سينفق عليها مبلغ الـ450 مليار ليرة سترد الكلفة خلال أربع سنوات.
ومما حصل في هذه الجلسة أن الجراح اقترح خفض «بدلات الأتعاب» من 23 مليار ليرة إلى 10 مليارات ليرة. هذه البدلات تتعلق أصلاً برواتب وأجور الهيئة المنظمة للاتصالات، وبالتالي إن السؤال المطروح هو كيف انخفضت هذه البدلات بشحطة قلم؟ وبحسب مصادر اللجنة، فإن هذا الإنفاق هو في الأصل مخالف للمادة 11 من قانون الاتصالات التي تحدّد مصادر تمويل الهيئة المنظمة للاتصالات من طريق واردات ذاتية تحققها، واستثنائياً، علماً بأنه لمدة سنتين من تاريخ تأسيسها تحصل على هذه البدلات من طريق مساهمات تخصص لها في الموازنة العامة.
موضوع بدلات الأتعاب يثير أسئلة كثيرة: كيف تمكّنت وزارة الاتصالات من خفض قيمة البدلات الممنوحة كرواتب وأجور لأعضاء الهيئة والمتعاقدين معها بقيمة 13 مليار ليرة دفعة واحدة، وكيف أنفقت المبلغ نفسه في عام 2016 حيث يرد في إنفاق الوزارة تخصيص مبلغ 23 مليار ليرة ضمن بدلات أتعاب الهيئة المنظمة أيضاً؟ ألا يدلّ هذا الخفض البالغ 57% على وجود مبالغة أو تبذير أو فساد ما؟
المثير حقاً هو ما جرى في نهاية الجلسة عندما وقف مستشار وزير الاتصالات نبيل يمّوت مهدداً النواب بالقول: «إذا لم يمرّ قانون البرنامج كما ورد فإن الموازنة لن تمرّ أيضاً». وصف أحد النواب كلام يمّوت بأنه قاله بصفته مستشاراً لدى رئيس الحكومة، وليس لوزير الاتصالات!

نداء إلى هيئة التنسيق النقابية

محمد قاسم *

خمس سنوات متواصلة من الإضرابات والتظاهرات والاعتصامات، شارك فيها أحيانا أكثر من مئة ألف متظاهر، وأدى إيقاعها ومداها وانتشارها وتنوع أمكنة تنفيذها إلى وضع السلسلة في سلم اهتمامات كل المراجع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك حفزت منظمات المجتمع الأهلي النزول إلى الشارع دفاعاً عن حقوق المواطنين بعناوين مختلفة... وجعلت الهيئات الاقتصادية والمصرفية والتجارية وأصحاب المدارس تقف سداً منيعاً لتعطيل إقرار السلسلة، أو بالحد الأدنى تفريغها من محتواها، إن من أنّ السلسلة لم تحافظ على الحقوق المكتسبة للقطاعات وعلى الموقع الوظيفي لأستاذ التعليم الثانوي الذي حافظنا عليه منذ تأسيس الرابطة ويجب استعادة هذا الموقع عند نضج الظروف الذاتية والموضوعية، إلّا أنها تشكل منطلقاً وأساساً جيداً لاستكمال التحركات.

> باتت الدعوة إلى عقد اجتماع موسع لهيئة التنسيق النقابية أكثر من ملحّة

لجهة الأرقام أو لجهة الضرائب.
كل هذا دون أن يغفل أنّ فريقاً واحداً لم يكن بمقدوره إقرار غلاء المعيشة البالغ 121% حتى نهاية عام 2011 المتراكم من عام 1996. لذلك، بالرغم إن سلاسلهم التي كان بمقدورنا إيقافها في وقتها، لولا حسّ المسؤولية والأخلاقية النقابية التي مارسناها، والتي لم يبادلونا الروحية النقابية نفسها التي تتميز بها روابطنا.
لهذا، وأمام المخاطر الجدية التي تواجهها السلسلة، ومنها إعادتها إلى المجلس النيابي لدرسها مجدداً، مع ما يعني ذلك من العودة إلى النقطة الصفر، ولما كان الصمت الإيجابي، الذي تعاملت به الروابط وهيئة التنسيق النقابية حتى اليوم، بات يفهم أنه ضعف وتفكك للهيئات المكونة لهيئة التنسيق، وبات ذلك يهدد مصير السلسلة بكاملها، لذلك باتت الدعوة إلى عقد اجتماع موسع لهيئة التنسيق النقابية أكثر من ملحّة، وذلك لدراسة كل هذه المعطيات والمستجدات وإظهار بشكل مدروس أن هذه الهيئة بمن وبما تمثل ما زالت موجودة ولديها الأسلحة الضاغطة والفاعلة لمنع استمرار هذه الهجمة المتمادية، التي إن لم يوازها حضور مؤثر لهيئاتنا، فستُطاح السلسلة وكل التضحيات والنضالات التي كانت سبباً لإقرارها.
أيها الزملاء، أقدّر دقة المرحلة وحساسيتها، وبالوقت نفسه دقة عدم توقيع السلسلة وحراجته.
لذلك، فلتجلس الروابط إلى طاولة مستديرة وتتدارس الوضع، والاتفاق على آلية مواجهة الاحتمالات كافة. الوقت ضيق.

* نقابي

علوم

سباق لكشف أسرار المادّة المضادة

تعمل ستة فرق بحثيّة بشكل دؤوب، وبما يشبه السبق العلمي، على سبر أغوار وأسرار المادة المضادة anti-matter التي تتكوّن بشكل موازٍ تماماً للمادة العادية المألوفة في كوننا، باستثناء أن كل جزيء منها يحمل الشحنة الكهربائيّة المعاكسة لجزيء المادّة المماثل

عمر ديب

تتمركز فرق بحثيّة في «المركز الأوروبي للأبحاث النوويّة» CERN، الذي توجد مختبراته ومراكز أبحاثه ومعجّلات الجزيئات الضخمة الأكبر في العالم التابعة له تحت مدينة جنيف السويسريّة في شبكة متداخلة من الأنفاق. ورغم تمركزها على بعد مئات الأمتار فقط في منشأة بحثيّة واحدة، إلّا أنّ لكل من هذه الفرق أدواته ومقارباته وطرقه لرصد ودراسة المادة المضادة بالاستناد إلى خصائص فيزيائيّة مختلفة، ممّا يجعلها عمليّاً مستقلّة عن بعضها وتدخل في حالة تنافس وتعاون في آن من أجل استكشاف ما خفي عن العلم حتى اليوم حول هذه المادة المضادة الغامضة.

إنتاج المادة المضادة

في مختبرات CERN يوجد الجهاز الوحيد في العالم القادر على إنتاج جزيئات البروتون-المضاد، وهو مثيل البروتون العادي الموجود في نواة الذرّات وله نفس وزنه وكافة خصائصه الفيزيائيّة لكنّه يحمل شحنةً (-1) بدلاً من الشحنة الإيجابية التي يحملها البروتون. ويتم إنتاج هذه الجزيئات في معجّل دائري يبلغ محيطه 182 متراً، ثم يجري إطلاق البروتونات المضادة بسرعة الضوء لتتباطأ تدريجيّاً قبل اصطدامها

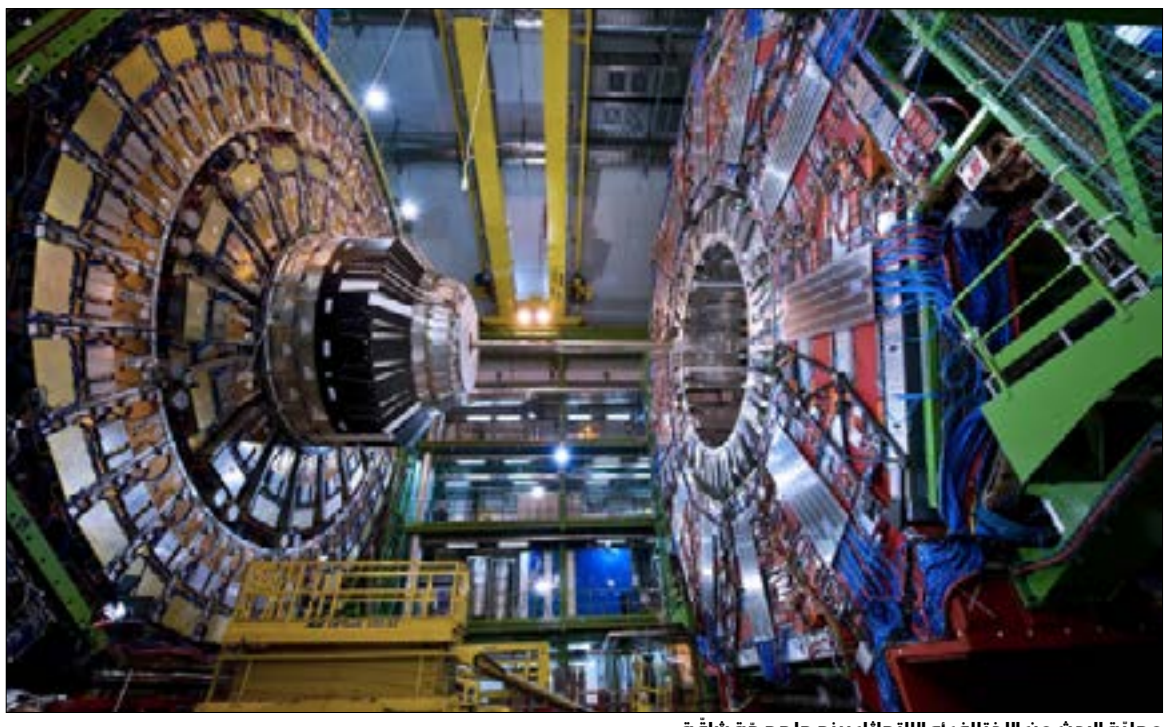

عمليّة البحث عن الاختلاف او اللاتماثل بينهما مهمّة شاقّة

بمكوّنات المادة المحيطة وفنائها معها مطلقةً كميةً من الطاقة. في هذه الفترة الزمنيّة القصيرة، على الفرق البحثيّة رصد كل خصائص المادة المظلمة بمساعدة أجهزة استشعار وكاشفات فائقة الدقّة، وحواسيب عملاقة تقوم بتسجيل كل الدفق المعلوماتي ليقوم الباحثون بدراستها، كلّ من زاوية بحثه. وخلال السنوات الماضية حصلت تطورات مهمة، حيث أصبح العلماء قادرين على معرفة وفهم خصائص الذرّة المضادة الأصغر وهي الهيدروجين المضاد بعد جهود استمرّت لعقود.

مسائل أساسيّة مبهمة

لكنّ السؤال البحثي الأعمق، وهو من المسائل الكبرى في الفيزياء وعلم الفلك التي ما زالت بحاجة إلى تفسيرات، يبقى قائماً دون إجابات ويبقى هو الهدف النهائي من الأبحاث. فوفق نماذج العلم حول تشكّل المادّة في اللحظات الأولى من عمر الكون، لا توجد أية أفضليّة لتشكّل المادة أو المادة المضادة، ما يعني ضرورة تشكّلهما بكميات أو نسب متساوية. لكنّ ما نعرفه حول الكون يشير إلى أنّه يتشكّل بالكامل من المادة وحدها دون المادة المضادة. ولو تشكّل الكون فعلاً من كميّات متساوية من المادة والمادة المضادة، لكانت هذه المكونات تفاعلت مع

> الجهاز الوحيد في العالم القادر على إنتاج جزيئات البروتون-المضاد موجود في مختبرات CERN

بعضها في لحظات وأفنت بعضها مطلقة كميات هائلة من الطاقة، ولانتفى وجود المادة والمادة المضادة في آن. لذلك، تسود اليوم في علم الفلك نظرية تقول بضرورة وجود، ولسبب ما غير معروف حتى الساعة، كميّة أكبر من المادة في مرحلة تشكّل المواد، ممّا أدى إلى إفناء كل المادة المضادة مع جزء من المادة، وبقيت المادة هي السائدة وحدها في الكون. إلّا أن فكرة وجود مادّة أكثر في المراحل الأولى تحتاج إلى إسنادٍ علمي هو غير موجود فعليّاً اليوم، وتهدف الدراسات التي يجريها العلماء إلى إيجاد فوارق معيّنة أو خصائص مختلفة تعطي تفسيراً لهذه الفكرة/النظريّة. لذلك، لا تكمن أهميّة البحث في تقديم أسئلةٍ حول خصائص المادة المظلمة فقط، بل يرتبط البحث أيضاً بأسئلة أساسيّة حول فهم أسباب تشكّل الكون غير المتماثل من المادة وحدها.

أمام هذه الأسئلة الوجوديّة المرتبطة بهذا البحث، لا تزال أمام العلم طريق طويل لن ينجزها قريباً. فالتماثل الفظيع بين مكونات المادة وضدّها تجعل من عمليّة البحث عن الاختلاف أو اللاتماثل بينهما مهمّة شاقّة، ولو وجدها العلماء لأحدث ذلك ثورةً في الفيزياء الحديثة. لكن على الرغم من هذه التحديات تواصل الفرق البحثيّة عملها، وهي ستستفيد من معجّلات الجزيئات الجديدة التي سوف يتم تشغيلها في نهاية العام الحالي بقدرة إنتاجية أقوى بمئة مرّة من المعجّلات الحالية، مما سيعطي وفراً في الجزيئات والمعلومات الناتجة منها.

لمحة تاريخيّة

تبلورت فكرة المادة المضادة من خلال «معادلة ديراك» Dirac Equation التي وضعها الفيزيائي بول ديراك عام 1926 لتوصيف الجزيئات وتحديداً الإلكترونات التي تقارب سرعة الضوء، وهي تأخذ بعين الاعتبار تأثيرات نظرية النسبيّة على معادلات الفيزياء الكموميّة التي سبقتها. وفي الحلول الرياضيّة لهذه المعادلات يوجد احتمالان سلبي وإيجابي مما دفع ديراك في ذلك الوقت إلى افتراض وجود مادّة مضادة للإلكترونات التي كانت تحت الدراسة في معادلته. وبالفعل، جرى اكتشاف المادة المضادة للإلكترون، وهي تدعى البوزيترون Positron في عام 1932 عندما أظهرت الاختبارات وجود مادة مماثلة تماماً للإلكترون في وزنها وكافة خصائصها باستثناء أنها تنحرف بشكل معاكس داخل حقل مغنطيسيّ مما يعني أنّها تحمل شحنةً معاكسة. أمّا مسألة إنتاج البروتون المضاد فانتظرت طويلاً حتى عام 1982 فيما تمكّن العلماء من إنتاج أوّل ذرة من الهيدروجين المضاد عام 1995.

تحدّيات مستقبليّة

تتنافس الفرق البحثيّة في CERN على دراسة اختباراتها وتطوير دراسات أخرى مثل دراسة تسارع الجاذبيّة لذرات الهيدروجين المضاد عبر استعمال تقنيّات الليزر لحجز الذرّة المضادة ثم إفلاتها دون تأثيرات كهرومغنطيسيّة لتقوم بالسقوط الحرّ بفعل الجاذبيّة، وهو ما سيفتح مجالاً بحثيّاً جديداً على هذا الصعيد. كذلك تقوم مبادرات أخرى بتطوير اختباراتها الخاصة مثل «المعجّل الدولي» الذي يجري تطويره بين عدّة دول في مدينة دارمشتاد في ألمانيا لكنّه لن يدخل الخدمة قبل عام 2025 إلى جانب مشاريع مماثلة في دول أخرى، ليتداخل عمل عدة فرق في عدّة دول لإعطاء إجابات مقنعة عن المسائل الأساسيّة الغامضة حتى الآن.

اكتشافات

تخليق أعضاء خنازير أكثر أماناً لزرعها في أجساد بشرية

يسعى علماء بولاية ماساتشوستس الأميركية لتخليق أعضاء خنازير آمنة بما يكفي لزرعها في أجساد بشرية، مستخدمين تكنولوجيا تعديل وراثي لاستنساخ خنازير صغيرة تخلو من الفيروسات الارتجاعية الخطيرة.

يمكن أن تساعد هذه الخطوة، بحسب معدي الدراسة التي نشرتها دورية (ساينس) العلمية، في تمهيد الطريق أمام زراعة أعضاء خنازير كاملة في أجسام بشرية دون خوف من إصابة المريض بعدوى من الفيروسات الارتجاعية في الخنازير.

لكن لا تزال هناك بعض المعوقات. فزراعة أعضاء الخنازير يمكن أن توفر بديلاً جديداً لإنقاذ حياة مرضى يعانون فشلاً في وظائف الأعضاء ولا توجد خيارات عملية متاحة للعلاج. وحفز عدم كفاية الأعضاء البشرية المتاحة العلماء على دراسة إمكانية الاستعانة بالحيوانات لسد النقص.

والتجربة الأخيرة أجراها علماء بشركة إي جينيسيس في كمبردج بولاية ماساتشوستس. واستخدموا تكنولوجيا تعرف باسم (سي.آر.آي.إس بي.آر) تعمل كمقص جزيئي يمكن من خلاله التخلص من أجزاء غير مرغوب فيها في الجينوم.

وبحسب بيان من إي جينيسيس تمكن العلماء من تخليق جينات خنازير لا تحتوي على الفيروسات الارتجاعية التي تسبب مشكلات واستخدموا تقنية للاستنساخ لإنتاج أجنة من الخنازير، ثم زرعوا الأجنة داخل إناث خنازير طبيعية ثم وضعت الخنازير الأمهات الخنازير الصغيرة المستنسخة.

وستجري متابعة الخنازير المستنسخة، التي ولدت دون الفيروسات الارتجاعية، لمعرفة آثار العملية على المدى البعيد.

وقال لوهان يانج المؤسس المشارك وكبير المسؤولين العلميين في إي جينيسيس في بيان "هذا البحث يمثل تقدماً هاماً في التعامل مع المخاوف المتعلقة بالأمان حيال انتقال الفيروسات بين الأنواع".

ولطالما اعتُبرت الخنازير مصدراً قابلاً للاستخدام في عمليات زرع الأعضاء نظراً إلى تشابه أعضائها في الحجم مع أعضاء الإنسان. ودرس العلماء على وجه التحديد إمكانية زراعة القلب والكلى والكبد والرئة من الخنازير.

جمجمة قرد وليد تلقي الضوء على الماضي السحيق للجنس البشري

تلقي جمجمة في حجم الليمونة، لقرد وليد يدعى أليسي عاش في غابة بكينيا قبل نحو 13 مليون سنة، الضوء على كيف كان شكل أسلاف الإنسان وأسلاف القردة المعاصرة قبل زمن بعيد.

أعلن العلماء أخيراً اكتشاف أكثر الجماجم اكتمالاً لنوع منقرض من القردة، ما يمكنهم من دراسة الصفات المميزة لها مثل تجويف المخ والتصميم الداخلي للأذن وتشكيل الأسنان تحت جذور أسنان الرضيع اللبنية.

وتشبه جمجمة، بخطمها الصغير، جمجمة قرد الجيبون، وهو قرد صغير الحجم يعيش في آسيا. لكن العضو المسؤول عن الاتزان بأذنه الداخلية مختلف عنه لدى الجيبون، ويشير إلى أن فصيلة أليسي كانت تتحرك بين الأشجار بحرص أكبر وكانت ذراعاه أقصر من الجيبون الذي يتنقل بين الأشجار بسهولة شديدة.

قد تجيب الجمجمة على سؤال قديم عن أصل التطور الذي قاد إلى ظهور الإنسان والقردة الحديثة مثل الشمبانزي والغوريلا والجيبون، ما يشير كما يقول العلماء إلى أن الجد الأعلى لهذه الفصائل عاش في أفريقيا وليس منطقة أوروبا وآسيا.

الحفريات، التي يرجع تاريخها لأكثر من عشرة ملايين عام والتي يمكن أن تلقي الضوء على تطور السلف المشترك للإنسان والقردة، نادرة للغاية وعادة ما تقتصر على فك أو مجموعة أسنان. لذلك تعد هذه الجمجمة التي عثر عليها غربي بحيرة توركانا في شمال كينيا بمثابة فتح جديد.

والاسم "أليسي" مشتق من كلمة "أليس" وتعني "السلف" بلغة توركانا المحلية.

وقال فريد سبور خبير الحفريات من كلية لندن الجامعية إن أليسي ينتمي لسلالة جديدة ترتبط بشدة بالسلف المشترك للإنسان والقردة الحديثة غير أن هذا السلف من المرجح أن يكون قد عاش قبل ذلك.

(رويترز)

مراكمة رأس المال تعوق تقدّم العلوم

حكمت غصن

من الواضح للعيان، إذا ما دخل إلى أحد مختبرات الجامعات أو الوحدات البحثيّة التّابعة للدّولة، أنّ معظمها بات «عجوزاً»، أو «كهلاً» في أفضل الأحوال، فكيف به إذا ما حصل على فرصة الدّخول النّادرة إلى مختبرات الشّركات الخاصّة، حيث الأجهزة والمعدّات المتطوّرة من أحدث جيل؟ حتّى إنّ حالة دورات المياه ستكون علامة فارقة، لا تُظهر، مع العلامات الأخرى العديدة، إلّا تراكم الرّساميل ووسائل الإنتاج في قطب القطاع الخاصّ، فما هو السّبب؟ وما هي النّتيجة؟ أكان في مجال البحوث والعلوم أم في الاقتصاد؟

مع الاتّجاه المستمرّ نحو سياسات نيوليبراليّة أكثر تطرّفاً، في الغرب/المركز، وبالتّالي على نطاق الأطراف التّابعة حكماً، يتفشّى مفهوم «المنافسة تحفّز الإنتاج والإبداع»، كما مفهوم «الدّولة تاجر فاشل»، فتكون النّتيجة تسهيلات اقتصاديّة وإداريّة/قانونيّة، أي سياسيّة، لمصلحة القطاع الخاصّ، وهذه التّسهيلات ستكون بالضّرورة على حساب القطاع العامّ. وما من مصلحة في ذلك إلّا لرجال الأعمال وأصحاب الشّركات والمصارف، بما في ذلك من فرص لمراكمة أرباح أكبر على حساب استغلال أوسع للطّاقة المنتجة، أي بالأساس العمّال والموظّفين على اختلاف اختصاصاتهم ومستواهم الأكاديميّ (باحثين، مهندسين، فنّيّين، إداريّين، إلخ...).

المنافسة ضدّ التّعاون

وفي هيمنة منطق المنافسة، وبعيداً عن أسطورة الأغصان المجتمعة التي يصعب كسرها، والتي ذكرت في كتاب التربية الوطنيّة (ربّما كانت قد أُلغيَت أخيراً!)، لا بدّ من مقاربة في عمق التّعاون البحثيّ، حيث تجتمع الكفاءات والاختصاصات والإمكانات لإنتاج دراسة، ابتكار أو اكتشاف، فيكون الحافز الأساس في هذا التّعاون حاجة المجتمع واقتصاد البلاد إلى التّطوير، أو ربّما إحدى حاجات الحضارة البشريّة في صراعها التّاريخيّ مع الطّبيعة. لكن في ظلّ الثقافة ونمط العلاقات الليبراليّ، الذي تسوده الـ «أنا»، تصبح هذه الحاجات - بأفضل الأحوال - شعاراً ورديّاً أو رواية خياليّة جميلة أو «مثاليّات»، في مقابل بروز أهداف أخرى كالحلم الوهم بتحقيق ثروة، أو شهرة، تتراجع طبعاً حتّى تبلغ الحاجة للمحافظة على حدّ أدنى من الحياة الكريمة، وربّما «الحياة». وفي إطار هذا الصّراع، تصبح المنافسة حتميّة، ويصبح إلغاء الآخر وتحطيمه واجب وضرورة، فإمّا «النّجاح» وإمّا الموت. وهذا المبدأ ينطبق على الوحدات البحثيّة، حيث إنّ عدد المنشورات الصّادرة عنها هو معيار يحدّد فرصها بالحصول على تمويل لاستكمال المسيرة العلميّة، وهكذا وبدل مراكمة القدرات والطّاقات، تنفرد المؤسّسات والشّركات بموارد وكفاءات مجزّأة ومتفرّقة في خوض الإشكاليّات البحثيّة، مع ما يرافق ذلك من انخفاض في الإنتاجيّة الفكريّة والماديّة وهدر الوقت، كما الفساد والتّلاعب بالمعطيات والنّتائج بغية إصدار المقالات العلميّة وبيع الابتكارات، فيمسي الرّبح المادّي هدفاً بديلاً من تطوير المجتمعات، دون حدّ أدنى من الأخلاقيّات العلميّة، لينتج ما ينتج من هدر موارد وأخطاء تطبيقيّة قد تكون كارثيّة (صناعة أدويّة، تكنولوجيا طبيّة، أنظمة أمان، إلخ...) (انظر مقال فاتن الحاج - أخلاقيّات البحث العلميّ: «التّنافس» يضرب الصّدقيّة - جريدة الأخبار http://www.al-akhbar.com/node/280273).

وفي إطار التّسويق لثقافة المنافسة ومحاولة الدّفاع عنها، يلجأ اللّيبراليّون إلى تفسير انخفاض الإنتاج في ظلّها إلى «البلادة» (التي يربطونها تاريخيّاً بالقطاع العامّ)، يتذرعون بها لتبرير ضرورة رفع عدد ساعات العمل، كما إلغاء عدد كبير من وظائف الدّولة، بما في ذلك من تشريع لاستغلال أكبر وقضاء على حقّ العمل ومكتسبات كانت قد حقّقتها الفئات المنتجة عبر نضالات نقابيّة وسياسيّة تاريخيّة.

قيد التّمويل: تقويض واحتكار وقمع

وفي ظلّ سيادة النّموذج النّيوليبراليّ، تتّجه الدّول إلى المزيد من التّقشّف في الاستثمار العلميّ، وبالتّالي حذف الميزانيّة المخصّصة للبحوث وتقييدها، لينخفض عدد المنح والتّمويلات كما المبالغ المخصّصة لهذه التّمويلات، ما ينعكس تراجعاً ملحوظاً في الإنتاج البحثيّ في الجامعات ومختبرات القطاع العام لكونها تعتمد على تمويل الدّولة بنحو رئيسيّ، وينخفض معها حتماً عدد منح الدّكتوراه وفرص

> **الحافز الأساس للتّعاون يكمن في حاجة المجتمع والاقتصاد إلى التّطوير**

التّدريب وعقود العمل، في ظلّ تراكم الرّساميل في قطب القطاع الخاصّ والشّركات، حيث لا تهدف البرامج البحثيّة والدّراسات إلّا إلى خدمة مراكمة الرّبح عبر التّطبيق الصّناعيّ، كما عبر احتكار المعرفة والمعلومات في ما يسمّى «الحقّ الحصريّ» أو «براءة الاختراع» (Brevet)، ما يتناقض وينفي منطق المنافسة الليبراليّ «بغية الإبداع وتحسين الإنتاج» مقابل التحكّم بأسعار المنتجات والسّلع بحرّيّة مطلقة دون أي اكتراث بحاجة المجتمع لها أو لغيرها، وبالتّالي لا تأبه البحوث في الشّركات لأيّ حاجات «غير مربحة»، ليترافق ذلك مع قمع واضح للمسيرة العلميّة، في توجيهها بعيداً عن هدفها الأسمى، أي خدمة البشريّة، وذهابها لخدمة مراكمة الرّبح، كما قمع الحقّ في التعلّم عبر ترافق انخفاض عدد منح الدكتوراه الجامعيّة مع تحديد عدد ومواضيع أطروحات الدّكتوراه المموّلة من القطاع الخاصّ (تسمّى في فرنسا مثلاً «اتفاقيّة صناعيّة للتّدريب عبر البحث» –CIFRE)، لما في ذلك أيضاً من تسيير للطلّاب والباحثين في عدد محدود من الاختصاصات قد لا يمثّل طموحاتهم الأكاديميّة والمهنيّة ولا يحترم ميولهم العلميّة (انظر مقال محمّد المعوش - خرق جدار الأكاديميا والعلوم والدّيمقراطيّة المزيّفة – جريدة قاسيون –http://kassiounpaper.com/science-and-technology/item/31682-2017-07-29-12-30-51).

في المحصّلة، لقد بات واضحاً أنّ السّياسات المهيمنة حتّى اليوم في المركز الغربيّ والمفروضة على الأطراف، التي تهدف بالأساس إلى مراكمة رأس المال، باتت عائقاً أمام تقدّم العلوم، وبالتّالي الحضارة البشريّة نحو شروط حياة أفضل، أو حتّى باتت تشكّل خطراً على حياة النّاس الماديّة والمعنويّة، لذا بات التّغيير الجذريّ لهذه السّياسات، والاتّجاه نحو بديل قائم على توزيع عادل للثّروة ولوسائل الإنتاج، ضرورة ملحّة لبلوغ نظام يحترم الإنسان كقيمة أساس.

Monochrome

(مروان بو حيدر)

نقش

ننقش فوق جدار حياتنا عمراً. نحفر عليه رموزاً نحن فقط نعني معانيها. جدار حياتنا من زجاج. سهل الإنكسار. نزخرفه كما يحلو لنا ونسرّب له الضوء خلسةً، نبقيه دافئاً / حيّاً. الجدار تحفتنا.

تغريد الزناتي

نحو ثورة فلسطينيّة جديدة: ما بعد «فتح» ما بعد

أثبت الشعب الفلسطيني عن قدرات ثوريّة خلّاقة على مدى أكثر من قرن من الزمن (أ ف ب)

أسعد أبو خليك *

بات التباكي على مسيرة السلام من صفاتها المتلازمة. وإنعاش ما يُسمّى بعمليّة السلام من ضرورات الإيهام بالإحياء. ومسيرة أو عمليّة السلام هي وصفة للتحايل الأميركي في التعاطي مع العرب منذ هزيمة 1967. ومبادرة روجرز (التي قبلها النظام الناصري) كانت تتويجاً لهذا الخداع، مثلما كان القرار 242 تعبيراً عن مناصرة أميركا لمنطق عدوان وقوّة إسرائيل، والتصميم على استفادة من نتائج المعركة. ومبادرة روجرز استمرّت وإن بأسماء وأشكال أخرى عبر السنوات، إلى أن أصبحت ملفّاً من ملفّات اللوبي الإسرائيلي في أميركا. كان على «المسيرة» أن تبدأ وتسويقها، كمسيرة، اعتمد على أن فكرة المسيرة أو «العمليّة» لها بداية ولا حصر زمنيّاً لها، أي يمكن أن تستمرّ إلى ما لا نهاية. المهم أن تبدأ وأن ينشغل الديبلوماسيّون بها لإيهام العرب — فقط العرب — أن أميركا جادّة في سعيها نحو السلام، وأن هناك خياراً حقيقياً للكفاح المسلّح والحرب لتحرير الأرض المحتلّة. لكن لـ«المسيرة» غايات أخرى، منها جرّ العرب للتطبيع مع العدوّ تحت عنوان «مسيرة السلام».

طبعاً، إن مسيرة التفاوض تعكس الواقع على الأرض. ظهر هنري كسينجر ذات مرّة في عام 1973 أمام الكونغرس الأميركي للإدلاء بشهادة عن اتفاقيّة باريس بين أميركا والـ«فيتكونغ». أدلى أعضاء المجلس بآرائهم في ذمّ الاتفاقيّة، وثاروا كيف أنها اعترفت بحق الثوّار في الحفاظ على تواجد عسكري في الجنوب، فما كان من كيسنجر إلا أن أجابهم بأنه للصراحة عاجزٌ ديبلوماسيّاً عن تحقيق النصر الذي عجزت عن تحقيقه القوّات الأميركيّة في الميدان. والحكومة الأميركيّة تهرع للترويج للمفاوضات فقط عندما يُهزَم العرب. هي هرعت لفرض مفاوضات لبنانيّة . إسرائيليّة (يرفض أبطالها اليوم الاعتراف بدورهم فيها لشناعة سمعتها اليوم) بعد اجتياح 1982. أي أن المسيرة التفاوضيّة هي لمنح شرعيّة سياسيّة وقانونيّة للانتصارات العسكريّة الاسرائيليّة (لو أن إسرائيل لم تتعرّض للإذلال والمهانة في حرب تمّوز، لكانت أميركا قد فرضت على لبنان اتفاقيّة لبنانيّة . إسرائيليّة مُذلّة: سجّل هذه كجانب باهر آخر للمقاومة).

نشرت مجلّة «نيويوركر» قبل أيّام بكائيّة أخرى عن «مسيرة السلام» لحسين آغا وأحمد الخالدي. والرجلان شاركا على مدى سنوات طويلة — خصوصاً في سنوات قيادة عرفات — في مسيرة السلام هذه، ودائماً بعيداً عن الأضواء وعن اقتناع صادق — وإن خاطئ وضار جداً — من الرجليْن بجدوى حل سلمي (تنازلي) مع العدوّ الإسرائيلي. والمسيرة التفاوضيّة جرت — بقرار من عرفات — على سكك مختلفة، تتقاطع أحياناً وتتضارب — آملاً بذلك أن تصل إحدى هذه السكك إلى مبتغاها. لكن مسيرة أوسلو هي التي قضت على ياسر عرفات ونصّبت أمام عينيْه خليفةً له، لم يكن يجرؤ في الماضي على مخالفة مشيئة سيّده في أمر (كان حال محمود عبّاس في «فتح» مثل حالة أنور السادات، أي الرجل المُطيع دوماً للزعيم والذي لا يُشكّل معارضة له في أي مفصل تاريخي). ورسالة حسين آغا وأحمد الخالدي مفادها أن محمود عبّاس هو الزعيم الفلسطيني الوحيد (والأخير) الذي يحظى بشرعيّة للتوقيع على اتفاقيّة سلام مع العدوّ. لكن كيف قرّر الكاتبان أنه يحظى بشرعيّة الموافقة على اتفاق استسلام وكل الدلائل (من استطلاعات رأي من جهات متعاطفة معه إلى التآكل في زعامته في داخل «فتح» إلى التناحر بينه وبين كل القوى الفلسطينيّة خارج وداخل منظمّة «فتح») تشير إلى عجز عبّاس عن تلبية حاجات العدوّ في الوصول إلى اتفاق لا تريده دولة العدوّ أساساً. أي أن الأحجية في مقالة الخالدي وآغا أنهما يحثّان أميركا وإسرائيل على التوصّل إلى اتفاق لا تريده إسرائيل ولا تكترث له أميركا. والمفارقة أن المقالة تعترف بأن موت عبّاس كفيل بالقضاء على فرص توقيع هذه الاتفاقيّة. لكن ما فائدة اتفاقيّة تحتاج شرعيّتها الفلسطينيّة إلى خلود محمود عبّاس؟

تسرّب مؤخراً نص كلمة ألقاها مستشار الرئيس الأميركي لشؤون كل شيء، أي صهره جارد كوشنر، وفيها شكّك في جدوى عمليّة السلام أو المفاوضات بين الأطراف. لا بل هو قال إنه قد لا يكون هناك حلّ أبداً. وكلام كوشنر جاء ليعزّز الانطباع أن دولة الاحتلال حظيت مرّة أخرى بإدارة أكثر صهيونيّة من سابقتها، وهذا نمط في تاريخ الإدارات الأميركيّة (ربّما باستثناء إدارة جورج بوش الأب، الذي بالرغم من خدماته لإسرائيل كان أقل إعجاباً بها — هو وزير خارجيّته — من باقي الإدارات السابقة واللاحقة). والمولجون بإدارة السياسة الأميركيّة نحو الشرق الأوسط ونحو الصراع العربي الإسرائيلي كلّهم من عتاة الصهاينة الذين يعتنقون مبدأ نتنياهو في نبذ المفاوضات وفي الحفاظ على الوضع القائم، لما فيه من مصلحة لإسرائيل.

تغيّرت إدارة عمليّة السلام في الشرق الأوسط في إدراتها الأميركيّة عبر العقود. كان فريق المستعربين هو المولج بإدارتها لكن من ضمن الضوابط التي يحدّدها الكونغرس (أي اللوبي الإسرائيلي الذي يشرف على كل ما يصدر عن الكونغرس في شؤون الشرق الأوسط) بالتوافق مع البيت الأبيض. وكانت المفاوضات بين منظمّة التحرير والإدارة الأميركيّة في عهد ريغان، ثم في عهد بوش الأب، تُدار من قبل فريق المستعربين. لكن إدارة كلينتون غيّرت كل ذلك إلى غير رجعة. هي قضت بالضربة القاضية على تقليد الاستعراب في وزارة الخارجيّة وأجهزة الاستخبارات والدفاع، وسلّمت الملف بالكامل إلى اللوبي الصهيوني بأجنحته الديموقراطيّة والجمهوريّة على حدّ سواء. اللوبي بات هو المُتحكّم الكلّي والوحيد بسياسات أميركا في الشرق الأوسط.

وينضوي في جسم اللوبي الصهيوني هنا جناحان (غير متطابقيْن بالضرورة مع الانشطار الجمهوري ـ الديموقراطي): الجناح الأول (هو جمهوري بالغالب، لكن ليس بالكامل) وهو يقول بمنطق الليكود، وكل مَن على يمين الليكود، حول ضرورة نبذ المفاوضات بالكامل وترك الأمور على حالها، مع تشديد القبضة على السلطة الفلسطينيّة من أجل القيام بمهامها في حراسة الاحتلال. وهذا الجناح يشدّد على توطيد العلاقات بين إسرائيل وبين الدول العربيّة الخليجيّة (والتقدّم في العلاقات قطع شوطاً كبيراً في ظلّ قيادة المحمديْن — في أبو ظبي والرياض. ويرفض الجناح المقولة التي تحذّر من غضبة فلسطينيّة في حال ترك الأمور على حالها لأنه يؤمن بنجاح القمع والفصل العنصري والقصف والقتل المستمر من قبل دولة الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني. الجناح الثاني يخشى على إسرائيل من نفسها، ويرى هذا الجناح أن دولة إسرائيل تواجه مخاطر ديموغرافيّة وإسلاميّة بعيدة المدى، وأن الاحتلال في كل أراضي 1967 لا يمكن أن يستمرّ، وأن من مهام الحكومة الأميركيّة — من منظور حمايتها لدولة الاحتلال — أن تدفع قدماً بـ«عمليّة سلام» تضفي شرعيّة على تسوية تنازليّة تسمح لإسرائيل بالحفاظ على معظم

> مسيرة أوسلو جعلت من حركة «فتح» ذراعاً من أذرع السياسة الأميركيّة

المستوطنات، وتسمح لها باقتطاع أراض من الضفة الغربيّة وغزة مقابل دويلة فلسطينيّة لا تتمتّع من مواصفات الدولة والسيادة إلا بالاسم والعلم فقط (وهناك أفكار جديدة حول «عمليّة السلام»، منها ما يتضمّن فصل الجليل الفلسطيني عن فلسطين 1948 وإلحاقه اعتباطاً بكيان مسخ في الضفة). ومقابل هذه التسوية تقوم كل الدول العربيّة مجتمعة بقبول دولة إسرائيل في الجسم العربي (حتى أنه حُكي بتغيير طابع الجامعة العربيّة كي تصبح إسرائيل عضواً فاعلاً فيها، وهذه كانت فكرة «الشرق الأوسط الجديد» التي بشّر بها شمعون بيريز، وبشّر بها معه فيها كتّاب الليبراليّة في صحف أمراء آل سعود.) وكان مشروع السلام السعودي العربي في عام 2002، تكريس لهذه الفكرة مع ترسيخ رفض عودة اللاجئين ورفض السيادة الفلسطينيّة على الحرم الشريف ورفض الانسحاب من كل أراضي 1967 ورفض فكرة دولة فلسطينيّة ذات سيادة.

ونجح اللوبي الصهيوني في وضع نافذين فيه في مواقع القرار في إدراة المفاوضات الأميركيّة: بقي دينيس روس وأرون ديفيد ميلر يحافظان على دورهما في المفاوضات على مرّ الإدارات منذ عهد جورج بوش الأب. ودينيس روس كان الآمر الناهي في المفاوضات، وكان يأمر الوفد الفلسطيني بأن يقصي من فريقه مَن يشاء ويحافظ على مَن يشاء. حتى أنه في جلسة طلب من ياسر عرفات ألا يستعين بخدمات مترجمه الخاص وأن يستعمل المُترجم الرسمي لوزارة الخارجيّة الأميركيّة. طبعاً، رضخ ياسر عرفات.

المعضلة في مسيرة أوسلو أن لا خروج منها لمَن يدخلها. هي صُمّمت من قبل إسرائيل وأميركا كي تقضي على كل الخيارات الأخرى للشعب الفلسطيني. هي كانت تكريساً لمنطق الاستفراد بكل طرف عربي على حدة، بدءاً بأنور السادات وانتهاء بياسر عرفات. لكن عرفات أدرك ذلك متأخراً في الانتفاضة الثانية وحاول أن يحافظ (متأخراً أيضاً) على خيار المقاومة الخجولة (والرمزيّة) عبر «كتائب شهداء الأقصى». لكنه كان محاصراً من قبل جيش العدوّ ومن قبل الأنظمة العربيّة التي تركته وحيداً منذ عام 1990. والخروج والدخول إلى مناطق أوسلو يحتاج إلى إذن من قبل العدوّ، كما أن تقدّم المفاوضات على مسارات الحلول المؤجّلة ينتظر موافقة العدوّ وحده. طبعاً، يحاول متقاعدو فريق عرفات، مثل مروان كنفاني، الترحّم على إسحاق رابين والإصرار على أنه كان مُصمّماً على السلام معهم، وأنه لو قُيّض له أن يحيا لكان قد حرّر بعضاً من 23% من فلسطين لهم. أي أن تحرير فلسطين كان في المتناول لولا اغتيال شخص إسرائيلي واحد. ما دليل مروان كنفاني على ذلك؟ يقول كنفاني أن رابين كان متعجرفاً وفظّاً في تعامله مع الفلسطينيّين في المفاوضات وأنه كان يأتي دوماً متأخراً وكان يرفض أن يصافح أحداً منهم. لكنه في آخر لقاء معه كان ودوداً. هذا دليل كنفاني.

لكن مأزق نفق عمليّة السلام أنها بأتت الخيار الوحيد أمام الفصائل المؤثّرة في القيادة الفلسطينيّة. مسيرة أوسلو جعلت من حركة «فتح» ذراعاً من أذرع السياسة الأميركيّة في المنطقة، وقوّات السلطة ذراعاً من أذرع الاحتلال. أي إن حركة «فتح» هي غير حركة «فتح» بالأمس التي كانت تمثّل تيّاراً من تيّارات العمل الوطني الفلسطيني الذي يؤمن بالكفاح المسلّح كما يؤمن بالعمل الديبلوماسي1. محمود عبّاس قضى بالكامل على خيار الكفاح المسلّح ليس فقط في حركة «فتح» بل لدى كل الفصائل في مناطق نفوذ الاحتلال . بالواسطة. وهناك جيل من حركة «فتح» لا يعرف مرحلة النضال المسلّح بل يعرف عن كثب مرحلة التنكيل بأعضاء حركة «حماس» وبأعضاء كل الفصائل الأخرى التي تفكّر في ممارسة العمل المسلّح. وعمد عبّاس إلى الحفاظ على وشائج قربى مع منظمّات فلسطينيّة تاريخيّة (مثل الجبهة الشعبيّة والجبهة الديموقراطيّة) عبر توزيع الفتات من مناصب ومن ميزانيّات منظمّة التحرير لدعم ما تبقّى من بيروقراطيّات حزبيّة. ولا تستطيع حركة «فتح» تغيير مسارها وإعادة تنشيط خيار الكفاح المسلّح، أو حتى خيار تجميد مسار أوسلو لأن طريقها إلى السلطة .المسخ مرّ ويمرّ عبر أوسلو، وهي من دونه لا تحكم (إذا أسمينا خدمة الاحتلال على طريقة أنطوان لحد «حُكماً»). يهدّد محمود عبّاس بوقف «التنسيق الأمني» لكن العدوّ يسخر منه ويقول إن التنسيق الأمني هو لصالحه لأنه يحميه من شعبه وهو يستمرّ حتى لو أعلن عبّاس وقفه. كيف يمكن وقف التنسيق الأمني وخروج ومرور عناصر السلطة الفلسطينيّة يحتاج إلى أذونات إسرائيليّة؟

أما حركة «حماس» فهي في مأزق من نوع آخر. كان ياسر عرفات يلعب على حبال الدول العربيّة ويراهن على عدد من الرهانات في آن واحد، إلى أن وقع غزو الكويت وراهن على انتصار نظام صدّام فكان أن عاقبه النظام العربي الرسمي برمّته، بعدما كان قد قطع مع النظام السوري منذ الثمانينيات، فوجد نفسه من دون معين. حركة «حماس» لم تكن تتحرّك بمرونة عرفات. كانت لصيقة بالنظام السوري والإيراني ثم أصبحت لصيقة بالنظام القطري. لكنها لم تعتنق منهجاً مميّزاً في تاريخها الطويل. إن «وثيقة المبادئ والسياسات العامّة» التي أصدرتها «حماس» قبل أشهر تكرّس تقليدها لخطى «فتح» التي أوقعت القضيّة الفلسطينيّة في ورطة تاريخيّة. من الحسن أن الوثيقة تحدّثت عن تحرير كل فلسطين وعلى حق العودة للاجئين وأنها أصرّت على حق المقاومة، لكنها — في محاكاة للخطاب العرفاتي — تقع في التناقض الذي وقعت فيه حركة «فتح». هي من ناحية، تؤكّد على تحرير كل فلسطين وعلى رفض إسباغ شرعيّة على الكيان الصهيوني، وهي تكرّر رفضها لاتفاقات أوسلو، لكنها تقبل بدويلة على أراضي 1967. لكن كيف يمكن قبول هذا الكيان من دون إسباغ شرعيّة على باقي أراضي فلسطين المحتلّة؟ وكيف يتم إنشاء هذه الدويلة من دون التوافق مع العدوّ؟ هذه التوليفة جرّبتها حركة «فتح» وأدّت بها

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
AkhbarNews
nbarnews-paper

«حماس»

إلى التنسيق الأمني لاحترام حق إسرائيل في احتلال أراضي 1948 (وأراضي 1967). وكيف ترفض «حماس» مسيرة أوسلو وهي شاركت في الانتخابات التشريعيّة (ما معنى التشريع تحت الاحتلال؟ ألا يكون التحرير أولويّة قبل التشريع في أرض لا سيادة للمشرّعين عليها، وحيث سيادة التشريع في يد الاحتلال)؟ وأليس تسلّم «حماس» السلطة في غزة، والتفاوض مع عبّاس حول الاندماج هو في داخل أوسلو؟ وأليس الكلام عن صفة «الرئيس محمود عبّاس»، والاعتراف بشرعيّته الاحتلاليّة — حتى بعد نفاذ أجلها الاقتراعي — هي قبول بأوسلو؟

وتبدو وثيقة «حماس» أنها صك مبادرة للنظام القطري نحو جيرانه ونحو دول الغرب، أكثر مما هي وثيقة تحرير فلسطيني. والأبرز في الوثيقة أنه هناك بند خاص لتوضيح موقف «حماس» من اليهود ولتأكيد عدم عداء الحركة لليهود كيهود، وهذا حسن خصوصاً وأن ميثاق «حماس» الأوّل استشهد بـ«بروتوكلات حكماء صهيون» (المزوّرة). لكن، لماذا ترى «حماس» ضرورة لتوضيح موقفها من اليهود، ولا توضّح موقفها من الأقربين الشيعة ومن العلويّين ومن المسيحيّين، خصوصاً أن

> تبدو وثيقة «حماس» أنها صك مبادرة للنظام القطري نحو جيرانه ونحو دول الغرب

جماعاتٍ وأفراداً من الحركة نشطوا على مرّ السنوات الماضية في خطاب طائفي مذهبي بغيض. هل للحركة موقف عداء ضد الشيعة والعلويّين والمسيحيّين؟ لماذا اختارت الحركة ان تطمئِن فقط اليهود من بين كل سكّان أرض فلسطين والمشرق العربي؟

هذه مرحلة فريدة في حياة القضيّة الفلسطينيّة. هذه هي المرّة الأولى حيث لا يوجد فيها فصيل يعمل ويخطّط لتحرير فلسطين (على بدائيّة وعدم فعاليّة بعض التجارب الأولى واللاحقة). صحيح أن «حماس» لها فصيل مقاتل وشجاع واستبسل في الدفاع عن غزة بوجه عدوان العدوّ، لكن سيطرة «حماس» في غزة ألزمتها باحترام شرعيّة حدود العدوّ ورفضه لأعمال المقاومة ضدّه. أي أن «فتح» تمنع المقاومة من الضفّة فيما تمنعه «حماس» من غزة. لكن البعض يقارن بوضع جنوب لبنان حيث لا مقاومة تجري هناك. المقارنة هذه غير صائبة لأن معظم أراضي الجنوب تحرّرت بالمقاومة المسلّحة والفصائل الفلسطينيّة المسلّحة في مخيّمات لبنان مشغولة إما بصراعات مذهبيّة أو شلليّة أو بصراعات في الداخل السوري.

لا يمكن الركون إلى البنى والمؤسّسات الفلسطينيّة التي قادت الشعب الفلسطيني إلى أوسلو. إن إهمال منظمّة التحرير الفلسطينيّة كقيادة سياسيّة (تحوّلت بعد تعديل الميثاق الفلسطيني من قبل اللوبي الإسرائيلي إلى أداة لا صلاحيّة لها إلى التصفيق والتطبيل للسلطة الاحتلاليّة الرديفة في رام الله) بات من الضرورات الوطنيّة. ما جدوى مشاركة الفصائل الفلسطينيّة في المجالس السياسيّة (غير التمثيليّة) لمنظمّة التحرير غير إعانة سمعة سلطة رام الله؟

يمكن عقد مؤتمر وطني تأسيسي جديد ينبثق عنه هيئة وطنيّة تحريريّة جديدة. لا يمكن إصلاح منظمّة التحرير من الداخل لأنها مرتهنة لسلطة تأتمر بسلطة الاحتلال. وقد تكون الأولويّة تنظيم فصائل مقاومة جديدة تقطع مع المرحلة الماضية وتتعلّم منها. هناك مَن يُصاب بالعجز في أوساط الشعب الفلسطيني بسبب الاحتلال المزدوج ومعارضة محمد الدحلان (أي معارضة أسوأ من سلطة عبّاس)، وبسبب شيوع ثقافة اليأس والرضوخ وتجاهل الشعب العربي لمعاناة شعب فلسطين. وهناك ما هو أسوأ: كل الأنظمة العربيّة من دون استثناء وافقت على وثيقة سلام استسلاميّة أُعدّت في أروقة اللوبي الإسرائيلي في واشنطن. والشباب الفلسطيني واقع تحت ثقالة الإلهاء التلفزيوني أو تسالي الانترنت وألعاب الفيديو، أو تحت تأثير ثقافة السلام والتطبيع التي تضخّها في أوساطه منظمّات الـ«إن.جي.أو» الغربيّة.

يمكن التمثّل بتجربة جورج حبش ووديع حدّاد. رجلان خرجا من النكبة مصمّمَيْن على تكريس حياتهما لتحرير فلسطين. بدأ جورج حبش في الخمسينيات بتشكيل خلايا صغيرة جدّاً. لم يكن هناك دعم من أي نظام عربي على الإطلاق. وانبثق عن البدايات الصغيرة تنظيم جماهيري عريض، أي حركة القوميّين العرب. تجربة باسل الأعرج مفيدة: الذي تواصل مع باسل يعرف كم كان يعاني من ضيق بسبب غياب خيارات المقاومة. لكن المبادرة مفتوحة أمام عدد صغير من الشباب الفلسطيني، خصوصاً من المخيّمات (أدرك حبش وحدّاد مبكراً أن الطبقة المثقّفة وحدها عاجزة عن مشروع التحرير، ولهذا أنشأ الرفيقان عيادات في المخيّمات الفلسطينيّة في الأردن). ابتعدت النكبة عن خيال الشباب الفلسطيني، وهي كانت المُحفِّز الأكبر للنشاط الفلسطيني الثوري. لكن الشعب الفلسطيني عرف كي يتخطّى مرحلة سياسيّة عاجزة نحو مرحلة سياسيّة جديدة تتعلّم من أخطاء وفشل المرحلة السابقة. نحن أمام مرحلة جديدة من العمل الثوري الفلسطيني. يمكن لهذا العمل أن يبدأ بالاعتراف بفشل المرحلة السابقة (كما أن مرحلة الكفاح المسلّح نبذت مرحلة أحمد الشقيري).

أثبت الشعب الفلسطيني عن قدرات ثوريّة خلاّقة على مدى أكثر من قرن من الزمن. تجاوز مرحلة الحاج أمين الحسيني وبنى عليها مرحلة جديدة، كما أنه بنى على أنقاض مرحلة أحمد الشقيري بعد هزيمة 1967. لكن البناء لا يحدث عفويّاً ومن تلقاء نفسه. إن قدرة الشعب الفلسطيني على دفن مرحلة أوسلو يحتاج إلى خلق مرحلة ثوريّة جديدة تعود هذه المرّة إلى الماضي من حيث ميثاق منظمّة التحرير (الموضوع في عام 1968) والانطلاق منه لتجديد ثورة فلسطينيّة جديدة لا تحمل أعباء الماضي. لكن الخلق بيد جيل فلسطيني جديد. يستطيع عدد قليل من الشباب (والشابات) تشكيل خلايا ثوريّة جديدة من دون إيعاز من أحد. لكن هل يكون تحرير فلسطين مُلهماً له أكثر من «أراب أيدول»؟

*كاتب عربي

(موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

الكُرد وحقّ تقرير المصير

سعد الله مزرعاني *

شاع حق تقرير المصير، كمبدأ وكهدف وشعار سياسي، تحت وطأة انهيار الإمبراطوريات الاستعمارية في بداية القرن العشرين، وتحت تأثير التحولات الاقتصادية الهائلة التي كرستها (أو ساعدت على بلورتها) نتائج الحربين العالميتين الأولى والثانية في عشرينيات وأربعينيات القرن الماضي. ولقد أمكن، بشكل عام، اعتبار أن الاستقلال السياسي للبلدان المستعمرة قد أنجز غالباً، وإن الاستعمار القديم قد انتهى. شذّت عن ذلك حالات محدودة في «أفريقيا الجنوبية» من خلال نظام الفصل العنصري (الأبارتيد). أما الشذوذ الأعظم فقد تجسّد بُعيد ذلك في فلسطين من خلال المشروع الصهيوني الاستيطاني الذي استمر، وحيداً في هذا الكون، نظاماً يجمع بين كل وأبشع أنواع الاستعمار، وسط حماية دولية، سياسية واقتصادية وعسكرية، لا مثيل لها في التاريخ.

قوى التحرر والتغيير، قبل حوالى 100 عام، حوّلت شعار حق الشعوب في تقرير المصير إلى ركن أساسي في مواقفها وسياستها الخارجية. الاتحاد السوفياتي بقيادة مؤسسه فلاديمير لينين نظّر للفكرة، وأقدمت دولته الوليدة على فضح المعاهدات الاستعمارية التي كانت روسيا شريكاً فيها ومنها معاهدات تقاسم هيمنة ونفوذ في المنطقة العربية نفسها.

لكن في وقائع التاريخ، أيضاً، أن أشكالاً جديدة من الهيمنة الإمبراطورية قد حلّت محل الأشكال القديمة. وأن استقلال البلدان وسيادتها على أرضها وثرواتها ومصائرها عموماً، كانا منتقصين ومجتزأين إلى حدود خطيرة. كذلك فإن حركات تغيير كانت قد تبنّت شعار حق الشعوب في تقرير مصيرها، قد تراجعت عنه في مراحل لاحقة، وأنشأت لنفسها إمبراطوريات خاصة (المعسكر الاشتراكي) بُني جزء أساسي منها على الإخضاع والإكراه، وخصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية.

ولقد كان في خرائط ما بعد الحرب العالمية الثانية (وبالاستناد الى نتائجها) حجم كبير من التعسف في عملية تقاسم النتائج والنفوذ والبلدان. هنالك ضحايا معروفون ذهبوا ضحية سهلة ومتعسفة على ضفتي تلك الخرائط (الوضع اليوناني على سبيل المثال). وسط كل ذلك تجمعت عناصر عديدة، سياسية واقتصادية وأمنية، في تطورات ومواقف مراكز قوى تلك المرحلة، القديمة والجديدة، الدولية والإقليمية، لحرمان الشعب الكردي من أن يكون له كيان مستقل. جرى توزيع كردستان الطبيعية بين أربعة بلدان. وجرى، بالكامل، شطب حق تقرير المصير للكرد واستمر هذا الأمر إلى يومنا هذا وسط تواطؤ دولي وإقليمي شبه شامل رغم الصراعات والتباينات الدولية والإقليمية على المستويات كافة.

جزء من القوى التحررية العربية استظل شعارات تحررية قومية. كانت هذه الشعارات الموجهة أصلاً ضد الهيمنة الخارجية الاستعمارية، تنطوي في الوقت عينه على نظرة استعلائية وشوفينية ضد القوميات الأخرى في المنطقة العربية. وهي، عموماً، أقليات عرقية أو دينية. بلغ من تفاقم هذا الخطأ أن ترتبت عليه، سياسات قمع وتمييز واضطهاد وإرهاب اقترنت غالباً بمنع الكرد خصوصاً من ممارسة أبسط عناصر التعبير عن الهوية والثقافة والحضارة الخاصة بهم، وبأبشع الأساليب وصولاً إلى استخدام أدوات الإبادة أو العقاب الجماعيين.

حاول الكُرد، عبر تعبيرات سياسية وتنظيمية ناشطة، تغيير هذا الواقع. حمل كثيرون منهم السلاح. لجأوا إلى قوى خارجية، إقليمية ودولية، طلباً لدعم سياسي أو عسكري. تعرضوا لاستغلال قضيتهم من قبل قوى حاولت توظيف نقمتهم في خدمة مشاريعها ومصالحها. ارتكبوا في مجرى ذلك، أخطاء صغيرة أو كبيرة... لكن معاناتهم استمرت وتصاعدت خصوصاً في تركيا، وحتى فترة متأخرة، في العراق.

لأسباب عديدة، وكجزء من سياساتها حيال العراق، وبعد تعاظم استهداف المناطق الكردية من قبل نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، قدّمت الإدارات الأميركية المتلاحقة مساعدات مهمة لحماية المناطق الكردية من خطر قصف الطيران العراقي. فرضت مناطق «حظر جوي» أفقد الرئيس العراقي تفوقاً عسكرياً كان حاسماً في الميدان. عام 2003، أي في مجرى الغزو الأميركي للعراق وبعده، توسَّعت وتوطّدت العلاقات الأميركية الكردية. سعى الأميركيون لتقديم أنفسهم كحماة وضامنين للمناطق وللمصالح الكردية في تركيبة ما بعد الغزو والاحتلال. طبعاً، كان ذلك بثمن الولاء الكردي الكامل لواشنطن وسياساتها في العراق والمنطقة. دخل الكيان الصهيوني، مرة جديدة، على الخط، لتعميق الصراع العربي الكردي ولجني مكاسب خاصة.

في امتداد نتائج الغزو الأميركي للعراق ومن ضمنه سياسة تغذية الانقسامات الطائفية والمذهبية والعرقية و... في المنطقة، ومن ضمن تعاظم دور الكرد في الصراعات الموزعة على أكثر من بلد، وخصوصاً ضد «داعش» والإرهاب... تعاظمت النزعة الكردية نحو الانفصال. نشوء إقليم كردستان العراق، كإقليم ذي حكم ذاتي، تكاملت مقومات تحوله إلى إقليم مستقل وسط اضطراب عراقي خطير وشامل (فضلاً عن الأزمة السورية والتركية). وهو اضطراب قاد، بين أمور أخرى يعدها البعض للمنطقة ولوحدة بلدانها السياسية والجغرافية والاجتماعية، إلى إعلان استفتاء الاستقلال من قبل رئاسة إقليم كردستان العراق في 25 من شهر أيلول القادم. ثمة صراع في إقليم كردستان العراق، بين تشكيلاته السياسية، حول السلطة والنفوذ والعلاقات مع بغداد والخارج. لكن ثمة تعاطفاً سياسياً وشعبياً كردياً عاماً، لا جدال بشأنه، شعار الاستقلال، ولو مع شيءٍ من الحذر والرغبة في التدرج والإبقاء على شيء من الوحدة في نطاق العراق، من قبل كثيرين.

لا تبشر تطورات الوضع، في الشرق الأوسط عموماً وفي المنطقة العربية خصوصاً، بالتوصل إلى حوارٍ بناء وجدي وملتزم بشأن مشكلة الكرد وحقوقهم بما يحول دون الانفصال. التمزق السياسي والمذهبي الراهن، التدخلات والمصالح الخارجية، ضعف الروح الوطنية وروح المسؤولية، تراجع قيم العدالة والتسامح والتضامن الوطني والقومي... كلها أمور تشير على أن فرص استيعاب حركة النزوع الكردي نحو الانفصال لا علاج مقبولاً لها في المرحلة الراهنة. البعض يكتفي بالتحذير. بعض آخر يريد أن يكون الاستفتاء شاملاً كل الشعب العراقي وكذلك دول المنطقة. هذا لن يعالج شيئاً ويكرر سياسات بائسة سابقة.

في كل الحالات ينبغي دعم حق الشعب الكردي في تقرير مصيره. حبّذا لو توفرت شروط استمرار الوحدة وفق علاقات مختلفة تقوم على الاعتراف، من قبل الدول المعنية، بحقوق الكرد وثقافتهم وحضارتهم، وهي حقوق سياسية وإنسانية بالدرجة الأولى. الأمل مفقود في هذا الاتجاه، ولذلك لا يمكن رفض حق الشعب الكردي في تقرير مصيره وفق الاتجاه الذي يريده، شرط أن يتم ذلك بشكل واقعي ومدروس ومن دون إكراه من أي سلطة: كردية أو عربية أو أجنبية.

*** كاتب وسياسي لبناني**

سوريا

موسكو تحذّر من استخدام «النصرة» لمحاربة دمشق
أنقرة: لإنهاء ملف إدلب في أسرع وقت

تزامناً مع المشاورات التحضيرية لجولة محادثات أستانا المقبلة، والتي افتتحت باجتماع وفود الدول الضامنة في طهران، تشير تصريحات الدول المعنية بالملف السوري إلى أن ملف مدينة إدلب وريفها لن يكون كغيره من مناطق «تخفيف التصعيد»، عقب التطورات الأخيرة التي وضعت المنطقة في يد «هيئة تحرير الشام»

بينما يعمّ الهدوء جبهات الجنوب، في مقابل توتر على أطراف الغوطة الشرقية التي تضم «هيئة تحرير الشام» و«فيلق الرحمن» (غير الموقّعين على اتفاق التهدئة) وفي ريف حمص الشمالي، فإن المدة ما بين اجتماع «أستانا» الماضي والمقبل، كانت كفيلة بتغيير واسع في المشهد الميداني. فاليوم، تعمل فصائل الجنوب والغوطة المسلحة على تحييد «تحرير الشام» عن المشهد، إما بالمفاوضات (في الجنوب) أو بالاشتباكات (في الغوطة). وفي المقابل، يبدو تحرك «تحرير الشام» في إدلب وجوارها خطوة استباقية لأي اتفاقات قد يحملها اجتماع «أستانا» المقبل.

وبدت لافتة تصريحات لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف عن مستقبل «تحرير الشام» (جبهة النصرة)، تفتح احتمالات غير «تخفيف التصعيد» أمام منطقة إدلب. ويتقاطع الكلام المضمّن تحذيرات من جولات جديدة من الاشتباكات (ولو بغير توجه) مع التحذيرات الأميركية للفصائل المسلحة من مغبّة التحالف مع «النصرة». ورأى لافروف خلال «المنتدى الوطني للتعليم الشبابي» في روسيا، أن «هناك الكثير من الدلائل على أن بعض اللاعبين الخارجيين يحمون «جبهة النصرة» الإرهابية، بينما تشجعهم الولايات المتحدة بصمت». وأضاف قائلاً: «لا أتذكر أن «التحالف» الذي تقوده الولايات المتحدة، والذي يشنّ هجمات على تنظيم «داعش» قد نفّذ أيّ عمليات كبيرة ضد «جبهة النصرة»». وذهب إلى أن «هناك شكوكاً في أنه يتم حمايتها (النصرة) للبدء باستخدامها في خطط بعد هزيمة «داعش» بالكامل . وهو ما لا ينبغي أن يشكك أحد في أنه سيحدث على الرغم من صعوبة تحديد الوقت ـ لمحاربة الحكومة السورية من أجل تغيير النظام».

ورغم الإدانة الروسية لسياسة «التحالف» ضد «النصرة»، أشار لافروف إلى أن الاتصالات بين الديبلوماسيين والعسكريين الروس والأميركيين حول سوريا على درجة عالية من «الاحتراف والبراغماتية»، مضيفاً أن «مثل هذه الاتصالات مهمة في مكافحة الإرهاب، وكذلك للمساهمة في العملية السياسية وخلق مساحة للحكومة السورية والمعارضة، للجلوس والبدء بنقاش مستقبل بلادهم دون تدخل خارجي».

وأتى حديث لافروف بالتوازي مع تصريحات للرئيس التركي رجب طيب أردوغان، قال فيها إن «أجهزة الاستخبارات التركية تواصل مباحثاتها مع نظرائها في روسيا وإيران بشأن (إدلب)»، مؤكداً في الوقت نفسه رغبة بلاده في «إنهاء الخلاف القائم حولها في أسرع وقت ممكن». ولفت أردوغان في الوقت نفسه إلى أن بلاده سوف تبقي معبر جلوة غوزو المقابل لمعبر باب الهوى مفتوحاً أمام الشاحنات التي تنقل المساعدات الإغاثية إلى إدلب.

وفي سياق الدور التركي في تطورات الشمال السوري، قال رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم، إن بلاده لا يمكنها التهاون حيال «جهود إقامة دولة مصطنعة جديدة» على حدودها الجنوبية. وأضاف في تصريحات صحافية أمس في أحد مساجد أنقرة، أن تركيا تقوم بالمشاورات اللازمة مع الدول المعنية لمنع ذلك. وفي معرض ردّه على سؤال حول وجود تغييرات في سياسة بلاده حيال

في أحد المطاعم في مدينة إدلب قبل أيام (أ ف ب)

الجيش يتقدم شرقي حمص وحماة

تابع الجيش السوري وحلفاؤه تقدمهم على جبهة ريفَي حمص وحماة الشرقيين، فارضين سيطرتهم على بلدة الطرفاوي، شمال شرق أبو العلايا في منطقة جب الجراح شرقي حمص، بالتوازي مع وصولهم إلى مشارف قرية صلبا التابعة لناحية صبورة شرقي حماة.

في المقابل، صد الجيش هجمات شنها تنظيم «داعش» على مواقعه في ريف الرقة الجنوبي، حيث شهد ذلك المحور، أمس، هجمات لعناصر التنظيم في محيط منطقة القدير شمال غرب جبل البشري، بالتوازي مع محاولات متكررة للتنظيم لدخول مدينة السخنة في ريف حمص الشرقي.

إلى ذلك، أشار مصدر عسكري إلى أن «المساحة التي استعيدت خلال العملية العسكرية في ريف السويداء (على الحدود الأردنية) تجاوزت 4000 كلم مربع»، مؤكداً أن «العمليات مستمرة لتأمين باقي المخافر الحدودية».

في موازاة ذلك، استمرت الاشتباكات في أطراف بلدة عين ترما الجنوبية الغربية، بين الجيش و«فيلق الرحمن». وشهد أمس قصفاً متبادلاً بين الطرفين في ظل اشتباكات قريبة داخل كتل الأبنية في محيط منطقة البريد.

(الأخبار)

اليمن

بتول الأنسي: الطفلة التي لم يضلّها الموت

تعرّف العالم إلى بتول من خلال صورها التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي في نيسان الماضي. هذه قصة الطفلة التي لم تستطع النجاة من موتٍ محتّم أفرزه العدوان على بلدها، كما يرويها في حديث إلى «الأخبار» الصحافي أحمد الجهباري، الذي وجدها صدفةً في مستشفى في صعدة

رنا حربي

«كنت في مستشفى الجمهورية في محافظة صعدة أتابع الحالة الصحية لطفل اسمه محمد يعاني من سوء التغذية الحاد جدّاً، عندما رأيت بتول. قبل أيام قليلة من وصولي إلى صعدة، بدأت حملة جمع تبرعات على مواقع التواصل الاجتماعي لإنقاذ محمد من الموت المحتّم. المستشفى كان يعج بالأطفال المرضى، ومن بينهم طفلة تبلغ من العمر خمس سنوات اسمها بتول. كان والدها على وشك إخراجها من المشفى، على الرغم من تدهور حالتها الصحية. فبتول كانت تزن خمسة كيلوغرامات فقط، في حين أن الوزن الطبيعي لطفلة في عمرها هو 20 كيلوغراماً»، يقول الصحافي أحمد الجهباري. بتول الأنسي، طفلة يمنية لم يهز جسدها النحيل الرأي العام، ولم تستفز عظام قفصها الصدري الذي يكاد يمزّق جلدها الناشطين الحقوقيين والإعلاميين حول العالم، ولم تثر بطنها المنتفخة زعماء «دول العالم الأول» ولم تدفعهم إلى الاستنكار والبكاء على منابر الأمم المتحدة. لم تنقذ بتول بشرتها السمراء وما تبقى من ملامحها «العربية» التي أخفاها بروز عظام وجهها، من العدوان والحصار «العربي» المفروض عليها وعلى البلد «العربي» الأشد فقراً وجوعاً. بتول، واحدة من بين ملايين الأطفال اليمنيين الذين إذا لم يسقطوا ضحية غارات تحالف العدوان الذي تقوده السعودية، سقطوا ضحية سوء التغذية الحاد، وإذا لم يسقطوا ضحية خواء أمعائهم، سقطوا ضحية وباء الكوليرا.

«اقتربت من الوالد مستفسراً عن سبب إخراجها وهي في هذا الوضع الحرج، فقال لي إنه لا يستطيع تحمّل نفقات العلاج، وبالتالي سيعود مع ابنته إلى مذاب، وهي قرية في محافظة صعدة، حتى ولو كان مصير ابنته الموت في بيتهم المتواضع المصنوع من طين»، يروي. والدُ بتول مزارع فقير، خسر مصدر رزقه عندما أمطرت طائرات تحالف العدوان القنابل العنقودية على الأراضي الزراعية في المحافظة، ما دفع معظم السكّان إلى النزوح أو البقاء وشبح الموت يلاحقهم كل يوم.

يخبر الصحافي اليمني أنه نشر صورة بتول على مواقع التواصل الاجتماعي في 14 نيسان الماضي، فوصلت قيمة التبرعات التي جمعت في 19 نيسان إلى 1,000 دولار أميركي من ناشطين وأفراد عاديين من أكثر من 30 دولة حول العالم. «بعد يومين، وصلت إلى صعدة لإنقاذ الطفلة بتول. كانت رحلتي من صنعاء إلى

> اليونيسف: طفل واحد على الأقل يموت كل عشر دقائق في اليمن

مذاب صعبة جدّاً ومحفوفة بالمخاطر، في ظل تدمير طائرات التحالف البنى التحتية والجسور التي تربط المناطق بعضها ببعض. وفضلاً عن التعب الجسدي، الذي أدخلني إلى المستشفى، كانت حالتي النفسية سيئة، ولا سيما أن آخر اتصال مع والد بتول كان قبل يومين من وصولي إلى المحافظة، وبالتالي لم أكن أعلم إذا كانت الطفلة لا تزال على قيد الحياة. وصلتُ إلى القرية ورأيت بتول خارج منزلها، وسط الغبار وهي لا تكاد تقوى على الحركة. بقيت بتول حوالى الشهر في المستشفى وتلقت العلاج المناسب وتعافت بشكل كامل».

يكمل الجهباري: «فرحنا جميعاً بهذا الإنجاز وازدادت حماسة مستخدمي تويتر على مساعدة أطفال حالتهم شبيهة بحالة بتول. إلا أن فرحتنا لم تكتمل. في 24 تموز الماضي، تلقيت اتصالاً من والد بتول قال فيه إن ابنته قد توفّيت جراء الكوليرا وإن جثمانها سيُدفن في القرية».

بتول هي واحدة من 17 مليون يمني يعانون انعدام الأمن الغذائي في البلد الذي دخل عامه الثالث من العدوان. وبينما ألقى الصراع بثقله على فئات المجتمع وشرائحه العمرية، فإنّ الأطفال، الذين يمثلون 50 في المئة من السكّان، يتحملون العبء الأكبر، إذ أعلنت «منظمة الأمم المتحدة للطفولة» (يونيسف)، أن «طفلاً يمنياً واحداً على الأقل يموت كل عشر دقائق

بعد أن تعافت من سوء التغذية الحاد ماتت بوباء الكوليرا

مصر

تعديل دستوري وشيكٌ: السيسي رئيساً حتى 2020 من دون انتخابات؟

تبدو الانتخابات الرئاسية التي من المفترض أن تنعقد في أيار/ مايو 2018 في مهبّ الريح. إذ إن تعديلات دستورية وشيكة قد تشمل إطالة مدة الرئاسة الحالية لتكون ست سنوات بدلاً من أربع. وتوسّع من صلاحياتها

القاهرة ـ **جلال خيرت**

تبدو التعديلات الدستورية أوسع من المتوقع حتى الآن، إذ إن قرارات الأجهزة التي سيتم نقلها إلى البرلمان المصري خلال الأيام الآتية تتضمن العديد من المقترحات، من بينها مقترح عدم إجراء الانتخابات الرئاسية في أيار/ مايو المقبل، وتضمين الاستفتاء الدستوري المتوقع بداية 2018 مادة تضمن بقاء الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيساً حتى 2020، بحيث يتم تطبيق إطالة مدة ولاية الرئيس لتكون ست سنوات، وهي المدّة التي تم التوافق عليها بشكل نهائي كولاية للرئيس.

لا يتوقف الحديث في أروقة النظام عن التعديلات الدستورية. تعديلاتٌ قد تكون أولى مهمات الهيئة الوطنية للانتخابات التي نص الدستور على أن تكون جهة الاختصاص في إجراء أي انتخابات أو استفتاءات خلال السنوات المقبلة. وجرى التوافق على أن تتضمن التعديلات مواد كثيرة، من بينها مدة ولاية الرئيس، بحيث تمرر جميع التعديلات دفعة واحدة خلال الاستفتاء. ومن المقرر أن تتم الصياغة النهائية للتعديلات من قبل البرلمان عبر «ائتلاف دعم مصر» الذي بدأ نوابه بالترحيب بمقترح التعديلات من دون أن يطرح رسمياً على النواب في اجتماعاتهم حتى الآن.

ويتوقع أن تمر التعديلات بحالة الجدل نفسها التي صاحبت تمرير اتفاقية التنازل عن جزيرتي تيران وصنافير للسعودية، إذ تلقى التعديلات رفضاً حاسماً من تكتل المعارضة مقابل ترحيب من ائتلاف الأغلبية الذي سيبدأ طرح مناقشتها خلال الأيام المقبلة. يترافق ذلك مع تمهيد إعلامي مستند إلى ضرورة الموافقة على التعديلات باعتبارها ضرورية لمواجهة الإرهاب وسط تخوفات من نسب المشاركة في التصويت على الاستفتاء، علماً بأنه لا يوجد نص دستوري يحدد نسبة مشاركة محددة لاعتبار التعديلات الدستورية نافذة، فيما يبقى الشرط الوحيد لنفاذها موافقة أكثر من 51% ممن يتوجهون إلى صناديق الاقتراع.

وتتواصل قيادات «دعم مصر» مع الأجهزة المختلفة من أجل الاتفاق على صياغة التعديلات التي ستكون على أولوية عمل البرلمان مع عودته إلى الانعقاد بداية تشرين الأول/ أكتوبر المقبل، مع الاستعداد لإجراء انتخابات المحليات بدلاً من الانتخابات الرئاسية في النصف الأول من العام المقبل، على أن يتم تقليص الصلاحيات الواسعة التي حصلت عليها المجالس البلدية في دستور 2014.

(أ ف ب)

مصادر لـ«الأخبار» تحدثت عن وجود رؤية تشمل تعديلات واسعة لمواد الدستور هي بمثابة «ثورة»، إذ إنها تتضمن مواد عدة تضمن توسيع صلاحيات الرئيس وتمديد حقه في الترشح مرات عدة، وليس مرتين فقط، كما هو ممكن الآن. هذا إضافة إلى تعديلات على المواد الخاصة بالبرلمان والسلطة القضائية لتطويع الصياغات الجديدة مع القوانين التي أقرّها الرئيس مؤخراً، ومن بينها حقه في اختيار رؤساء الهيئات القضائية مع مواد الدستور في صيغته الجديدة.

كذلك تتضمن التعديلات المقترحة توسيع سلطات الرئيس في القضاء، وفي اتخاذ قرارات منفردة، فضلاً عن زيادة مدة تمديد حالة الطوارئ من دون اللجوء إلى استفتاء شعبي والاكتفاء بالحصول على موافقة البرلمان والحكومة والمجلس الأعلى للقوات المسلحة. وتشمل أيضاً تنفيذ مطلب عدد من نواب البرلمان بعدم إلزام المجلس بإرسال مشاريع القوانين إلى مجلس الدولة لمراجعتها دستورياً والاكتفاء بالمشاريع المقدمة من الحكومة التي سيتم إرسالها بشكل تلقائي لمراجعة مدى توافقها مع مواد الدستور.

وتتضمن التعديلات المقترحة تكريس حق البرلمان في إقالة الحكومة والموافقة على تعيين الوزراء الجدد، بحيث يظل هذا من حق رئيس الجمهورية مع إمكانية أن يكون البرلمان شريكاً في القرار في حال رفضت الأغلبية البرلمانية برنامج الحكومة أو طلبها سحب الثقة منها لضعف الأداء أو لأي سبب يتفق عليه النواب، مع إلغاء الالتزامات الدستورية تجاه الصحة والتعليم والبحث العلمي التي يتضمنها الدستور في صيغته الحالية.

وستؤدي التعديلات الدستورية الجديدة في حال إقرارها إلى تعديل اللائحة الداخلية لمجلس النواب، إضافة إلى اللوائح الخاصة بالهيئات القضائية.

منطقتي عفرين وإدلب بعد الاجتماع الأمني الأخير في قصر شانقايا، قال إنه «لا تغييرات في سياسة تركيا الأمنية»، مشدداً على أنها «لن تتردد في استخدام حقوقها النابعة من القانون الدولي، سواء داخل حدودها أو خارجها، في حال بروز أيّ تهديد إرهابي». وأضاف القول: «نتابع الوضع هناك (في إدلب) عن كثب؛ فكما تعلمون سيطرت مجموعات متطرفة عليها في الآونة الأخيرة»، موضحاً أن تركيا تتخذ كافة التدابير الضرورية على حدود ولاية هاتاي لمواجهة أي تهديد محتمل.

ويأتي حديث يلدريم بعد يوم واحد من إعلان وزير الجمارك التركي أن السلطات سوف تحدّ من حركة السلع

> **أعلنت أنقرة مصادرة طائرات مسيّرة قبل دخولها معبر باب الهوى**

غير الإغاثية عبر معبر باب الهوى إلى إدلب، لكونها تخضع لسيطرة «تنظيم إرهابي». وشهد أمس تطوراً لافتاً على المعبر نفسه، إذ أعلنت الجمارك التركية ضبط 4 طائرات مسيّرة عن بعد و68 جهازاً إلكترونياً في معبر جلوة غوزو، بعدما اشتبه مفتّشو الجمارك في تصرفات سائق إحدى الشاحنات المحمّلة بالسماد الزراعي. وأشارت إلى أنه جرى فتح تحقيق في الحادث «لعدم وجود أيّ فواتير نظامية لها، وكونها غير مسجّلة في النظام التركي الخاص بالطائرات المسيّرة عن بعد».

(الأخبار)

بسبب سوء التغذية وأمراض يمكن الوقاية منها». وبحسب المنظمة، التي تُعنى بالأطفال، فإنّ 2,2 مليون طفل يمني تحت سن الخامسة يعانون سوء التغذية الحاد، بينهم نحو نصف مليون يطاولهم سوء التغذية «الحاد الشديد» (SAM)، وذلك في زيادة كبيرة «تصل إلى 200 في المئة مقارنة بعام 2014»، ما ينذر بـ«خطر وقوع البلاد في مجاعة».

وتُعتبر محافظة صعدة من ضمن المحافظات الخمس الكبرى التي تسجّل أعلى معدلات سوء التغذية الحاد بين الأطفال، في حين «تسجّل المحافظة أعلى معدلات التقزم بين الأطفال على مستوى العالم»، إذ يعاني «ثمانية من أصل عشرة أطفال في المحافظة من سوء التغذية المزمن»، وفق «يونيسف».

ويشير الخبراء إلى أن الطفل الذي يعاني من سوء التغذية معرّض بشكل أكثر للإصابة بالكوليرا. وهذا ما أكّده المتحدث باسم المنظمة في اليمن، محمد الأسعدي، الذي قال في حديث إلى «الأخبار» إن «نصف حالات الإصابة بالكوليرا هي من الأطفال»، وإن الوباء يشكّل «خطراً على الأطفال الذين يعانون سوء التغذية على وجه التحديد». وفي هذا السياق، تشير منظمة «أنقذوا الأطفال» الدولية، إلى أن «طفلاً يمنياً واحداً يصاب بالكوليرا كل 35 ثانية». وحذرت المنظمة، الأسبوع الماضي، من أن «أكثر من مليون طفل في اليمن عرضة للموت أكثر من غيرهم بثلاثة أضعاف في حال إصابتهم بالكوليرا»، مشيرةً إلى أن «أنظمة المناعة لدى هؤلاء الأطفال أضعفها سوء التغذية الحاد». وأواخر الشهر الماضي، حذّرت الأمم المتحدة من أن 80 في المئة من الأطفال في اليمن بحاجة ماسة إلى المساعدات الإنسانية، وأن حالتهم تتدهور «في ظل أسوأ تفشّ لوباء الكوليرا في العالم وسط أكبر أزمة إنسانية عالمية».

فلسطين

«فصائل غزة» تجتمع بفريق دحلان في القاهرة

مرة جديدة، يُفتح معبر رفح على الحدود بين قطاع غزة ومصر، لسفر قياديين فلسطينيين بصورة خاصة، بعد خمسة أشهر من إغلاقه في وجه الغزيين. هذه المرة سُمح لنحو 17 مسؤولاً من الفصائل وحكوميين بالسفر يوم أمس، إلى القاهرة. وهذا الوفد يمثل «اللجنة الوطنية للتنمية والتكافل الاجتماعي»، ويضم القياديين إسماعيل الأشقر وصلاح البردويل عن حركة «حماس»، والقيادي خالد البطش عن «الجهاد الإسلامي»، وعن «التيار الإصلاحي لحركة فتح» (فريق دحلان) أشرف جمعة وماجد أبو شمالة، وعصام أبو دقة عن «الجبهة الديموقراطية»، والقيادي أسامة أحمد عن «الجبهة الشعبية».

بجانب هؤلاء، ثمة أعضاء من اللجنة الاستشارية التابعة لـ«التكافل» غادروا لبحث قضايا عدة تتعلق بتخفيف الحصار عن غزة، وخاصة أن من بينهم ممثلين عن لجان: الصحة، التعليم، القروض، المشاريع والكهرباء، على أن يشكل كل منها فرقاً فنية بعد عودتهم إلى غزة. والزيارة التي ستستغرق أسبوعاً كاملاً، وفق مصادر إعلامية فلسطينية، سيلتقي خلالها الوفد مسؤولين فلسطينيين ومصريين لبحث التفاهمات الأخيرة في القاهرة. وفي انتظار الوفد القيادي في «فريق دحلان» سمير المشهراوي، الذي كان من المقرر أن يزور غزة لكن زيارته تأجلت أكثر مرة، كما تقرر ألا يزور الوفد المذكور دولة الإمارات حالياً في ظل الأزمة الخليجية، لما سيشكله ذلك من إحراج لـ«حماس» بسبب تحالفها مع قطر.

في سياق متصل، قدمت «حماس»، أمس، تعزية إلى «جمهورية مصر العربية بضحايا حادث السير المؤسف في مدينة الإسكندرية». وقال المتحدث باسم الحركة حازم قاسم في تصريح صحافي، إن «حماس تشارك الشعب المصري الشقيق مشاعره إزاء هذا الحدث الحزين».

إلى ذلك، نُقل عن مواقع إسرائيلية أن التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل استؤنف قبل أيام، لكن مع تحفظ السلطة على الإعلان الرسمي عن هذه الخطوة.

(الأخبار)

قضية

فنزويلا: الجيش في قلب الرهانات «الخـ

أثار تمرّد محدود في إحدى القواعد العسكرية في فنزويلا الأسبوع الماضي، الكثير من التكهنات حول الاحتمالات التصعيدية التي يمكن أن تصل إليها الأزمة السياسية، وطرح في الآن ذاته، تساؤلات عن خيارات الجيش الفنزويلي في المرحلة المقبلة، برغم الإجماع في الآراء على أن الحديث عن انقلاب عسكري أمر سابق لأوانه

ما يميّز الجيش الفنزويلي انّ قادته لم يتلقّوا اية تدريبات في المدارس الاميركية

(أ ف ب)

وسام متى

في خضم الصراع الخطير الذي تشهده فنزويلا، يتزايد، يوماً بعد يوم، الحديث عن خيارات المؤسسة العسكرية، وتكثر الرهانات السياسية حولها، بين معسكر الرئيس نيكولاس مادورو، الذي يبدو مطمئناً إلى الانحياز «الطبيعي» للجيش الفنزويلي إلى «الثورة البوليفارية»، وبين المعسكر المعارض، المدعوم من قبل الولايات المتحدة، والذي يتحيّن فرصاً، تبدو ضئيلة، لإحداث اختراق داخل الثكنات التي ما زالت حتى الآن حصناً أميناً للنظام اليساري.

انطلاقاً من ذلك، كان طبيعياً أن يحظى التمرّد العسكري المحدود في «قاعدة باراماكاي»، يوم الأحد الماضي، باهتمام جدّي، من قبل طرفي الصراع. فالرئيس الفنزويلي، تعامل مع الموقف باعتباره عملاً «إرهابياً» ضد الجيش الفنزويلي. وهي العبارة التي استخدمها وزير الدفاع فلاديمير بادرينو ـ وتوعّد بإنزال أقصى العقوبات بحق المتمردين، في حين أن المعارضة اليمينية نظرت إلى ما جرى، باعتباره تطوّراً، قد يصبّ في نهاية المطاف في مصلحتها، ومؤشراً على «تململ» في الأوساط العسكرية من النظام الحاكم.

في الواقع، لم يكن ما جرى في القاعدة «التمرّد العسكري» الأول، ففي السابع والعشرين من حزيران الماضي، فوجئ الفنزويليون بمروحية تابعة لهيئة

> **العلاقة التاريخية بين الجيش والسلطة اتسمت بطابع خاص في عهد تشافيز**

التحقيقات العلمية والجنائية في الشرطة الفنزويلية، وهي تحلّق فوق كاراكاس، رافعة شعارات تدعو إلى العصيان، قبل أن تهاجم مبنى المحكمة العليا.

ملابسات الحركة العسكرية في «قاعدة باراماكاي»، تثير بدورها الكثير من التساؤلات والشكوك، فالعسكريون الذين قاموا بها، بدوا أشبه بمجموعة هواة، أكثر منهم متمرّدين جديّين. هذا الأمر، يعكسه اعتماد العسكريين «كتيّب معايير» عفا عليه الزمن، ويتمثل في السيطرة على منشأة عسكرية، لجعلها قاعدة انطلاق لتمرّد واسع النطاق. ولكن التحرّك العسكري الأخير، بدا محكوماً بالفشل، منذ البداية، بسبب افتقاره أصلاً إلى المقوّمات البديهية التي تجعله يشكل مصدر تهديد جدي للنظام اليساري.

وكان واضحاً منذ البداية أن قائد المتمرّدين، الذي ظهر في شريط فيديو، محاطاً بخمسة عشر عسكرياً، ليس بالشخصية العسكرية المؤثرة، التي تستطيع أن تقود تحرّكاً عسكرياً يمتلك فرص النجاح. فالنقيب، هو من الضباط «المحروقين» تماماً، وسبق أن تزعّم «تمرّداً» دعائياً، قبل سنتين، حين ظهر في شريط فيديو ندّد خلاله بسياسات مادورو، قبل أن يفرّ إلى الولايات المتحدة، إثر صدور مذكرة توقيف بحقه. كذلك فإن رتبته العسكرية المتدنية لا تمنحه الحيثية الجدّية داخل المؤسسة العسكرية، ولا الكاريزما بين رفاق السلاح، لجعله الشخصية القيادية في حركة تمرّد قادرة على التمدد والانتصار.

علاوة على ذلك، إنّ البيان الذي تلاه النقيب خوان كاغواريبانو، بدا مرتبكاً، سواء في هدفه، إذ لم يتجاوز إعلان «تمرّد شرعي» ـ غير انقلابي ـ بغرض «إنقاذ فنزويلا» من «ديكتاتور مجرم»، أو في إطاره الحركي، بتضمنه انتقاداً غريباً للنخب المعارضة، التي يُفترض أن توفّر الحاضنة السياسية، وتهديداً أكثر غرابة للوحدات التي سترفض الالتحاق به، باعتبارها «هدفاً عسكرياً»!

على هذا الأساس، ثمة قلّة تعاملت مع أحداث القاعدة بوصفها تمرّداً جدّياً، فالتقويم الأولي لما جرى، يراوح بين اعتباره مجرّد تحرّك دعائي في إطار الحرب النفسية ضد الرئيس نيكولاس مادورو، لن تتجاوز آثاره واقعة الطوافة، أو خطوة يائسة من جانب عسكريين يائسين، أو ربما عملية سرقة لأسلحة، في بلد بات واقفاً عند حافة الحرب الأهلية.

ولكن، بصرف النظر عن التقويمات السابقة، فإنّ «تمـرّدي» القاعدة وطوافة وزارة الداخلة، مضافةً إليهما التقارير الإعلامية التي تتحدث عن استياء العسكريين من تداعيات الأزمة السياسية، ربما فتحا شهية المعارضة اليمينية، للعزف على هذا الوتر الحساس، والرهان بالتالي على انقلاب عسكري، يحقق الهدف الأساسي الذي تسعى إلى تحقيقه، وهو إطاحة مادورو... وبإرث هوغو تشافيز.

ولكن هذا السيناريو، ليس بالبساطة التي قد يظنّها البعض، فطبيعة العلاقة بين الجيش والسلطة السياسية في فنزويلا، منذ انتهاء الحقبة العسكرية في أواخر الخمسينيات من القرن المنصرم، باتت تتسم بطابع خاص تجعل الرهان على الانقلابات أقرب إلى الوهم السياسي، ويجعل الخيارات العسكرية في هذا الإطار محصورة بحالة تمرّد تحت السيطرة.

لعلّ ما يؤكد ذلك أن هوغو تشافيز نفسه، فشل في الوصول إلى الحكم، خلال الانقلاب العسكري في عام 1992، قبل أن ينجح في ذلك بعد ست سنوات، من طريق الانتخابات، وهو ما تكرّر في عام 2002، حين فشل انقلاب عسكري، مدعوم أميركياً، في إزاحته عن الحكم.

ومع أن بعضاً من تلك السمات المحددة لطبيعة العلاقة بين العسكر والسياسة، يعود إلى الحقبة السابقة لتشافيز، إلا أن الأخير عزّز ما سبق، وكرّس نمطاً جديداً بات يعرف بـ«التحالف المدني ـ العسكري» الذي يشكل ركيزة أساسية في حماية «الثورة البوليفارية»، تحت تأثير عوامل عدّة، ترجّح، بشكل عام، ولاءه للنظام السياسي.

ومن الناحية الأيديولوجية، إنّ تعاليم سيمون بوليفار، محرّر أميركا اللاتينية الذي تحمل «الثورة البوليفارية» اسمه، لطالما شكلت خلفية أساسية للعقيدة العسكرية للجيش الفنزويلي، حتى قبل الحقبة التشافيزية، ومن المؤكد أنها اكتسبت بعداً جديداً، بعدما باتت جزءاً من الخلفية الفكرية للنظام اليساري، منذ نهاية التسعينيات.

يضاف إلى ذلك، أن الجيش الفنزويلي لم يكن، في العموم، من عيّنة تلك الجيوش اللاتينية، التي تأثرت خلال الحرب الباردة، بالعقيدة العسكرية المناوئة للشيوعية، والمناهضة للتنظيمات العسكرية المتأثرة بالثورة الكوبية، والتي جعلتها شديدة الحساسية تجاه حكم اليسار.

ومن ناحية أخرى، إنّ ما يميّز الجيش الفنزويلي عن غيره من جيوش أميركا اللاتينية، أن معظم ضباطه، ولا سيما القياديون، لم يتلقوا أي تدريبات في المدارس الحربية الأميركية، بالنظر إلى توتر العلاقات بين هوغو تشافيز والإدارات الأميركية، وهو أمر شديد الأهمية، في قارة، لطالما شكلت الحديقة الخلفية للولايات المتحدة التي تكاد تكون مسؤولة ـ لا بل منخرطة مباشرة ـ في كل الانقلابات العسكرية هناك.

ومن الناحية الاجتماعية، إنّ التركيبة الحالية للجيش الفنزويلي، تجعل انحيازاتها إلى اليسار أقرب منها إلى اليمين، فالكثير من حركات التمرّد، في الفترة التي سبقت «الثورة البوليفارية»، أتت من قبل ضباط ينتمون إلى الطبقات الأكثر فقراً في المجتمع الفنزويلي، ولا يخفون سخطهم على النخبة الاقتصادية الحاكمة في البلاد. ومن المؤكد أن تلك التركيبة تعزّزت أكثر، خلال السنوات العشرين الماضية، ولا سيما بعدما رُفد الجيش الفنزويلي بآلاف الضباط والجنود «التشافيستا».

وليس تفصيلاً هنا، ما تضمّنه البيان الذي تلاه النقيب خوان كاغواريبانو، قائد المجموعة المتمردة على مادورو، من هجوم على «النخب الفاسدة التي خانت الشعب»، و«الصفقات المعقودة بين الخونة والطغاة».

وإلى جانب ما سبق، فإن الناحية الاقتصادية تشكل عنصراً جوهرياً لضمان الولاء السياسي للكثير من الجنرالات وكبار الضباط، للحكومة اليسارية، وتلك نتاج لـ«التحالف المدني ـ السياسي» الذي كرّسه هوغو تشافيز، وسار عليه نيكولاس مادورو، الذي جعل المؤسسة العسكرية ركناً أساسياً في الحياة الاقتصادية، وشريكاً في المشاريع الاجتماعية، ذات الطابع الاشتراكي.

وتشير التقديرات إلى أن ما بين 1500 و2000 ضابط، متقاعدين أو في الخدمة الفعلية، يحتلون اليوم مواقع مهمة في الإدارة العامة، لا بل إن ثلث وزراء الحكومة الحالية، هم من العسكريين (12 وزيراً من أصل 32)، يتقدّمهم وزير الدفاع، الذي جعله مادورو «وزيراً فوق العادة»، ما يوجب على الوزراء الآخرين إطلاعه على خططهم.

وإلى جانب الوزارات المهمة، التي يشغلها العسكريون (الدفاع، شؤون الرئاسة، الداخلية، العدل، التموين، الزراعة، الصيد، الإسكان، الكهرباء، الأشغال العامة)، فإن حضورهم يطغى على مجالس إدارات كافة المؤسسات والشركات الحكومية، ولا سيما في قطاعات الطاقة والصناعة والإعلام والمصارف.

الحدث

حفلة الجنون الأميركية تتواصل

بيونغ يانغ: ترامب يقود الوضع إلى شفير حرب نووية

على الرغم من تأكيد دونالد ترامب أن الخيار العسكري ضد كوريا الشمالية «جاهز للتنفيذ»، أفادت وكالة «أسوشييتد برس» بأن واشنطن تجري اتصالات دبلوماسية سرّية مع بيونغ يانغ منذ أشهر عدّة

تواصلت حفلة الجنون الأميركية التي بدأت قبل أيام مع التصريحات النارية التي أطلقها الرئيس دونالد ترامب ضد كوريا الشمالية، فوصلت أمس إلى مرحلة التهديد المباشر باستخدام القوة ضد بيونغ يانغ، وسط تأكيد ترامب أن الخيار العسكري «جاهز للتنفيذ»، على الرغم من دعوة الصين إلى ضبط النفس، في محاولة لتهدئة الحرب الكلامية غير المسبوقة بين واشنطن وبيونغ يانغ.

وكتب ترامب على موقع «تويتر» أن «الحلول العسكرية وضعت بشكل كامل حالياً، وهي جاهزة للتنفيذ في حال تصرف كوريا الشمالية من دون حكمة». وقال: «نأمل أن يجد (الزعيم الكوري الشمالي) كيم جونغ أون مساراً آخر!». وردّت عليه وكالة الأنباء الكورية الشمالية الرسمية، واصفة إياه بأنه شخص «بغيض مهووس بالحرب النووية». وأضافت أن «ترامب يقود الوضع في شبه الجزيرة الكورية إلى شفير حرب نووية».

وقد جاءت آخر تصريحات ترامب في وقت كشفت فيه وكالة «أسوشييتد برس»، أن الولايات المتحدة تجري اتصالات دبلوماسية سرية مع كوريا الشمالية، منذ أشهر عدّة. وذكرت الوكالة، نقلاً عن مسؤولين أميركيين لم تسمّهم وآخرين مطلعين على العملية، أن المناقشات شملت مبعوث الولايات المتحدة الخاص بشؤون كوريا الشمالية جوزيف يون، وباك يونغ إل وهو دبلوماسي بارز من كوريا الشمالية في الأمم المتحدة.

في غضون ذلك، أشار وزير الدفاع الأميركي جايمس ماتيس إلى أن بلاده لا تزال تأمل حلّ أزمة كوريا الشمالية دبلوماسياً. وقال إن الحرب ستكون «كارثية»، وإن الجهود الدبلوماسية تحرز نتائج. وأضاف أن مهمته وزيراً للدفاع أن يكون مستعداً في حال نزاع. لكنه أشار إلى أن الجهود التي يقوم بها وزير الخارجية ريكس تيلرسون وسفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة نيكي هيلي، «لديها قوة دبلوماسية وبدأت في تحقيق نتائج». وعندما سئل عن الخطط العسكرية حال وقوع صراع، قال إن بلاده مستعدة، لكنه أضاف «لا أقول للعدو مسبقاً عمّا سأقوم به».

وبالتوازي مع هذه التطوّرات، توالت الردود الدولية المحذّرة من تصعيد الأزمة، فقد علّقت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل من برلين بالقول: «لا أرى حلاً عسكرياً لهذا النزاع»، مضيفة أن «ألمانيا ستشارك بشكل مكثّف في

> **موسكو: مخاطر اندلاع نزاع بين البلدين «كبيرة جداً»**

خيارات الحل غير العسكرية، إلا أنني أرى أن التصعيد الكلامي هو رد خاطئ».

أما وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، فقد حذّر من أن مخاطر اندلاع نزاع بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية «كبيرة جداً»، ملمّحاً إلى أنه يعود لواشنطن القيام بخطوة أولى من أجل نزع فتيل الأزمة. وفي وقت سابق، حضّت الصين كلّاً من الولايات المتحدة وكوريا الشمالية على تخفيف التصعيد.

ودعا المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية غينغ شوانغ، في بيان، واشنطن وبيونغ يانغ إلى الابتعاد عن «المسار القديم في تبادل استعراض القوة ومواصلة تصعيد الوضع»، معتبراً أن «الوضع الحالي في شبه الجزيرة الكورية في غاية التعقيد والحساسية». وأضاف: «ندعو الأطراف المعنية إلى توخي الحذر في أقوالهم وأفعالهم، والمساهمة بشكل أكبر في تخفيف التوترات وتعزيز الثقة المتبادلة».

وكان ترامب قد رأى في تصريحاته الجديدة، أن الصين تستطيع أن تفعل «أكثر من ذلك بكثير» لممارسة ضغوط على كيم لحضّه على وضع حد لبرامج بلاده النووية والبالستية، في انتقاد لم يعلق عليه غينغ في بيانه.

وفي هذا الإطار، أشارت صحيفة «وول ستريت جورنال» إلى أن المسؤولين الصينيين يدرسون خلف الكواليس، الاستراتيجيات لتجنّب اندلاع الصراع. هدف الصين الآن هو منع تصعيد التوتر بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية ليصل إلى نزاع مفتوح»، قال شينغ كزياوه، وهو أستاذ مساعد في إحدى جامعات بكين. وأضاف هذا الأخير أن «القادة الصينيين وجّهوا كل انتباههم إلى القضايا الداخلية، وباتوا يفتقرون إلى الوقت والطاقة لمعالجة الأزمات السياسية الخارجية»، معتبراً أن «هناك غياباً للقيادة في ما يتعلق بالقضية النووية في كوريا الشمالية».

(الأخبار، أ ف ب)

تقرير

لافروف متحدثاً عن تجربته: «النووي» وسوريا من أهم المفاوضات

مثّلت مشاركة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في منتدى طلابي في مقاطعة فلاديمير أمس، للتحدث أمام الحضور عن سياسة بلادهم الخارجية ومقارباتها للمشاكل الدولية وحماية مصالحها، مناسبة للحديث عن «أهم المفاوضات والمحادثات وأصعبها»، التي شارك فيها أثناء توليه منصبه منذ عام 2004. وربما لم تكن مفاجئة إجابة لافروف عن السؤال الذي وُجّه إليه بهذا الخصوص، قائلاً باختصار إنّها «المفاوضات التي تأتي بنتيجة».

لكن في تسجيل الفيديو الذي نشرته «روسيا اليوم»، بدا من يوصف بأنّه «تاليران روسيا»، في إشارة إلى الدبلوماسي الفرنسي الألمعي الذي عاصر مختلف الأنظمة المتعاقبة على فرنسا بين نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، مرتاحاً في إجابته، فوسّع دائرتها بالإشارة إلى أنّه «في بعض المحادثات، تشعر بالهمة» حين ترى أنه «لم يبقَ إلا القليل، وتشعر بأنّ عليك أن تجد عبارة تسمح لشريكك بأن يتقبّل ما نريد أن نتوصل إليه».

هذه المقدمة أوصلت الرجل الذي يدير هيكلية مكوّنة من آلاف الموظفين، يتوزعون في مبنى الخارجية الروسية في موسكو وحدها على ألفي مكتب ضمن مبنى يزيد على عشرين طبقة، إلى الحديث عن الاتفاق النووي الإيراني بدرجة أولى. وقال إنّ «من بين المفاوضات التي أتت بنتيجة، كان ما فعلناه في مجال البرنامج النووي الإيراني»، مستدركاً: «للأسف، بدأ شركاؤنا الأميركيون يشككون فيه، برغم أنّ إدارة (الرئيس دونالد) ترامب

أشار لافروف أيضاً إلى أهمية المحادثات بشأن ترسيم الحدود مع الصين (أ ف ب)

> **أهم مفاوضات ومحادثات بالنسبة إلي هي التي تأتي بنتيجة**

أكدت أنّ إيران تلتزم كل ما يجب عليها وفق الاتفاق»، في إشارة إلى تصديق ترامب الأخير على التقرير الذي يُعرض عليه كل تسعين يوماً في شأن هذا الملف. ورأى لافروف أنّ «البعض في الإدارة الأميركية يرى أن هذه الاتفاقات خاطئة... ويشككون فيها».

بدرجة ثانية، استحضر الدبلوماسي الذي بات معاصراً لكل «عهود فلاديمير بوتين» منذ بداية العقد الماضي، المحادثات الشهيرة التي أجراها في الأعوام الماضية مع نظيره الأميركي السابق جون كيري. وفي السياق، ذكّر بأنه «منذ نحو عام، استطعنا أن نتوصل في المحادثات مع جون كيري إلى الاتفاق على مقاربة للتسوية السورية»، معرباً عن اعتقاده بأنّ ذلك الحدث مثّل «اختراقاً حقيقياً، يضمن تناسق العمل بين قواتنا الجوية وقوات التحالف (الذي تقوده واشنطن)».

ولفت المسؤول الروسي الرفيع إلى أنّ «الشرط الوحيد المسجل في ذلك الاتفاق كان التزام الولايات المتحدة الفصل بين المعارضة التي يدعمونها عن الإرهابيين، وتحديداً جبهة النصرة». لكنه أضاف: «إنّهم بعد عقد هذا الاتفاق، لم يستطيعوا تنفيذ هذا الشرط، ولو وفوا بوعدهم لرأينا أنّ العملية السياسية في التسوية السورية قد تقدمت». وقال: «أخفقت الولايات المتحدة في تنفيذ هذا الشرط، ربما لأنّه كان في الإدارة الأميركية أشخاص يرفضون، بعكس جون كيري، الفصل بين المعارضة والإرهابيين».

لافروف الذي لا بدّ أن يمثّل أحد الوجوه الرئيسة لـ«عودة روسيا إلى الساحة الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي»، أرفق إجابته الطويلة بالإشارة أيضاً إلى أهمية «العديد من المحادثات بشأن ترسيم الحدود بيننا وبين الصين و(غيرها)... مع الصين استغرقت المحادثات عدة عقود، ومنذ عشر سنوات بنينا رابطة قوية بين البلدين، بما في ذلك في مجال السياسة الدولية».

وجدير بالذكر، أنّ الاستعراض المهم، رافقه في سياق آخر لا يقلّ أهمية حديث لافروف عن «مكانة وزير الخارجية الروسي الأسبق الراحل يفغيني بريماكوف، في السياسة الخارجية»، مشيراً إلى «حكمته، وبعد نظره، خاصة أنه قد بادر إلى صياغة مفهوم العالم المتعدد الأقطاب في دراساته وكتاباته».

(الأخبار)

على هذا النحو، يبدو طبيعياً عدم ظهور أي بوادر خلاف على سطح العلاقات بين القادة العسكريين والرئيس نيكولاس مادورو، لا بل إن معظم محللي مراكز الدراسات العالمية يتفقون على أن الرهان على انقلاب عسكري يبقى احتمالاً ضئيلاً، ما لم تتطور الأزمة السياسية على نحو يشعر فيه كبار الضباط بأن ثمة خطراً يتهدد مصالحهم.

ولكن الاحتمالات الضئيلة للانقلاب العسكري، تقابلها احتمالات ضئيلة أيضاً للوصول إلى تسوية سياسية، في ظل الاستقطاب السياسي الحاد، ودخول الولايات المتحدة طرفاً محرّضاً، لا بل فاعلاً، في الصراع الدائر. وفي ظل هذا الواقع، من غير المستبعد أن تلجأ المعارضة اليمينية، أو بعض من أطرافها، إلى تشكيل خلايا سرية، ذات طابع عسكري، ما يزيد الضغوط، بطبيعة الحال، على الجيش الفنزويلي، وربما استقطب بعض ضباطه، للانخراط في الجهود المضادة للحكم اليساري، خصوصاً أن بوادر هذا الشكل من العنف، قد تبدّت يوم انتخابات الجمعية التأسيسية، الذي شهد هجوماً نادراً في شكله، حين انفجرت عبوة قرب مركز للتصويت، ما أدى إلى إصابة سبعة شرطيين.

وما يزيد القلق، في هذا الإطار، أن إحدى الروايات المرتبطة بأحداث «قاعدة باراماكاي»، تحدثت عن احتمال أن يكون المتمردون قد استهدفوا سرقة مخازن السلاح، وذلك في ذروة التصعيد، الذي ينذر باحتمال تطوّر الأزمة السياسية إلى حرب أهلية... في تلك الحالة، قد يعبّر بعض العسكريين عن خياراتهم السياسية على الطريقة السورية: «أعلن انشقاقي.. وهذه هويتي»!

لإعلاناتكم الرسمية
والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

وفيات

شكر على تعزية

عائلة المرحوم
القنصل والمحامي أحمد علي مخدر
تشكر جميع الأهل والأصدقاء الذين شاركوها بحزنها الأليم وتخص بالشكر فخامة رئيس جمهورية دولة السنغال ماكي سال، دولة رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري، السادة الوزراء والنواب الحاليين والسابقين، وزير خارجية دولة السنغال مانكير نديايّ، السفراء الحاليين والسابقين، سعادة سفير السنغال عبد الاحد مباكي، رئيس وأعضاء السلك القنصلي، القضاة الحاليين والسابقين، نقيب وأعضاء مجلس نقابة المحامين في بيروت الحاليين والسابقين والمحامين، الهيئات الدينية والنقابية والعسكرية والاقتصادية والسياسية والطبية والتربوية والبلديات والمخاتير والجمعيات والجالية السنغالية في لبنان وعموم أهالي البابلية، سائلة الله ألا يريهم أي مكروه.

أشقاؤها سليم الأشقر وعائلته
أندره الأشقر وعائلته
فيليب الأشقر وعائلته
شقيقاتها هدى الأشقر
شاديا الأشقر أرملة ميشال بو شبل وعائلتها
وأنسباؤهم ينعون إليكم المرحومة
فريال أنطوان شعيا الأشقر
تقبل التعازي يومي السبت والأحد 12 و13 الجاري ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السابعة مساءً في صالون كنيسة مار أنطونيوس الكبير ، بيت شباب.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
بمناسبة مرور ثلاثة أيام على وفاة المأسوف على شبابه
ناصر علي سقسوق
والده المرحوم علي سقسوق
والدته المرحومة فهيمة حسن
أشقاؤه الدكتور فيصل زوجته رجاء رضا
المهندس أحمد زوجته سامية سقسوق
القنصل فؤاد زوجته نسب بدوي
المهندس أكرم زوجته ريم خازم
المهندس نبيل زوجته تانيا جوهر
شقيقاته لبنى زوجة سعد الله خليل
سلطانة زوجة شوقي جعفر
هيفاء
المهندسة عبير زوجة أحمد خجا
تتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة في حسينية مسقط رأسه حناوي - قضاء صور - نهار الأحد الواقع فيه 13 آب 2017 الساعة العاشرة والنصف صباحاً.
تقبل التعازي في بيروت للرجال والنساء يوم الأربعاء الواقع فيه 16 آب 2017 من الساعة الثالثة عصراً حتى الساعة السابعة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء - قرب مركز أمن الدولة.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون: آل سقسوق، حسن، حلال، أحمد، خليل، جعفر، خجا، عبد الرضا، خضراء، رضا، بدوي، خازم، جوهر وعموم أهالي حناوي

انا هو القيامة والحق والحياة
زوجة الفقيد: مي منيب المصري
ابنتاه: نور، وهنا
أولاد شقيقه المرحوم جورج زوجته المرحومة جوزفين ملكي: خليل، هنا وعائلتها، وريما
ابنة شقيقته: المرحومة سعاد أرملة المرحوم نايف منصور ليشع دولي
وعائلات شمعون، المصري، (الخوري، ليشع ويموني) ملكي، الأعرج، مهنا، ماروني، سعادة، باشورة، شحادة، حلزون، الصادق، وكل من ينتسب إليهم في الوطن والمهجر
وعموم عائلات سرعين ينعون إليكم فقيدهم الغالي المأسوف عليه
المخرج السينمائي
جان خليل شمعون
الراقد على رجاء القيامة يوم الأربعاء الواقع فيه 9 آب 2017
يحتفل بالصلاة عن نفسه الساعة الحادية عشرة ظهر اليوم السبت 12 الجاري في كنيسة مار تقلا - الحازمية.
لنفسه الراحة ولكم من بعده طول البقاء. صلوا لأجله
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده لغاية الساعة الخامسة بعد الظهر في صالون كنيسة مارت تقلا - الحازمية
ويوم الأحد 13 الجاري في قاعة جمعية خريجي الجامعة الأميركية الوردية - الحمرا ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً لغاية الساعة السابعة مساءً.

استراحة

كلمات متقاطعة 2652

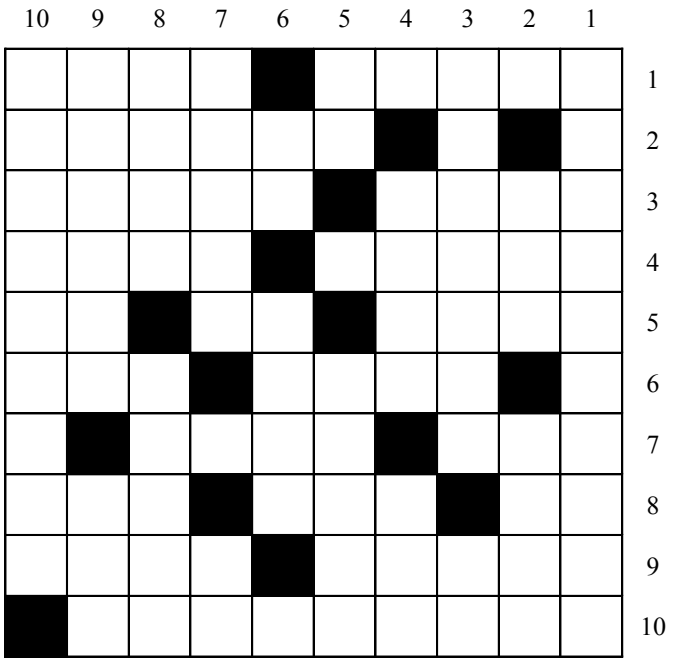

أفقيا

1- أميرة ويلز البريطانية الراحلة - أغنية للعندليب الأسمر عبد الحليم حافظ - 2- المكان المحصنّ الذي يعدّ في المدن لإعتصام السكان به في أثناء الغارات الجويّة - 3- من أسماء السيف - من أسماء الأسد - 4- يخيفه - جزيرة إيطالية في المتوسط نفي اليها نابليون بونابرت - 5- من عوامل نزلة البرد والرشح عند الإنسان - عبب - حرف استفهام - 6- غربال - في العين - 7- من الطيور - ماركة حليب مجفف - 8- عمر - جامعة أميركية مشهورة - شقّ الثوب - 9- بطّال وعاطل عن العمل بالأجنبية - عطر أريج شذا وعبير باللغة العامية - 10- كاتب وصحافي لبناني

عمودياً

1- مغنٍ عالمي راحل مصري المولد يوناني الجنسية صاحب صوت جهوريّ - 2- مشى إليه باضطراب وسرعة - حزام الخصر - 3- من الطيور التي لا يمكنها الطيران ولها اصبعان في كل قدم - عدا الغلام - 4- عاصمة ايرلندا - أحرف متشابهة - 5- متشابهان - من الحشرات الكريهة الرائحة - 6- خاصم أشدّ الخصومة - صفة المتحدرّ من أصل كريم - 7- حصى يرمي بها الحُجّاج في مناسك الحجّ الثلاثة في مِنى - إله مصري - 8- من الطيور - عاشق تاريخي - 9- ردّ عليهم عندما سألوه - نسيج حيواني يُستخدم كطعام - 10- معلم طبيعي في شمال لبنان يُشرف على البحر ويخرقه نفق لمرور السيارات

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الشيخ شعيب - 2- ضباب - سمسار - 3- هوبرت - أنبش - 4- رن - وليم - ال - 5- أوضحّ - دنو - 6- لام - داروين - 7- قسيس - سور - 8- راي - يال - 9- ين - نحّات - هر - 10- باراماريبو

عمودياً

1- ضهر القضيب - 2- ابو نواس - نا - 3- لاب - ضمير - 4- شبروح - سانا - 5- تل - يحمّ - 6- خس - يباس - اا - 7- شمام - رويتر - 8- عشن - دورا - 9- ياباني - لهب - 10- برشلونة - رو

2652 sudoku

	1			7			8	
4		5				9		3
	7		6		5			
3			5		8			1
		1		9		8		
7			4		3			5
		7	2		6	1		
1		4				6		9
	8			4			2	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2651

6	4	1	7	3	8	2	9	5
3	9	5	4	1	2	6	7	8
7	8	2	6	5	9	4	1	3
4	1	3	8	9	7	5	6	2
5	7	8	2	6	1	3	4	9
9	2	6	3	4	5	7	8	1
2	5	7	9	8	6	1	3	4
8	6	4	1	2	3	9	5	7
1	3	9	5	7	4	8	2	6

مشاهير 2652

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثل سوري (1945-2012) هو والد الفنان وائل شرف. عيّن مديراً للمسرح العمالي لحوالي عشر سنوات. من أعماله المسرحية « نبوخذ نصر »

5+6+1+2+9+3 = خلاف الصباح ■ 10+7+4+8 = رتبة عسكرية ■ 6+11 = خاصتي وملكي

حل الشبكة الماضية: **ماريا شريفير**

إعداد
نعوم مسعود

ذكرى

والده المحامي يوسف عدوان
والدته ليلى الشيخاني
زوجته كيلي ديفيس
إبنه وليم شارل ليو عدوان
شقيقته المحامية كارلا عدوان
شقيقه نجيب عدوان
أعمامه وعماته ادمون عدوان
وعائلته
سامية عدوان
البير عدوان
كوليت عدوان وعائلتها
شكرالله عدوان وعائلته
آل عدوان وعموم أهالي بريح
الشوف ينعون اليكم فقيد الشباب والعلم
شارل ديغول يوسف عدوان
خريج جامعة هارفارد (Harvard)
خبير في الحوكمة وقضايا مكافحة الفساد (البنك الدولي)
مؤسس ورئيس جمعية لا فساد سابقاً
تقبل التعازي غداً الأحد 13 الجاري في صالون كنيسة مار جرجس – بريح ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.

تقام ذكرى مرور أسبوع على وفاة المغفور له المربي
الأستاذ علي حسين عبد الله
وذلك في حسينية بلدته الخيام

الساعة العاشرة صباحًا من نهار الأحد الواقع في 13/08/2017
كما تقبل التعازي في مركز جمعية التخصص العلمي في بيروت نهار الخميس الواقع في 17/8/2017 بين الساعة الثالثة والسادسة.
الآسفون آل عبدالله وعواضة والتنوخي وابو عباس وعسيران وعموم أهالي الخيام

مبوب

عقار للبيع
في منطقة برج حمود،
مؤلف من طبقتين،
مساحة 396 م2
للاتصال: 70/842628

خرج ولم يعد

غادرت العاملة الإثيوبية
GENET TOLOSA DEGAGA
من عند مخدومها. الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 03/557552

غادرت العاملة الإثيوبية
MEBREHIT FISEHA ASGEDOM
من عند مخدومها. الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 03/212069

مبوب

للبيع او للإيجار

الحازمية ـ مار تقلا ـ جنب السفارة المصرية سابقاً ـ دوبلكس ـ مفروش بالكامل ـ سوبر دولوكس ـ 4 نوم ـ شومينه ـ صالونان ـ غرفة خادمة ـ موقفان ـ كاشف ـ AC ـ شوفاج ـ فرش رائع
سنوياً وستة أشهر سلفاً $24000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مستودع ـ 450م2 ـ نزلة بيك أب
أو للإيجار $18000 سنوياً $450000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا 212 م2 ـ 3 نوم مع خزائن فخمة وباركيه ـ صالونان AC ـ غ سفرة ـ غ. خادمة ـ شوفاج ـ ـ كاشفة على بيروت ـ ولا تحجب ـ موقف ـ جفصين ـ مجددة ـ نهائي $460000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مكتب ـ غاردينيا ـ 70 م2 ـ بناء جديد ـ موقع فخم ـ باركيه ـ $900 شهرياً وستة أشهر AC ـ سلفاً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية الطريق العام ـ مساحات مختلفة ـ موقع مميز ـ تصلح للمصارف والشركات مع صالات ـ طابق ارضي باسعار سوبر مغرية مواقف حسب الطلب
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا الساحة ـ شقة مساحة 320 م ـ كاشفة ـ 3 ماستر باركيه ـ جلوسين ـ صالونان ـ سفرة ـ 5 حمامات ـ كاف ـ موتور ـ طاقة شمسية ـ غرفة خادمة $815.000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية محل مساحة 30 م2 ـ مجهز ملحمة ـ وسط السوق التجاري والسكني (يصلح لمطعم صغير) $800
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية غاردينيا في افخم الشوارع ـ ارض مساحة 605 م ـ نسبة العمار 165/50 ـ بسعر مغر $2600 للمتر المربع
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية مار تقلا الساحة ـ شقة 205 م2 ـ 3 نوم ـ صالون ـ سفرة ـ خادمة ـ 4 حمامات ـ موقفان ـ شوفاج $350000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

حازمية ـ مار تقلا ـ في افخم الشوارع ـ 400م2 ـ كل طابق شقة ـ مفرزة ـ سند اخضر ـ بحاجة الى تكملة $610000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ غاردينيا ـ مستودع يصلح لمكتب 215 م2 ـ موقفان ـ بسعر مغر $200000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية مار تقلا في افخم الشوارع ـ شقة مساحة 210 م2 ـ 3 نوم ـ صالون ـ سفرة ـ غرفة خادمة ـ كاشفة جزئياً ـ طابق أول ـ فوق الارض ـ مع تراس خلفي ـ بسعر مغر $1300 شهرياً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ موقع مميز جداً ـ مكتب مساحة 1000 م2 ـ بسعر مغر جداً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 190 م2 ـ 3 نوم ـ صالون ـ غرفة سفرة ـ شوفاج ـ تراس ـ بناء عمر 12 سنة ـ شارع هادئ ـ مفروشة $1100 شهرياً وأربع أشهر سلفاً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

المنصورية ـ الديشونية ـ 82 م2 ـ 2 نوم ـ حمامان ـ صالون ـ سفرة ـ كاشفة ولا تحجب ـ موقف $110000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 225 م2 ـ أجمل المواقع ـ كاشفة ولا تحجب ـ 3 نوم ـ 4 حمامات ـ صالونان ـ سفرة ـ جلوس ـ خادمة ـ ديكور جفصين ـ باركية في الغرف ـ شوفاج ـ مكيف ـ كاف ـ موقف ـ سعر مغري ـ بناء عمره 10 سنوات $525000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 260 م2 ـ 3 نوم كبار ـ صالونان كبار ـ سفرة ـ خادمة ـ 4 حمامات ـ شوفاج ـ موقفان ـ سعر مغري $450000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ شارع هادئ ـ مفروشة ـ 190 م2 ـ 3 نوم ـ جلوس ـ صالون ـ سفرة ـ 3 حمامات ـ موقفان ـ كاف ـ شوفاج ـ مكيف ـ سعر مغري ـ $1000 شهرياً ـ ستة أشهر سلف
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ في افخم المواقع ـ 265 م2 ـ 3 نوم ـ جلوس ـ صالونان ـ سفرة ـ 4 حمامات ـ شوفاج ـ كاف ـ موقفان cheminee ـ كاشفة ولا تحجب ـ خادمة ـ بناء عمره 13 سنة $580000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية مار تقلا في افخم الشوارع ـ صالون ـ سفرة ـ غرفة خادمة ـ شوفاج ـ 3 نوم ـ 4 حمام ـ موقفين ـ بسعر مغر $350.000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مكتب طابقان ـ 85 م2 ـ قريب من الطريق العام ـ بناء جديد ـ مصعدان ـ موقف تحت الارض ـ بسعر مغر $150000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 240 م2 ـ 3 نوم كبار ـ صالونان ـ غ. سفرة ـ غ. خادمة ـ شوفاج ـ موقف ـ كاشفة لا تحجب ـ كل طابق شقة $410000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية مار تقلا شقة 270 م2 ـ 4 AC نوم ـ صالونين ـ سفرة ـ شوفاج ـ ـ مجددة بالكامل ـ موقف بناء قديم ـ بسعر مغر $460.000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا 212 م2 ـ كاشفة كل بيروت ـ مجددة بالكامل ـ 3 نوم كبار ـ مع خزائن حديثة ـ صالونان ـ غرفة سفرة ـ غرفة جلوس ـ شوفاج ـ ـ باركيه ـ موقف $465000 AC
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ في افخم الشوارع ـ 255 م2 ـ طابق سفلي اول ـ 3 نوم ـ جلوس ـ صالونين ـ شوفاج ـ ـ سعر مغري $500000 AC
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

سن الفيل ـ طريق العام الدولي ـ ط 1 صالة طابقين ـ 515 م2 ـ مجهزة باحدث الديكورات ـ تصلح لمصرف ـ او شركة تجارية ـ كصالة عرض $3400000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية مار تقلا ـ شقة 212 م2 كاشفة كل بيروت ـ مجددة بالكامل ـ 3 نوم كبار مع خزائن حديثة ـ صالونان ـ سفرة ـ جلوس ـ شوفاج ـ ـ باركيه ـ موقف $465000 AC
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ في افخم الشوارع ـ 285 م2 ـ 4 نوم ـ بناء جديد ـ صالونين ـ منظر رائع ـ شوفاج ـ كاف ـ موقفين ـ $24000 سنوياً ـ سنة سلف AC ـ
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 260 م2 ـ داخلي ـ 3 نوم ـ صالونين ـ سفرة ـ خادمة ـ شوفاج ـ 150 م2 تراس ـ كاشفة ولا تحجب $15000 سنوياً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ في اجمل الشوارع ـ دوبلكس ـ 330م2 ـ فرش ـ cheminee ـ AC ـ رائع ـ شوفاج ـ $24000 سنوياً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ الطريق الدولي ـ مبنى 4000 م2 ـ مع مواقف عدد 60 ـ بسعر مدروس
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

إعلانات رسمية

مناقصة عامة
رقم 3780/م ع إ/م م/3
الساعة التاسعة من نهار الثلاثاء الواقع في 2017/9/12 تجري وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة القوامة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل ـ أول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: تحقيق تجهيزات فنية مختلفة لصالح الجيش.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 11/م ع إ/م ق/1 تاريخ 2017/8/1
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة القوامة في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة المالية ـ مكتب عقد النفقات ـ اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2017/8/8
اللواء محسن فنيش المدير العام للإدارة
التكليف 1555

إعلان تلزيم
صيانة أجهزة المعلوماتية ماركة HP لزوم إدارة الجمارك
الساعة الحادية عشرة من يوم الاثنين الواقع فيه الحادي عشر من شهر أيلول 2017، تجري ادارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب المديرية العامة للجمارك، مناقصة تلزيم صيانة أجهزة المعلوماتية ماركة HP لزوم ادارة الجمارك.
ـ التأمين المؤقت: /25,000,000/ل.ل. فقط خمسة وعشرون مليون ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مديرية الجمارك العامة ـ دائرة الشؤون المالية.
يجب ان تصل العروض الى ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العلية.
التكليف 1551

إعلان
بتاريخ 2017/8/10 وبموجب محضر جمعية الشركاء لشركة نفط الجنوب تقرر اعتبار الشريك ابراهيم سرعيني مفوض بالتوقيع عن الشركه بالانفراد وهي من نوع توصيه بسيطه ومسجلة في السجل التجاري في صيدا برقم 2 500074 /عام ومركزها في الغازيه العقار 1292 مقسم 15 ملك خليفه ورقمها المالي 1235503.
للمعترض عشرة أيام
أمين السجل التجاري في الجنوب
منى أحمد شبو

إعلان
من أمانه السجل العقاري في بيروت طلب انطون نقولا شكور بصفته احد ورثة ماريه سليم شكور التي هي نفسها ماري سليم يوسف لحود شكور (استناداً الى افادة مختار الرميل بشارة غلام) سندي تمليك بدل عن ضائع عن حصة المورثة / ماري سليم يوسف لحود شكور بالعقارين 751 و752 منطقة الرميل.
للمعترض مراجعه الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
لأمانة السجل العقاري الاولى في الشمال طلب انطون الترس لموكله وليم الترس سند تمليك بدل ضائع 1666 المنية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلانات رسمية

إعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية - مديرية المالية العامة - مديرية الواردات - دائرة تحصيل بيروت المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بيروت - شارع بشارة الخوري - مبنى فيعاني - الطابق الثاني، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوما من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلا بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها اعلاه، علما انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الالكتروني لوزارة المالية. http://www.finance.gov.lb

اسم المكلف	رقم البريد المضمون	رقم الانذار	رقم المكلف
علي محمد علي حماده	RT000113751LB	2017 /3823	369389
سامي بطرس مهنا	RT000113997LB	2017 /3749	373746
حبيب حنا ياغي	RT000113998LB	2017 /3851	374800
الياس يوسف يونس	RT000114002LB	2017 /3857	377969
نهال شفيق عماش	RT000113990LB	2017 /3977	39435
سعاد شفيق حمزه سنو	RT000113779LB	2017 /3890	652219
سليمان ابراهيم الغريب	RT000113740LB	2017 /3814	366742
هدى حسن امين	RT000114056LB	2017 /4121	587751
باسل ميلاد مغامس	RT000113059LB	2017 /3375	625527
هناء احمد الابيض	RT000113121LB	2017 /3582	631860
جوزف بشارة ملكون	RT000113258LB	2017 /3609	641546
نزيه حسن الحاج سليمان	RT000113255LB	2017 /3606	640828
رامي مصباح الحداد	RT000113249LB	2017 /3599	639451
سامر مصباح الحداد	RT000113248LB	2017 /3598	639447
جورج الياس الملكي	RT000113277LB	2017 /3764	646312
شركة صدا ش.م.ل اوف شور	RT000115232LB	2017 /3004	100990
عبد الله نجيب هاشم	RT000115234LB	2017 /3005	101046
طارق عبد الكريم اوبري	RT000115257LB	2017 /4535	102044
احمد محمد الكجك	RT000115175LB	2017 /2869	93539
رمزيه سعيد الحلاق	RT000115177LB	2017 /2870	93616
نجيب محمد محيدلي	RT000115179LB	2017 /2871	93637
محي الدين محمد الشامي	RT000115182LB	2017 /2872	93688
صالح ابراهيم العطيه	RT000115184LB	2017 /2873	93759
خليل محمد سعادة	RT000115186LB	2017 /2874	93794
شركة هينران كوربوريشن اوف شور ش.م.ل	RT000115347LB	2017 /5050	125713
علي حسن بدران	RT000110386LB	2017 /2823	504579
ماير الكترونيكس رووير الكتريك (م. و.أ) شباني وشركاهم	RT000115329LB	2017 /5040	114936
محمد علي خليل وهبي	RT000115323LB	2017 /5037	110864
عادل زكريا عالية	RT000115135LB	2017 /2852	91656
شربل رزق الله رزق الله	RT000115116LB	2017 /2777	89189
جمال خليل مروه	RT000115148LB	2017 /2855	92230
سليم علي موهباني	RT000115152LB	2017 /2857	92542
وليد محمد نور الدين الارناؤوط	RT000115154LB	2017 /2858	92714
خليل نجا تابت	RT000115201LB	2017 /2884	95419
فاطمة سعيد دحدولي	RT000115202LB	2017 /2885	95516
رشاد محمد ياسر السيد	RT000115164LB	2017 /2863	93281
MEOUCHY S.A.R.L معوشي ش.م.م	RT000115229LB	2017 /4627	194481
جو منصور الاشقر	RT000115253LB	2017 /4640	199105
علي توفيق جبيلي	RT000115254LB	2017 /4641	199709
مؤسسة الاكسبرس للتجليد الفني والتجارة ( ) احمد ابو مرعي	RT000115304LB	2017 /4688	225003
عماد نديم الحكيم	RT000115300LB	2017 /4684	222740
محمود حسن ركين	RT000115260LB	2017 /4644	200225
محمود طاهر محمد حرم	RT000115180LB	2017 /4566	191447
محمد طاهر حرم	RT000115178LB	2017 /4565	191443
انطوان فارس بو عتمه	RT000115174LB	2017 /4563	190993
احمد عبد العلي يونس	RT000115155LB	2017 /4549	187477
منى احمد جلال الدين حداد	RT000115145LB	2017 /4543	185361
ورثة فؤاد اديب ابو رافع	RT000115142LB	2017 /4541	184505
امين محمد اليمن	RT000115039LB	2017 /4305	178589
فريال مصطفى كركلي	RT000115034LB	2017 /4301	176203
هدى محمد منيف القوزي	RT000115028LB	2017 /4295	169011
ساندرة جورج باخوس مسلم	RT000114430LB	2017 /4286	163111
محمد عبد السلام جودي	RT000114452LB	2017 /4292	165729
علي يوسف ياسين	RT000115384LB	2017 /4730	240726
شفيق محي الدين الكعكي	RT000115383LB	2017 /4729	240627
رشيد عبد الله حنا	RT000115373LB	2017 /4718	236481
محمد عامر فنج	RT000115372LB	2017 /4716	236276
(محمد اديب عمر العجوز (سيتاسول	RT000115326LB	2017 /4698	229534
كامل كاظم فحص	RT000108684LB	2017 /1991	439116
عبد الهادي محمد رفيق عليوان	RT000108678LB	2017 /1980	436145
الياس ميشال الدكاش	RT000114965LB	2017 /1907	412337
ريمون توفيق غانم	RT000108649LB	2017 /1941	418088
حسن نايف زغيب	RT000108644LB	2017 /1935	417672
مهى بشير يونس الفاكهاني	RT000108641LB	2017 /1931	417466
سلوى محمد الموسوي	RT000108633LB	2017 /1910	413117
محمود محمد مكداش	RT000108627LB	2017 /1899	411862
ندى احمد غزاوي	RT000108628LB	2017 /1905	412030
جورج يوسف الغزال	RT000108691LB	2017 /1995	440033
سامر وفيق بكري	RT000108689LB	2017 /1994	439733
ريتا جوزف التحومي	RT000108711LB	2017 /1998	444137
ايمن مصطفى جابر	RT000108712LB	2017 /1999	444344
فادي عبدو شختوره	RT000108713LB	2017 /2000	446296
دولي جرجس معلوف	RT000108716LB	2017 /2004	449123
جاك ميشال لاون	RT000108717LB	2017 /2005	450994
حسن كامل حشوش	RT000108718LB	2017 /2006	451352
فادي نديم بو راشد	RT000108720LB	2017 /2009	454775
منى طنوس بشارة	RT000115002LB	2017 /2008	452075
شركة نات اوف شور ش.م.ل	RT000108730LB	2017 /2018	461073
احمد محمد شفيق حنيني	RT000108736LB	2017 /2021	465683
ريتا سليمان شاغوري	RT000108742LB	2017 /2023	466868
منى رشيد الرسامني	RT000108745LB	2017 /2024	467413
هشام عبد القادر الناطور	RT000108755LB	2017 /2027	467702
باولا وديع العتل	RT000108554LB	2017 /1862	392426
اندره ميشال سويد	RT000108557LB	2017 /1865	393562
الياس ارنست عرقتنجي	RT000108560LB	2017 /1868	396522
محمد محمود اللاذقي	RT000108562LB	2017 /1869	397046
محي الدين احمد القرى	RT000108563LB	2017 /1870	397259
مخايل الياس صليبا	RT000108566LB	2017 /1872	399816
توفيق جورج كرباج	RT000108575LB	2017 /1878	403536
بسام ابراهيم دبوق	RT000108580LB	2017 /1881	404377
بيان طلال قدوره	RT000108583LB	2017 /1883	404807
جورج ميشال ابو شقرا	RT000108597LB	2017 /1892	411148
فريد جوزف عباس	RT000108594LB	2017 /1890	408317
محي الدين محمود العيتاني	RT000108592LB	2017 /1889	408219
فرناند روفايل جورج	RT000108587LB	2017 /1885	406368
اني انترانيك كوده لكيان	RT000116803LB	2017 /5589	1399868
محي الدين زكريا اللاذقي	RT000114964LB	2017 /4475	546672
حسن العبد حيدر	RT000114960LB	2017 /4471	546052
عدنان محمد سرحان	RT000114958LB	2017 /4469	545164
لوسي وديع ابي شاكر	RT000114954LB	2017 /4465	543143
بلال زكريا وزنه	RT000114946LB	2017 /4463	540913
نسرين نبيل عبد الخالق	RT000114951LB	2017 /4461	537624
بشار علي جميل	RT000114948LB	2017 /4458	537185
ماغي بتراكي فرح	RT000113123LB	2017 /3637	528179
داني عقل ليشع الخوري	RT000113110LB	2017 /3630	526049
ماري ايلين رونالد تابت	RT000113092LB	2017 /3614	521907
ماي محمد كامل عويضه	RT000112904LB	2017 /3490	518443
ماجدة شيخ محمد دالاتي	RT000116625LB	2017 /5559	3196894
فائق حيدر جابر	RT000114306LB	2017 /4110	614917
زينب محمد يار الادلبي	RT000114258LB	2017 /4060	605250
محمد محي الدين سنجر	RT000114269LB	2017 /4073	606655
رنده ميشال خليفة	RT000114268LB	2017 /4072	606649

محمد محمود بزي	RT000114298LB	2017 /4102	612066
سناء نجيب شرف الدين	RT000114299LB	2017 /4103	612904
علي عبدالله درويش الدرويش	RT000114286LB	2017 /4090	608466
الياس وديع شديد	RT000114312LB	2017 /4117	618759
افانار ش.م.ل اوف شور	RT000114250LB	2017 /4051	603483
غاده محمد الجبيلي	RT000114241LB	2017 /4042	598061
عربية عبود عبد الرزاق	RT000114247LB	2017 /4048	603179
سلمى عبد الوهاب الحلبي	RT000113881LB	2017 /3869	580417
عبد الحليم محمد العريس	RT000113866LB	2017 /3850	577093
لارا محمود مرعي	RT000113865LB	2017 /3847	576769
شهامة مخلص شريف البرازي	RT000113839LB	2017 /3807	573666
عبد الله ديب مصباح صيداني	RT000113835LB	2017 /3804	572925
سناك بيبو	RT000113833LB	2017 /3803	572535
كلود مارون عيد	RT000113829LB	2017 /3800	571787
نجيب فؤاد غندور	RT000113827LB	2017 /3799	571278
ابراهيم حسين علي	RT000116790LB	2017 /5584	1010407
ليلى خالد عبد القادر المرعبي	RT000113885LB	2017 /3872	581492
وسام محمد عبد الرازق	RT000113886LB	2017 /3873	582457
كلود انطوان فته	RT000113888LB	2017 /3875	583259
ناديا كامل حكيم	RT000113895LB	2017 /3882	584278
وقف بطركية الروم الكاثوليك	RT000114214LB	2017 /4015	589350
محمد عبد الرحمن محمد صباغ	RT000114216LB	2017 /4017	589886
هلا محمود الصباغ	RT000114219LB	2017 /4020	590255
كميل محمود الخطيب	RT000114236LB	2017 /4037	596789
الشركة المتحدة للحديد ومواد البناء ش.م.م	RT000115697LB	2017 /5360	381625
سنام	RT000115696LB	2017 /5354	10680
شركة الياس ابو سمرا واولاده ش.م.ل	RT000115695LB	2017 /5341	69718
شركة اتصالات الدولية ش.م.م	RT000115679LB	2017 /5336	254956
سلوى يوسف القلعجي	RT000114296LB	2017 /4100	611756
باتريسيا وديع العتل	RT000114295LB	2017 /4099	611486
محمد جهاد محمود عماش	RT000117199LB	2017 /1048	32683
الياس بطرس الزغبي	RT000117191LB	2017 /1356	63873
احمد نعمة درويش فواز	RT000116829LB	2017 /5620	586177
شركة رحال للصيرفة ش.م.م	RT000115746LB	2017 /5466	244558
شركة اونتي ليبانون ش.م.م	RT000115739LB	2017 /5464	229115
غرانيكو	RT000115735LB	2017 /5461	70786
انطوان راضي دخيل	RT000113368LB	2017 /2620	17690
رأفت محمد علي رعد	RT000113370LB	2017 /2622	18652
جوزف نسيب اسود	RT000113373LB	2017 /2631	19443
برنادات شكيب ضاهر	RT000114168LB	2017 /4155	74399
وديع جان نجا	RT000113379LB	2017 /2637	25722
فيليب فيليب شديد	RT000113380LB	2017 /2638	25919
رولان الياس حايك	RT000114176LB	2017 /4163	75623
بيار فردريك خليل اندره كامل	RT000114167LB	2017 /4154	74272
حسن محمد فقيه	RT000114161LB	2017 /4148	72826
محمد يوسف عمر صبري الزين	RT000117302LB	2017 /5651	631423
سهيلة ابراهيم الاشقر	RT000116834LB	2017 /5636	650018
جهاد بولص مسرة	RT000114104LB	2017 /3182	60387
شحاده طانيوس نعمه	RT000114133LB	2017 /3302	66181
احمد محمد جابر	RT000114093LB	2017 /2725	58608
ميشال طانيوس ربيز	RT000114088LB	2017 /2712	56852
قاسم محمد الخطيب	RT000114087LB	2017 /2710	56579
غسان خليل مكحل	RT000114086LB	2017 /2708	55861
خالد عبد الباسط شومان	RT000114079LB	2017 /2698	54418
عبد الرحمن محمد سليمان خليل	RT000114077LB	2017 /2696	54194
اسامة محمد خير شهاب	RT000114070LB	2017 /2689	52942
جوزف بشارة مشعلاني	RT000114068LB	2017 /2687	51502
محمد خير يوسف الرفاعي	RT000114066LB	2017 /2685	46349
جوزف جميل كرم	RT000114062LB	2017 /2682	45255
ميشال انطوان ليون مراد	RT000114061LB	2017 /2681	45194
ميشال توفيق عرموني	RT000117298LB	2017 /5648	40801
نمر شرفان	RT000114099LB	2017 /3177	58957
بديعة محي الدين حمزة سنو	RT000117303LB	2017 /5652	624939
شركة خلف التجارية ش.م.م	RT000113242.LB	2017 /1896	475
فردوس احمد التنير	RT000115898LB	2017 /5440	591116
سامي محمد يموت	RT000115895LB	2017 /5436	590727
لينه رفيق اللاذقي	RT000116214LB	2017 /5450	605409
سنا رفيق اللاذقي	RT000116213LB	2017 /5448	605405
فاطمة ابراهيم عواضة	RT000116212LB	2017 /5446	601219
نجاح محمود ناصر	RT000116210LB	2017 /5443	591562
مريم توفيق توتيو	RT000116218LB	2017 /5456	610088
يوسف محي الدين شاتيلا	RT000116223LB	2017 /5460	617217
بطرس خطار فايز الهاشم	RT000113513LB	2017 /2663	39225
عادل حسين زين الدين	RT000113507LB	2017 /2657	36827
ليلى علي الخنسا	RT000118021LB	2017 /5710	548864
بلال شفيق جدايل	RT000118372LB	2017 /5726	611134
اسامه شفيق جدايل	RT000118373LB	2017 /5727	537249
رلى شفيق جدايل	RT000118351LB	2017 /5725	611138
كوثر محمد علي كردي	RT000118344LB	2017 /5723	611123
شركة إيزونيكا ش.م.ل	RT000116252LB	2017 /4942	1382141
غازي ملحم الخوري	RT000116250LB	2017 /4939	1380585
ليلى ادوار حاصباني	RT000116248LB	2017 /4937	1378883
ادكاردو دانيال دي بيشوتو	RT000116247LB	2017 /4934	1376636
لوريس رشيد صفدي	RT000116246LB	2017 /4932	1375814
كريستوف بن انطوان جوزف كوسا	RT000116244LB	2017 /4929	1374668
لويزة فيوليت ميشال شقال	RT000116243LB	2017 /4928	1374664
نبيل مصطفى شعبان	RT000116533LB	2017 /5347	1404689
حسن احمد قبيسي	RT000116530LB	2017 /5344	1400611
جوزف منصور عقيقي	RT000116528LB	2017 /5343	1399441
هاني علي جابر	RT000116527LB	2017 /5342	1399324
عبير وصفي توفيق الايوب	RT000116515LB	2017 /5014	1396863
سعاد محمد عميسى	RT000116514LB	2017 /5009	1396021
هاني محمد سامي ناصر	RT000116506LB	2017 /4989	1391185
سمير طانيوس الحداد	RT000116504LB	2017 /4976	1388346
ايليا توفيق صهيون	RT000116503LB	2017 /4971	1387183
ماي توفيق صهوين	RT000116502LB	2017 /4967	1387180
ايفون توفيق صهيون	RT000116501LB	2017 /4965	1387177
طعمه توفيق صهيون	RT000116500LB	2017 /4961	1387175
نازك علي عون	RT000118783LB	2017 /5162	1157233
سميه محمد نجار	RT000118787LB	2017 /5166	1160061
روبار لويس الاشقر	RT000118786LB	2017 /5165	1159399
نيللي فرنسوا باز	RT000118785LB	2017 /5164	1159009
تراز طانيوس القزي	RT000115335LB	2017/ 5059	2142389
جورج طانيوس القزي	RT000115333LB	2017 /5058	2142376
ليا طانيوس الياس القزي	RT000115330LB	2017 /5057	2142354
ماري طانيوس القزي	RT000115328LB	2017 /5056	2079887
مريم حسين طحطح	RT000115320LB	2017 /5055	1196867
سلوى جورج الشدياق	RT000118791LB	2017 /5170	1167714
دلال سامي ياسين	RT000118790LB	2017 /5169	1161807
مهيب عبدالله نعماني	RT000118800LB	2017 /5179	1173128
جلبير ريمون خوري	RT000118801LB	2017 /5180	1173990
حصة محمد سليمان المطوع	RT000118799LB	2017 /5178	1172237
عبد القادر محمد العريس	RT000118803LB	2017 /5182	1174398
بلال محمد العريس	RT000118805LB	2017 /5184	1174507
ديانا علي شعيب	RT000118806LB	2017 /5185	1175308
فرانست جوزف شارتيه	RT000118807LB	2017 /5186	1178881

مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 1472

كأس آسيا

الخسارة خلف ظهر منتخب لبنان

وضع لاعبو منتخب لبنان لكرة السلة ومدربهم الليتواني رامونـاس بوتاوتاس الخسارة أمام منتخب نيوزيلندا ضمن بطولة آسيا المقامة في لبنان خلف ظهرهما واستعدا بشكل عادي أمس للقاء كازاخستان اليوم عند الساعة 21,00، حيث يسعى منتخب الأرز إلى الفوز لضمان التأهل. أما عن أي مركز، فهذا مرتبط بلقاء كوريا الجنوبية ونيوزيلندا عند الساعة 18,30

لا يمكن نسيان دور وائل عرقجي في المباراة الأولى (اللجنة الإعلامية)

عبد القادر سعد

كان يوم أمس عادياً بالنسبة إلى منتخب لبنان لكرة السلة، فالخسارة أمام نيوزيلندا بقيت في ملعب المباراة أول من أمس. تمرين وحيد عند الساعة الثالثة عصراً لمدة ساعة وربع ساعة. معالجات فيزيائية لبعض الإصابات الطفيفة. جلسة تحليلية لمقاطع من المباراة. اجتماعات ثنائية بين المدرب بوتاوتاس ولاعبين بشكل عادي وروتيني.

الخلاصة أن لاعبي منتخب لبنان تخطوا الخسارة المزعجة أمام نيوزيلندا، وأصبح كل تركيزهم على لقاء كازاخستان اليوم والذي يفترض، ومن المتوقع، أن يفوز لبنان به ليضمن تأهله الى الدور الثاني

> سيكون هدف لبنان الوحيد الفوز على كازاخستان مع عين على لقاء نيوزيلندا وكوريا

أو ربع النهائي مباشرة.

لهذا التأهل حساباته. الشرط الأول الفوز على كازاخستان. التأهل كأول المجموعة الثالثة له شرط آخر يرتكز على فوز كوريا الجنوبية على نيوزيلندا بفارق يتراوح بين 3 و8 نقاط، حيث يتأهل لبنان كبطل للمجموعة وكوريا ثانية ونيوزيلندا ثالثة. أما فوز كوريا بفارق أكثر من 8 نقاط فسيؤهّل لبنان كثاني المجموعة خلف كوريا وأمام نيوزيلندا، في حين أن فوز كوريا بأقل من ثلاث نقاط سيؤهل لبنان ثانياً. وبالنسبة إلى المدرب بوتاوتاس فهو يتوقع فوز كوريا اليوم، لكن من دون تحديد فارق النقاط.

في المقابل، فإن فوز نيوزيلندا على كوريا سيعني حكماً تصدرها المجموعة، وحلول لبنان ثانياً وكوريا ثالثة.

حسابات التأهل مهمة للأدوار المقبلة، كون تصدّر المجموعة يؤهل لبنان مباشرة الى ربع النهائي، حيث من المتوقع أن يواجه منتخب العراق. لكن المشكلة في هذا التأهل هي مواجهة أوستراليا في نصف النهائي. أما تأهل لبنان كثاني المجموعة فسيعني خوضه مباراة في الدور الثاني وستكون إما مع اليابان أو مع تايوان، وفي حال فوز لبنان، سيتأهل الى ربع النهائي لمواجهة إيران، انطلاقاً من حسابات تتمحور حول تصدر إيران المجموعة الأولى وتأهلها مباشرة الى ربع النهائي.

المهم أن تركيز اللاعبين منصب على لقاء اليوم. فما حصل أول من أمس أمر عادي في لعبة كرة السلة. فمن الطبيعي أن يتألق لاعبون ولا يبرز آخرون. فالحديث عن تحميل وائل عرقجي مسؤولية الخسارة وتسليط الضوء على نجومية فادي الخطيب في اللقاء فيه إجحاف لعرقجي. فهو كان نجم المباراة الأولى، بعكس الخطيب. وهذا ما دفع بالمدرب بوتاوتاس إلى المراهنة عليه حتى نهاية المباراة وعدم إراحته أو استبداله كما تساءل كثيرون، على امل أن يستفيق عرقجي ويقود لبنان نحو الفوز. لكن نجم منتخب لبنان كان متوتراً في اللقاء، وهذا ما ظهر في الثواني الأخيرة حين خسر الكرة متسرعاً والتي كان بالإمكان تعديل النتيجة منها.

الخطيب من جهته، عاد وتألّق في المباراة الثانية مسجلاً 33 نقطة و11 متابعة والأهم 8 تمريرات حاسمة. ما يعني أن قائد منتخب لبنان لم يكن يعتمد أسلوباً فردياً، ومرر العديد من الكرات التي وصلت الى علي حيدر وباسل بوجي، فسجل الأول 20 نقطة والثاني 12.

أمس كان يوم راحة لمنتخب لبنان، لكنه لم يكن كذلك لمنتخبات أخرى. فقد فاز منتخب الصين على قطر 92 - 67، ضمن المجموعة الثانية، والفيليبين على العراق 84 - 67 ضمن المجموعة عينها. وفي المجموعة الأولى، فاز منتخب الأردن على المنتخب الهندي 61 - 54، فيما فاز منتخب إيران على سوريا 87-63 في ختام مباريات الجولة الثانية.

الكرة اللبنانية

التضامن والراسينغ إلى نصف نهائي التحدي

لاعبو الإخاء يحتفلون بهدف أحمد عطوي (مروان بوحيدر)

انتهى الدور الأول من مسابقة كأس التحدي لكرة القدم بلحاق فريقي الراسينغ والتضامن صور بالشباب العربي والإخاء الأهلي عاليه. الراسينغ تأهل عن المجموعة الأولى بعد تعادله السلبي مع الإصلاح البرج الشمالي على ملعب العهد ليحجز مكانه في نصف النهائي كثاني المجموعة برصيد نقطتين خلف الشباب العربي المتصدر بأربع نقاط.

وفي المجموعة الثانية، تأهل التضامن صور مع الإخاء الأهلي عاليه بعد فوز الأخير على طرابلس 4 - 2 على ملعب الصفاء. إذ استفاد التضامن من فارق الهدف الذي تفوّق فيه على طرابلس بعد خسارة التضامن أمام الإخاء 0 - 1 في الجولة الثانية، في حين أن طرابلس خسر بفارق هدفين 2 - 4. وعليه، فإن التضامن تأهل كثاني المجموعة بنقطة وحيدة خلف الإخاء المتصدر بست نقاط.

فوز الإخاء كان مستحقاً، بعد الأداء الذي قدمه لاعبو المدرب العراقي عبد الوهاب أبو الهيل والذي تبدو بصماته واضحة جداً على الفريق.

طرابلس من جهته، كان قريباً من مفاجأة خصمه وانتزاع هدف التأهل، لكن الوقت داهمه بعدما تأخر بأربعة أهداف نظيفة سجلها: ليث صاحب، أحمد عطوي، حيدر خريس وأحمد حجازي في الدقائق 18، 26، 54 و73. أما طرابلس، فسجّل له أحمد دياب من ركلة جزاء في الدقيقة 74 والصربي نيمينا فيداكوفيتش في الدقيقة 85.

وطرد الحكم أحمد سعيفان لاعب الإخاء حسن سويدان في الشوط الثاني لنيله الإنذار الأصفر الثاني بعد خطأ قاسٍ على لاعب طرابلس روني عازار.

ويلعب في نصف النهائي يوم الثلاثاء، الشباب العربي مع التضامن صور، والإخاء الأهلي عاليه مع الراسينغ.

اليوم، يختتم الدور الأول من مسابقة كأس النخبة، حيث يلعب ضمن المجموعة الأولى الصفاء مع السلام زغرتا على ملعب العهد عند الساعة 17,00، والنجمة مع النبي شيت ضمن المجموعة الثانية في التوقيت عينه.

وسبق للسلام أن خسر أمام العهد 1 - 3، كما خسر الصفاء أمام العهد أيضاً 0 - 3 بقرار اتحادي بعد تعادلهما 1 - 1، لكن الصفاء أشرك لاعباً غير موقع على كشوفه. وبالتالي، فإن فوز أي فريق سيعني مرافقته العهد الى نصف النهائي، في حين أن التعادل لمصلحة السلام بفارق هدف عن الصفاء.

في المجموعة الثانية، يسعى النجمة الى تأهله بطلاً للمجموعة لتفادي مواجهة العهد في نصف النهائي، وبالتالي يكفيه التعادل لذلك بعد فوزه بالمباراة الأولى على الأنصار 3 - 2. أما النبي شيت، فلا يشيء ينفعه سوى الفوز ليتأهل الى نصف النهائي.

(الأخبار)

الكرة الإسبانية

أولى طلقات المعركة في السوبر الإسباني

هادي أحمد

يختلف لقاء برشلونة وضيفه ريال مدريد في ذهاب الكأس السوبر الإسبانية (غداً الساعة 21,00 بتوقيت بيروت)، عنه عن لقائهما قبل أسابيع في مباراة ودية، حين حقق النادي الكاتالوني فوزاً معنوياً بنتيجة 3-2، ضمن منافسات كأس الأبطال الودية بالولايات المتحدة، فالمباراة السوبر المرتقبة لها حسابات أخرى، تدخل ضمن إطار الصراع التاريخي الرسمي بين قطبَي إسبانيا.

بداية، يقع ثقل كبير على المدربين الفرنسي زين الدين زيدان الذي يفرض بطولةً بعد أخرى أنه من طينة كبار المدربين، رغم صغر سنه، وإرنستو فالفيردي الذي يقود الفريق في أول موسم له بعد رحيل لويس انريكه.

أولى الصعاب على كاهل زيدان، هي تعويض اللاعب الأهم في وسط النادي الملكي الكرواتي لوكا مودريتش الممنوع من المشاركة بسبب تعرضه للطرد أمام أتلتيكو مدريد في نسخة 2014. طبعاً، سيكون مواطن لوكا، ماتيو كوفاسيتش جاهزاً لتعويضه، لكنه لن يكون بنفس الثقل، وخصوصاً في مباراة بهذا الحجم.

قد يضعف هذا الغياب حالة الاستقرار التي يعيشها النادي الملكي على الصعيد الفني، والتجانس الكامل بين اللاعبين، وهذا ما ظهر في الموسم الماضي، وأخيراً ضد مانشستر يونايتد في الكأس السوبر الأوروبية التي توّج بها الريال. لكن هذه الضربة قد تعوضها عودة النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو الذي بقي على دكة البدلاء أمام يونايتد، ولم يشارك سوى في آخر دقائق المباراة، ما يجعله جاهزاً بدنياً، ليلعب المدرب بخطة 4-3-3، مع الفرنسي كريم بنزيما وإيسكو أو الويلزي غاريث بايل. ويملك رونالدو سجلاً ممتازاً في مواجهات "الكلاسيكو" حيث واجه برشلونة في 27 مباراة، وهزّ شباكه 16 مرة، أي بمعدل هدف كل مباراتين، فضلاً عن صناعته هدفين.

فالفيردي، المدرب الجديد على ساحة المواجهة في "الكلاسيكو" يعاني بدوره، وقد صرَّح بذلك سابقاً، حيث رأى أنه غير سعيد بالتغييرات التي شهدها الفريق، سواء على مستوى الوافدين، أو الراحلين عن صفوف "البلاوغرانا".

طالب فالفيردي الإدارة بالتعجيل بخروج اللاعبين الذين لا يدخلون ضمن خططه، وتعزيز صفوف الفريق، لكن أبرز ما حصل هو خروج البرازيلي نيمار، ليفقد فالفيردي أحد أهم لاعبيه دون القدرة على تعويضه، قبل السوبر.

أول كلاسيكو والثلاثي الهجومي مكسور أحد أجنحته. تحدٍّ كبير واختبار صعب لمدى جاهزية الفريق، يواجهه فالفيردي لاستعادة زعامة إسبانيا، أمام النادي الملكي. ويجب على فالفيردي تحويل الخطة التي اعتادها الفريق من 4-3-3 إلى 4-2-3-1 التي اعتمدها في مسيرته مع أتلتيك بلباو وفالنسيا وإسبانيول وفياريال، حيث يلعب برأس حربة واحد هو الأوروغويـاني لويس سواريز، وخلفه الأرجنتيني ليونيل ميسي وأندريس إينييستا، أو قد يحافظ على نفس الخطة الأساسية باستدعاء جيرارد دولوفيو للعب مكان نيمار.

أما على الصعيد الدفاعي، والذي يُعتبر أضعف خطوط الفريق الكاتالوني، فإدارة النادي لم تساعد المدرب بحسم صفقة لاعب ريال سوسييداد إيغو مارتينيز بعد بيعه للمدافع الفرنسي جيريمي ماتيو. لذا، سيعتمد فالفيردي على جيرارد بيكيه والفرنسي صامويل أومتيتي، وقد يكون مارلون سانتوس من ضمن الأسماء التي ستشارك أساسية. كذلك، يعاني الفريق في مركز الظهير الأيمن، إذ تدور الشكوك حول مشاركة أليكس فيدال من عدمها لأن لياقته لم تكتمل بعد عودته من الإصابة، لذا من المحتمل أن يغطي عنه البرتغالي نيلسون سيميدو، بوجود جوردي ألبا في الجهة الأخرى من الملعب.

بإمكانات صعبة، يسعى فالفيردي الى حصد لقبه الأول مع برشلونة، ومن هذه المباراة يريد أن يفرض اسمه سريعاً على الخصم التاريخي، وموجهاً تنبيهاً الى الجميع بأن الدوري يجب أن يعود الى خزائن النادي الكاتالوني.

ضغط كبير على فالفيردي لحمل أول لقب إلى برشلونة (أ ف ب)

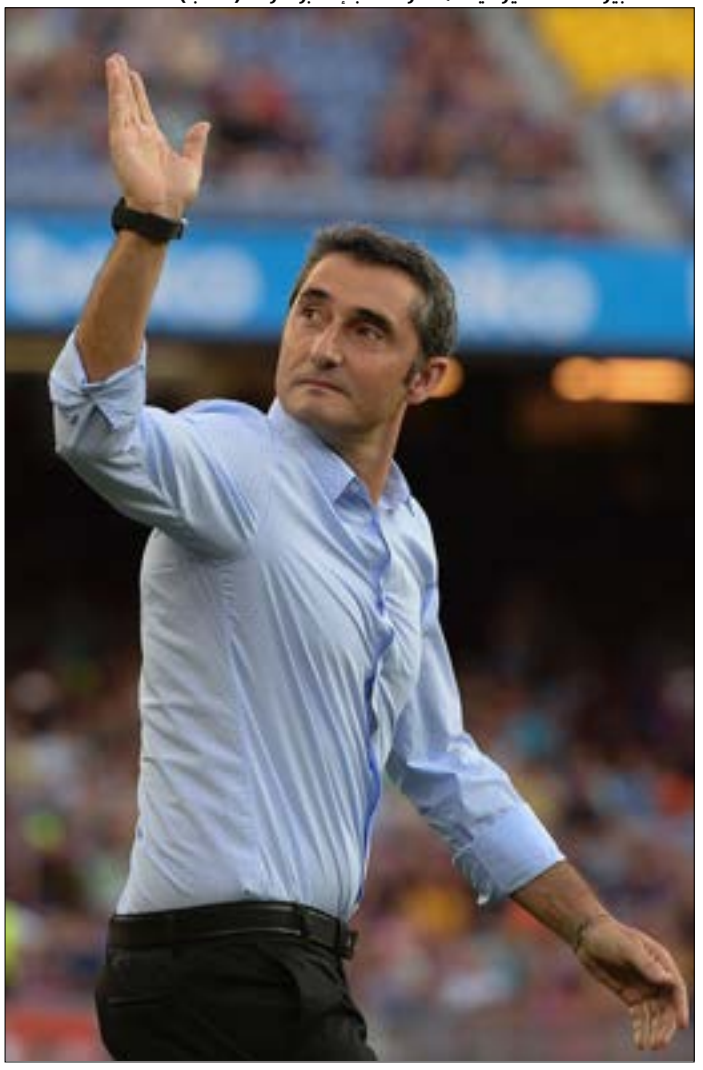

سيلعب ريال مدريد من دون مودريتش الموقوف

يلعب برشلونة أول «كلاسيكو» بثلاثي هجومي مكسور

سوق الانتقالات

يونايتد يعود لمغازلة إبراهيموفيتش

كشف مدرب مانشستر يونايتد البرتغالي جوزيه مورينيو أن إدارة "الشياطين الحمر" تفاوض نجمها السابق السويدي زلاتان إبراهيموفيتش من أجل إعادته الى "أولد ترافورد" عقب تعافيه من إصابته، بعد تعرضه أواخر الموسم الماضي لقطع في الرباط الصليبي، وهي إصابة تستدعي ابتعاده عن الملاعب نحو ستة أشهر. وكان عقد "إيبرا" قد انتهى مع يونايتد في 30 حزيران الماضي، بعد موسم واحد فقط مع الفريق، من دون أن يجدد عقده. لكن مورينيو قال في مؤتمر صحافي: "أعتقد أنه أظهر أن ما قدّمه العام الماضي لم يكن كافياً. زلاتان يستطيع ويريد تقديم المزيد، يرغب في لعب كرة القدم على أعلى مستوى ونحن نتحدث ونتفاوض معه حول إمكانية الانضمام إلينا خلال النصف الثاني من الموسم المقبل".

من جهة أخرى، ذكرت صحف اسبانية أن إيسكو جدد عقده مع فريقه ريال مدريد بعدما تألق في الكأس السوبر الأوروبية أمام مانشستر يونايتد.

وأشارت صحيفة "آس"، نقلاً عن مصدر داخل النادي الملكي، الى أن إيسكو وقّع عقداً جديداً لمدة 4 مواسم، مع إمكانية تمديده لعام خامس، مقابل 6 ملايين يورو سنوياً. وأضافت الصحيفة أن الشرط الجزائي في العقد الجديد تبلغ قيمته 700 مليون يورو، إذ يسعى الفريق الملكي إلى منع تكرار سيناريو نجم باريس سان جيرمان البرازيلي نيمار مع برشلونة.

كذلك، أوضح الرئيس التنفيذي لبوروسيا دورتموند هانز يواكيم فاتسكه أنَّ الجناح الفرنسي عثمان ديمبيلي سيبقى لاعباً لفريقه، ورفضت إدارة النادي عرضاً من برشلونة لضمه، مرجحاً "عدم إتمام الصفقة" بسبب "عدم وجود عرض آخر" من النادي الكاتالوني. وجاء في بيان للنادي الألماني أن "ممثلين عن برشلونة قدموا عرضاً لا يتناسب مع الأداء والقيمة الاستثنائية للاعب ولا يتماشى مع الوضع الاقتصادي في سوق التعاقدات الأوروبية". وكانت مجلة "كيكر" الرياضية الألمانية قد ذكرت أن دورتموند طلب 120 مليون يورو مقابل الموافقة على رحيل اللاعب.

بدوره، ذكر بشيكطاش التركي أن لاعب انتر ميلانو التشيلياني غاري ميديل في طريقه اليه، وذلك بعدما كان قد بدأ المفاوضات مع انتر ميلانو الايطالي، حيث يسعى النادي التركي الى دفع 2,5 مليون يورو مقابل اتمام هذه الصفقة، على أن يمنح اللاعب راتباً سنوياً بقيمة 2,3 مليون يورو في عقد مدته 3 أعوام.

كذلك، أعلن جنوى التعاقد مع لاعب ساو باولو البرازيلي، الأرجنتيني ريكاردو سنتوريون، الذي فشل في إتمام صفقة انتقاله إلى بوكا جونيورز بعدما لعب في صفوفه معاراً خلال الموسم الماضي.

يزيد يونايتد إعادة زلاتان في النصف الثاني من الموسم (أرشيف)

كرة المضرب

صدمة لنادال في مونتريال

عكس المتوقع، نجح الكندي دينيس شابوفالوف المصنف 143 عالمياً في التغلب على الإسباني رافايل نادال المصنف أول في الدور الثالث من دورة مونتريال الدولية في كرة المضرب، سادسة دورات الماسترز للألف نقطة.

ويلتقي شابوفالوف في ربع النهائي مع الفرنسي أدريان مانارينو الذي تغلب على الكوري الجنوبي هيون تشونغ 6-3 و6-3. بدوره، فاز السويسري روجيه فيديرر على الإسباني دافيد فيرير 6-4 و6-4 و6-2، مؤكداً تفوقه على الأخير الذي لم يتغلب عليه ولو مرة واحدة في 17 مواجهة جمعت بينهما.

ويلتقي فيديرر في ربع النهائي مع لاعب إسباني آخر هو روبرتو باوتيستا أغوت الذي تغلب على الفرنسي غايل مونفيس 6-4 و7-6 و7-6. وفي باقي المباريات، تغلب الألماني ألكسندر زفيريف الرابع على الأوسترالي نيك كيريوس السادس عشر 6-4 و6-3، والجنوب أفريقي كيفن أندرسون على الأميركي سام كويري 6-4 و6-1، والهولندي روبن هازه على البلغاري غريغور ديميتروف السابع 6-7 و6-4 و6-1.

أصداء عالمية

السماح لنيمار باللعب في الدوري الفرنسي

تسلم الاتحاد الفرنسي من نظيره الإسباني البطاقة الدولية الخاصة بالنجم البرازيلي نيمار والتي ستسمح له ببدء اللعب مع فريقه الجديد باريس سان جيرمان، ما يعني أن برشلونة حصل على قيمة الشرط الجزائي وأنه بات في إمكان نيمار أن يشارك غداً في مباراة فريقه أمام غانغان في الجولة الثانية من الدوري المحلي. وكان إرسال البطاقة متوقفاً على تصريح النادي الكاتالوني الذي كان ينتظر حصوله أولاً على قيمة الشرط الجزائي في عقد نيمار والبالغة 222 مليون يورو.

توران يريد العودة الى منتخب بلاده

أبدى لاعب برشلونة، التركي أردا توران استعداده للعودة الى صفوف منتخب بلاده بعد شهرين على إعلان اعتزاله اللعب دولياً في خضم جدل حول تعديه على صحافي تركي بعد مباراة ودية مع مقدونيا. وقال توران في حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي: "أريدكم أن تعلموا إذا ما كان المدرب الروماني ميرسيا لوتشيسكو سيعتبر ذلك مناسباً، سيكون الشرف لي، مثلما درجت العادة دائماً، ارتداء قميص المنتخب الوطني مرة أخرى".

المغرب يريد استضافة مونديال 2026

تقدّم الاتحاد المغربي لكرة القدم بطلب رسمي لاستضافة كأس العالم لكرة القدم عام 2026. وأشار الاتحاد المغربي في بيان له: "لقد تقدمنا بطلب لاستضافة المونديال أمام اللجنة المختصة في الفيفا". وحتى الآن، لم يتقدّم بطلب رسمي لاستضافة مونديال 2026 سوى الولايات المتحدة والمكسيك وكندا الذين يسعون إلى تنظيمه بملف مشترك. وكان المغرب قد تقدم في السابق بطلبات لتنظيم مونديالات 1994 و1998 و2006 و2010، لكنه لم ينجح في استضافة أي منها. وسيتقرر البلد المستضيف لمونديال 2026 في 13 حزيران 2018 عشية انطلاق مونديال روسيا 2018.

موسيقى

نيزكٌ عبَر فضاء الأغنية المصرية
كارم محمود... الكروان ينبعث في بيروت

تحت عنوان «أمانة عليكَ»، يستعيد «مترو المدينة» الليلة المطرب والملحن المصري الكبير. في زمن الفنان الشامل. تميّز صاحب «سمرة يا سمرة» بصوته القوي والحاد حتى يومه الأخير. لكن مجده الفني كان بين أربعينيات وستينيات القرن العشرين

القاهرة ـ **محمد خير**

كان الطفل كارم لا يزال رضيعاً لم يتجاوز الشهور الخمسة حين توفي سيد درويش، لكنه كان قد صار شاباً ثلاثينياً حين اختير ليؤدي بطولة أوبريت «العشرة الطيبة» على مسرح الأوبرا المصرية سنة 1957، هو الأوبريت ذاته الذي سجلته الإذاعة المصرية في نسخة هي الأنقى صوتاً. القصة الفرنسية «ذو اللحية الزرقاء» التي مصّرها الأديب محمد تيمور ولحنها درويش، وأدى بطولتها عزيز عيد سنة 1920، أعادها كارم محمود . بصوته المذهل- إلى الحياة بعدما مات صانعاها شابين. مات المؤلف تيمور سنة 1921 عن عمر لم يتجاوز 29 عاماً، ومات سيد درويش سنة 1923 عن عمر 31 عاماً. أما كارم محمود، المولود في 1922، فقد امتد به العمر- قيل لأنه حافظ جيداً على صحته - إلى عام 1995. احتفظ بقدراته الصوتية إلى اليوم الأخير، لكن مجده الفني كان بين أربعينيات وستينيات القرن العشرين.

في مصادفة مدهشة، يمكن ملاحظة أنّ التاريخ الغنائي لكارم محمود يمتد بين ليلين متشابهين، أولهما هو «على قد الليل ما يطول» أغنية ـ أو ديالوغ - الافتتاح في أوبريت «العشرة الطيبة»، من كلمات بديع خيري، وثانيهما «أمانة عليك يا ليل طوّل» من كلمات فتحي قورة، ولحن شديد العذوبة لكارم محمود نفسه. بلى، فقد كان ملحناً كبيراً، ويمكن القول، كبيراً جداً، لحّن لنفسه ولغيره من أبناء جيله والأجيال اللاحقة، لكنه كان ذكياً إلى حد أن أجمل ألحانه كانت لنفسه، وأجمل ألحان مجايليه كانت له أيضاً. لكن كان ذلك - على أي حال - زمن الفنان الشامل. كان المطرب مغنياً وملحناً وممثلاً، وكان الممثل كذلك يعرف الغناء، بل يبدع فيه عند اللزوم. وفي «أغنيات» فؤاد المهندس وإسماعيل ياسين وعبد المنعم مدبولي أجمل الأمثال، أما كارم محمود الممثل، فرغم نجوميته التي منحته البطولة في 19 فيلماً خلال نحو 10 سنوات، فلا يمكن . مع ذلك - تذكّره كممثل، عاش إلى اليوم وسيظل عبر صوته الساحر وألحانه الشجيّة.

كانت الأربعينيات هي حقبة الملك المتوج محمد عبد الوهاب، وبعده، كانت أصوات لا يمكن منافستها منها عبد المطلب، وفريد الأطرش، وعبد العزيز محمود، ولاحقاً محمد قنديل. كانت تلك حقبة يتمتع حتى ملحّنوها بأصوات ساحرة، لكن كارم محمود، ببساطة آسرة وموهبة فذة، صعد فوراً إلى جوار هؤلاء العمالقة. ورث حلاوة صوته - كما يحكي مؤرخون - عن أبيه «أبو ريا» الذي تجعله الحكايات تاجراً تارة، وتارة أخرى شيخاً قارئاً للقرآن. ما يرجح الفرضية الثانية أن كارم عمل صغيراً في محل لإصلاح الملابس «رفا»، ما يعني أن الأب لم يكن على الأغلب من التجار أو الأثرياء. وأياً كان، فقد جاء من قريته في البحيرة شمال مصر إلى القاهرة ليلتحق بـ «معهد فؤاد الأول للموسيقى» («معهد الموسيقى العربية» لاحقاً). صوته الساحر فتح له أبواب المعهد ثم أبواب الإذاعة. ساعده أن مدير المعهد مصطفى بك رضا هو ذاته مستشار الإذاعة المصرية.

> هكذا تعهده بالتدريب في المعهد محمد حسن الشجاعي، وصفر علي، ودرويش الحريري، وفؤاد محفوظ، ومنحته الإذاعة فرصة

> **كان ذكياً إلى حد أن أجمل ألحانه كانت لنفسه، وأجمل ألحان مجايليه كانت له أيضاً**

> غناء أوبريت «ليلة من ألف ليلة» لبيرم التونسي من ألحان من سيصير أحد رفاق دربه فيما بعد

أحمد صدقي. كما غنى كارم لسيد درويش أوبريت «شهرزاد». ومن الأعمال الجماعية إلى الفردية، تقدم كارم بثبات وصار الشاب العشريني، الذي تخرج من المعهد في عام 1944 مطلوباً للرحلات الفنية في بلاد الشام، وللسينما في استوديوهات القاهرة. بعد تخرجه من المعهد بعامين، قدم أولى بطولاته السينمائية أمام الجميلة ليلى فوزي في «ملكة الجمال» (1946) الذي اشترك في إخراجه كل من توجو مزراحي ونيازي مصطفى. وتوالت الأفلام من «ورد شاه» (1948) إلى «معلش يا زهر» (1950) وصولاً إلى «نور عيوني» (1954) أمام نعيمة عاكف.

لكن في ظل انشغالاته السينمائية ورحلاته الفنية، تسبّب كارم ـ بدون قصد - في تغيير تاريخ الغناء العربي، حين تأخر عن موعد إذاعة أغنية «يا سلام» التي كتبها المخرج حسن الإمام ولحنها عبد الحميد زكي. كانت الإذاعة بصدد بث الأغنية على الهواء، لكن كارم لم يحضر. ولعلاج الموقف، تمت الاستعانة بعازف مغمور لآلة الأبوا يقال إنّ صوته جميل. كان العازف هو عبد الحليم شبانة الذي أصبح فيما بعد عبد الحليم حافظ. غناؤه في ذلك اليوم بدلاً من كارم محمود وضعه على بداية طريقه الأسطوري.

أما كارم محمود، فواصل بصوته القوي الحاد الجميل، المدرّب على يد أساتذة معهد فؤاد الأول، صنع تاريخه الخاص، ومسلكه المميز في مسار أغنية شعبية الروح، رقيقة الكلمات. يغني من ألحانه أيضاً وكلمات أحمد منصور «سمرة يا سمرة/ مرة في مرة/ شغلني هواكي»، يغني من ألحان محمود الشريف وكلمات علي الشيرازي «على شط بحر بحر الهوى/ رسيت مراكبنا»، يغني «عنابي» من كلمات كامل الإسناوي وألحان حلمي أمين، ثم يعود ليلحن لنفسه من كلمات مصطفى الطائر «والنبي يا جميل حوش عني هواك».

الصوت الذي ورثه كارم من والده الشيخ أبو ريا، أورثه ابنه محمود. لكن الابن، نجل المغني وحفيد الشيخ، فضّل العمل الدبلوماسي. صار السفير محمود كارم، سفير مصر الأسبق لدى اليابان ولدى الاتحاد الأوروبي، انخرط في مباحثات منع الانتشار النووي واجتماعات دول عدم الانحياز. حياة بعيدة عن عالم الأب، ربما لأن كارم وعبد الوهاب وقنديل وفريد ومعهد فؤاد الأول للموسيقى... كل ذلك قد صار بعيداً جداً عن عالم اليوم، عالم السرعة الذي لا يرجو أهله الليل كي «يطوّل».

فراس عنداري والشلّة وجدوا أنفسهم في فنّه الأصيل

نادين كنعان

كثيرون يعرفون أغنياته عن ظهر قلب ويتمايلون على أنغامها، من دون أن يعلموا أنّها تعود إليه أصلاً. ولأنّ كارم محمود شكّل حالة متفرّدة في الموسيقى الشعبية المصرية، وأغنى أرشيفها بأعمال لا تزال حيّة حتى اليوم، قرّرت مجموعة من الفنانين الشباب أن تحيّي المطرب والملحّن المصري الراحل على طريقتها من خلال تقديم ثلاث حفلات خلال الشهر الحالي في «مترو المدينة» تحت عنوان «أمانة عليك».

بدءاً من الليلة، سيعيد فراس عنداري (الصورة) بصوته القوي الجمهور إلى الزمن الجميل، برفقة الموسيقيين: رضى بيطار (كمنجة)، وعماد حشيشو (عود)، وبلال بيطار (قانون)، وعلي الحوت (إيقاع). الفنانون الخمسة يشاركون المغنّي والباحث الموسيقي المصري مصطفى سعيد المصري في حفلاته منذ سنوات. عبر هذه التجربة الغنيّة، رأى هؤلاء أنّ أعمال كارم محمود هي الأقرب إلى أذواقهم في الموسيقى الشعبية. «أهمية هذا الفنان تكمن في أنّه لم يعمد إلى التغريب في موسيقاه. رغم أنّ غالبية الموسيقيين المصريين آنذاك لجأوا إلى ذلك، فاستخدموا مثلاً الغيتار الإلكتروني، أو الأورغ، أو الكمنجة في التوزيع»، يقول عنداري في اتصال مع «الأخبار». الفنان الذي لا يتعدّى عمره العشرين عاماً ويجيد العزف على العود، يضيف أنّه صحيح أنّ محمود «اضطر أحياناً إلى لعب القليل من موسيقى البوب، إلا أنّه حرص على فعل ذلك ضمن أسلوب قريب إلى التطريب».

أما الريبيرتوار الذي وقع عليه الاختيار للحفلات الثلاث المرتقبة، فيضم سبع أغنيات، هي: «أمانة عليك» (كلمات فتحي قورة، وألحان كارم محمود)، و«على شط بحر الهوا» (كلمات علي الشيرازي، وألحان محمود الشريف)، و«سمرا يا سمرا» (كلمات أحمد منصور، وألحان كارم محمود)، و«يا حلو ناديلي» (كلمات عبد الفتاح مصطفى، وألحان أحمد صدقي)، و«عيني بترفّ» (كلمات فتحي قورة، وألحان محمود الشريف)، و«عنّابي» (كامل الإسناوي، وأرحان حلمي أمين)، و«مشغول عليك» (كلمات فتحي قورة، وألحان أحمد صدقي). يؤكد فراس عنداري أنّ الأداء سيكون أميناً إلى النسخ الأصلية إلى درجة كبيرة: «الموسيقى هي نفسها، باستثناء بعض التعديلات البسيطة في ما يتعلّق بالعزف والآلات».

الشاب الذي لم يدرس الغناء بل الموسيقى العربية في المعهد العالي للموسيقى في «الجامعة الأنطونية»، لا يخفي ميله والعازفون الأربعة الآخرون إلى التركيز على الموسيقى العربية والطرب، موضحاً: «ليس من باب التعصّب. ببساطة، نحن نعرف هذا المجال جيّداً ونفهمه أكثر من غيره، لذلك نجيد ونستمتع بتقديمه». وفي هذا السياق، يلفت عنداري إلى أنه لا يرى تطوّراً «في المزج بين الشرقي والغربي. الأمر أقرب إلى لقاء ثقافات. التطوّر يأتي من الداخل، والموسيقى تشبه اللغة. لذلك أعتبر أنّه من الصعب خلط اللغات ببعضها البعض!».

حفلات «أمانة عليك»: اليوم و17 و24 آب (أغسطس) الحالي ـ التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

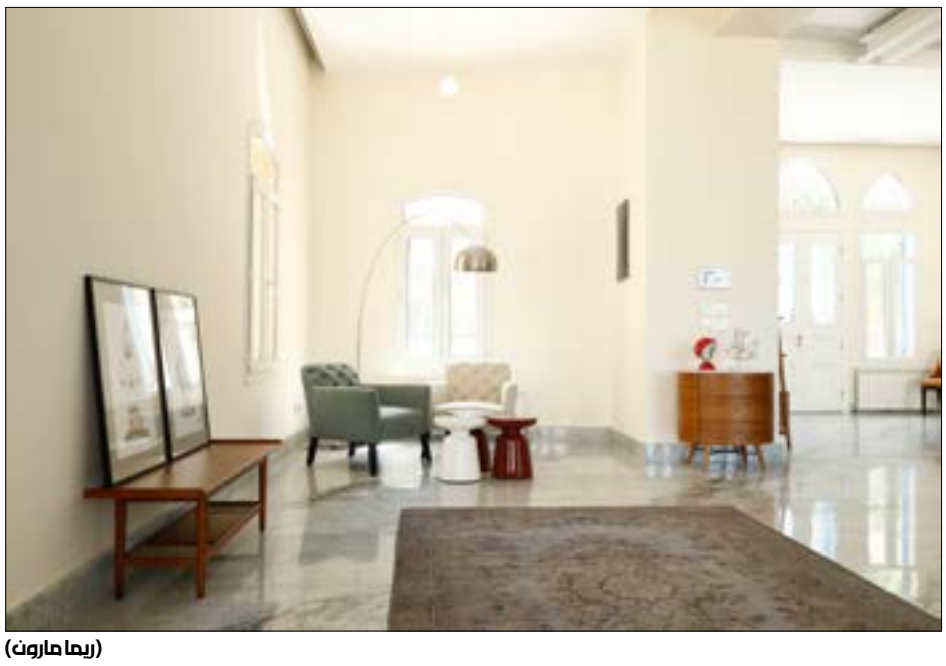
(ريما مارون)

نبض المكان

تفاعل ومشاركة وإقامات وعروض

«بيت الفنان» وحمّانا... جيران

روان عز الدين

سيدلّونك على مبنى البلدية في حمانا. خلفه، يقبع منزل بشبابيك زرق، مؤلف من ثلاث طبقات. لن تضطر إلى أن تقول لأحد اسم «بيت الفنان» كي يتعرّف إليه. يستدلون عليه من الورشة المستمرّة فيه حالياً، ومن العمال الذين يزرعون الشتلات أمام النوافذ. منذ أشهر، هناك جلبة غير مسموعة من قبل، في القرية المتمددة على ارتفاع 1200 متر مربع. تحديداً منذ بدأ ترميم «بيت الفنان»، الذي يفتتح عند السابعة من مساء اليوم بأمسية موسيقية وفنية. انطلق المشروع بمبادرة من روبير عيد، الذي أراد أن يستثمر المنزل بمشروع ثقافي، يسعى «إلى إنعاش القرية والاستثمار في المجال الفني الذي يجمع ولا يفرّق» في ضيعة والدته. قبل سنوات، كان المكان منزلاً مهجوراً آخر. اشتراه عيد وحوّله إلى مبنى من ثلاث طبقات معدّ لاستقبال مشروع فني. تقاطعت أفكار الرجل الأولى مع الرؤية الفنية والإدارية لـ «مجموعة كهربا» التي تعرّف إليها عبر «المعهد الفرنسي في لبنان». راكمت الفرقة المسرحية اللبنانية خبرة طويلة في مجال العمل المسرحي منذ تأسيسها عام 2006. الفعل الفني لديها يقوم على الإشراك وتبادل الخبرات والحوار، والتعاون والعمل الجماعي في إنجاز عروضها. وعي كهذا، بلور ملامحها، ورسّخ نوعاً من الاشتراكية الفنية، خارج السيستم الفني القائم ومقاييسه الربحية. قبل سنوات، أطلقت الفرقة مهرجانها الفني «نحنا والقمر والجيران»، على «درج الفاندوم» في مار مخايل، داعية الناس والفنانين على السواء. أما عروضها التي تمزج الدمى والرقص والفيديو مع المسرح، فقد جالت على مناطق لبنانية لم تطاولها «موجات» بيروت الثقافية. هكذا يبدو مشروع «بيت الفنان»، امتداداً لعمل الفرقة من جهة، ولحركات مسرحية رائدة لاقت نفسها في الريف اللبناني، بعيداً عن بيروت. في الماضي الذي ليس بعيداً جداً، أقام المعلم اللبناني الراحل منير أبو دبس مهرجانه المسرحي في الفريكة. ومن محترفه، خرجت مواهب ووجوه مسرحية لا تنسى. أما العمل الجماعي، فكان وراء أهم التجارب المسرحية وأكثرها تجديداً وتمرّداً مثل «محترف بيروت للمسرح» في الستينيات، و«مسرح الحكواتي» بعدها.

يعرف عضو الفرقة أوريليان الزوقي، الوضع الحالي جيداً: التمركز الثقافي في بيروت، وانحسار الفرص أمام الفنانين الجدد، وابتعاد الفعل الثقافي والفني عن العامّة، وتهميشهم في معظم الأحيان.هكذا تبدو الرؤية العامة للمشروع، محسومة وواضحة: «الشراكة واللقاء»

يترك المديران الفنيان للمشروع أوريليان الزوقي، وإيريك دينيو، مع المديرة التنفيذية جوليان عرب خيارات البرمجة مفتوحة أمام الاحتمالات الجديدة والطارئة. مع ذلك، فإن الأفكار تفوق سعة المنزل وغرفه بأكملها، والفرقة وجدت فضاءً مادياً يتلقف تطلعاتها الفنية، التي تتجاوز حدود الخلق الفردي (المتعلّق بالفرقة)، لتصل إلى تدشين وبناء حالة فنية عامّة. في المبنى غرف نوم ستستقبل إقامات فنانين أجانب ومحليين، ومحترفين ومبتدئين، «نعمل على أن تكون طريقة تقديم الطلبات واختيارها مرنة قدر الإمكان»، يشدد الزوقي. يضم المنزل صالة واسعة

(ريما مارون)

> شغل سينوغرافيا بسقف عالٍ، هو الأوّل من نوعه في لبنان

للقاءات، معدّة بطريقة مرنة لتغيير ديكوراته واستعمالها كغرف نوم أخرى أو كفضاء لاستقبال المعارض الفنية البصرية. إلى جانب الغرف والمطابخ والحمامات والمكتب وغرفة الأبحاث، هناك مشغل سينوغرافيا بسقف عال، هو الأوّل من نوعه في لبنان، مجهّز لورش السينوغرافيا والديكورات والدمى. هناك أيضاً استوديو للرقص والتدريب المسرحي، إلى جانب صالونات وغرف جلوس فرعية للقاءات. في دار المنزل الذي يعلو جبلاً مرتفعاً تغطّيه الأشجار والمنازل القديمة، تمتدّ مساحة واسعة مخصصة لتشييد المسرح الأساسي، الذي يتسع لجمهور يصل إلى 500 شخص. رغم أن الاهتمام الأساسي في «بيت الفنان»، يتركّز على فنون الأداء والعرض، إلا أن الفضاء يدعو فنانين آخرين مثل الكتّاب وكتّاب المسرح والسينما. كذلك سيحتضن معارض فنون بصرية، وعروض أفلام، وحفلات موسيقية. الحماسة التي تعمّ المكان، قبل يومين من الافتتاح، لا تبدّد هواجس الاستمرارية لدى أعضاء الفرقة. يتنبّه القائمون على المشروع إلى مطبات كثيرة، محاولين تفاديها منذ البداية. هكذا لم تحصر إدارة المشروع بأفراد محددين، «لأننا نفكّر على المدى الطويل» كما يقول الزوقي، مضيفاً أننا «مستعدون للتعاون مع المؤسسات والمبادرات الفنية الأخرى». إلى جانب دعم روبير عيد الذي قدّم لهم المكان، تتلقى الفرقة أيضاً دعماً من «آفاق»، ومن «مؤسسة المورد الثقافي». حتى الآن بدأ برنامج الأشهر المقبلة يتضح شيئاً فشيئاً. في 19 آب (أغسطس) المقبل، هناك أمسية للفنانة اللبنانية دالين جبّور التي تغني أسمهان. أما الإقامة الفنية الأولى، فستكون لمجموعة من أعضاء «فرقة الدرب الأحمر» التي قدّمت قبل سنوات عرض «تاهت ولقيناها» (إخراج حنان الحاج علي) في بيروت. وبعدما أقامت ورشة فنون جسدية لعدد من أطفال حمانا قبل أسابيع، ستنظم ورش عمل جسدية ومسرحية وفنية لفئات عمرية مختلفة من الضيعة، وإقامات ومشاريع مع طلاب المدارس ومع طلاب جامعة «الألبا»، وإقامة في الكتابة المسرحية مع عبدالله الكفري ووائل قدور. هناك أيضاً مشروع تعاون مع مؤسسات في فرنسا وتركيا بهدف استقبال فنانين لاجئين ومهجرين ضمن إقامات فنية. أما «بيت الفنان» الذي سيصير مقرّ عمل «مجموعة كهربا»، فسيستقبل أيضاً عروضاً من مهرجان «نحنا والقمر والجيران»، إلى جانب «درج الفاندوم» في بيروت.

أمسية افتتاح «بيت الفنان»: 19:00 مساء اليوم. «بيت الفنان» في قرية حمانا. للاستعلام: 03/944126

ليلة الافتتاح

بحضور الفنان والمسرحي اللبناني روجيه عساف، والممثلة ندى أبو فرحات، وممثلي وزارة الثقافة اللبنانية، والسفارة الفرنسية، وبلدية حمانا، تنطلق حفلة افتتاح «بيت الفنان» عند السابعة من مساء اليوم في حمانا (تبعد 40 دقيقة عن بيروت). في الأمسية، ستحضر فرقة خوان كارلوس كاراسكو، التي تقدم موسيقى التانغو الأرجنتينية بأسلوب معاصر، يرافقها راقصون ومغنون. بعدها تحل فرقة «ثلاثي ساتيان» التي تضمّ عازف البيانو الأرمني ـ اللبناني آرتور ساتيان مع عازف الكونترباص خاتشاتور سافزيان، وعازف الدرامز أرنو أوغرلي، حيث سيقدمون مقطوعات من ريبرتوار الجاز، بالإضافة إلى مقطوعات خاصّة.

الأخبار
al-akhbar
السبت 12 آب 2017 العدد 3249

صورة وخبر

رغم ارتباط يوميّات غزة بالتضييق وكل أشكال المصاعب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، يصرّ أبناء القطاع المحاصر على خلق فرصة للتنفّس والحياة والصمود، والتمسك بفُسح، ولو خجولة، للفرح! (محمد عبد ــ أف ب)

«مهرجان جبل عامل»... بطاقات توثّق ذاكرة الطيبة

تعزيزاً لذاكرة الطيبة وتراثها، تُطلق بلدية الطيبة (مرجعيون) عشر بطاقات بريدية تتنوّع بين الأسود والأبيض منذ عام 1958 وصولاً إلى الملوّنة في 2016، ميّزتها ببطاقة «تحية» تحمل صورة لوحة من أعمال الفنان التشكيلي وجيه نحلة الذي رحل في شباط (فبراير) الماضي عن 85 عاماً. وتأتي هذه المبادرة على هامش مهرجان «جبل عامل الثقافي التنموي الثالث عشر»، تحت عنوان «لاقونا عالطيبة 2017».

مشاهد مختلفة من أحياء «الضيعة» التي كانت متواضعة ببيوتها الحجرية عام 1961، ترافقت مع تشييع رئيس المجلس النيابي آنذاك أحمد الأسعد. وهناك صورة من احتفال عيد الاستقلال في عام 1964، وأخرى ملوّنة لـ «مشروع الطيبة» الذي أنشأته مصلحة مياه جبل عامل عام 1952، وثالثة للعين الفوقا، «أجمل عيون لبنان المائية» التي يميزها موقعها المنخفض عن سطح الأرض بنحو عشرة أمتار، إضافة إلى صورة من غربي ساحة الطيبة للطريق المؤدية إلى غديرها عبر درج «حلزونيّ» في تجويف من حجر صخري شُيّد بإتقان، على النمط «الهرمي» المعكوس، من دائرة متسعة من أعلى وضيّقة عند حوض الماء. علماً أنّه ربما بنيت منذ أكثر من 200 عام، ويتردّد أن عمرها من عمر الضيعة القديمة، أو قد تكون تاريخية رومانية نظراً إلى أسلوب بنائها الشبيه ببعض المدارج الرومانية. وكان الأهالي يعتمدونها مصدراً رئيساً لشرب الماء السبيل؛ تقصدها الصبايا والنّسوة جماعات وفرادى، لنقل المياه منها إلى البيوت، معبّأة بالجرار فوق رؤوسهنّ، من دون أن يُعرف مصدر مائها.

ولم تنس البطاقات «بوسطة الطيبة» المتوقفة في ساحة مدينة النبطية سنة 1958 وكانت مشهورة جداً، تقل الجنوبيين إلى بيروت وتعيدهم إلى قراهم. وكان يمتلك هذه البوسطة الحاج محمد علي شومر من الطيبة، وصار يعرف بـ «حاج بوسطة».

وثّقت البطاقات على جهتها الخلفية «الذاكرة» باللغتين العربية والإنكليزية، وحملت أرقاماً من الواحد إلى عشرة، موضّبة في علبة فاخرة، كلّها من تصميم الصحافي كامل جابر الذي حملت بعض البطاقات صور عدسته، فضلاً عن صور من الأرشيف (دالاتي ونهرا وعلي مزرعاني وعباس مصطفى قوصان وعباس رسلان).

يتضمن «مهرجان الطيبة» الـ 13 الذي ينطلق اليوم ويستمر حتى 18 آب (أغسطس) الحالي، معارض عدة منها مخصص لرسوم للفنان باسم نحلة عن المقاومة، و«خشبيات» لأعمال الشهيد ناجي العلي (1937 ـ 1987) في الذكرى الثلاثين لاستشهاده، فضلاً عن معرض طوابع بريدية لبنانية وإيرانية لخليل برجاوي، ومعرض «مونة» وحرفي وتجاري، ومتحف تراثي وأثري، فضلاً عن سهرات فنية ومسرحية، تجري كلها في ساحة البلدة وفي قاعة مالك نحلة وسط البلدة.

صوفي بطرس «محبس» للمغتربين!

استجابة للطلبات المكثفة من قبل السيّاح والمغتربين الذين يزورون لبنان خلال الصيف، ستعيد سينما «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ بيروت)، بين 17 و29 آب (أغسطس) الحالي عرض «محبس»، الفيلم الروائي الأوّل للمخرجة اللبنانية صوفي بطرس التي تشاركت الكتابة مع ناديا علّيوات. ضمن قالب كوميدي خفيف، يتناول العمل الذي كتبته حكاية لبنانية ـ سورية، تسلّط الضوء على العلاقة الإشكالية بين البلدين الجارين، والماضي المليء بالذكريات السيئة بالجراح، من دون أن يغفل القواسم المشتركة أيضاً. الفيلم من بطولة جوليا قصار، وبيتي توتل، ونادين خوري، وعلي الخليل، وبسام كوسا، وجابر جوخدار، وسيرينا الشامي، ونيكول كماتو، ودانيال بلابان، وسمير يوسف، وسعيد سرحان...

«حبيب الكل»: عكّار خزان المواهب الضائعة

بعد نجاح عمليها المسرحيين السابقين «هنا بيروت» في العاصمة اللبنانية و«حب وحرب عَ السطح» في طرابلس، أطلقت جمعية «مارش»، وللمرّة الأولى في محافظة عكار، مسرحيتها الجديدة «حبيب الكلّ» (كتابة وإخراج المخرج نعمة نعمة ـ تأليف موسيقي دانيل صايغ). ضمن كوميديا عكارية سوداء، يجتمع 28 شاباً وشابة من كافة أنحاء المنطقة على خشبة مسرح واحدة، حيث يتكلمون بلغة واحدة عن أحلام وأوجاع واحدة بأسلوب ساخر، وعلى وقع ألحان موسيقية وأغنيات كتبت خصيصاً لهذا. «حبيب الكل»، هو الزعيم الذي ينتظره الجميع بشغف لتكريمه غير آبهين بمشاكلهم الحياتية والمستقبلية. فمن هو؟ وهل استقبال الزعيم يفوق أهمية ويتطلب مجهوداً أكثر من إيجاد حلول للمصاعب التي يعيشها أهل عكار؟

بعد العرض الأوّل الذي جرى في أكروم في 6 آب (أغسطس) الحالي، تنتقل المسرحية اليوم إلى بلدة رحبة (19:00)، ثم إلى تل الحياة في 15 آب (18:00)، قبل أن يحين موعد العرض الرسمي الأوّل في 18 آب على مسرح بلدية حلبا (19:00). بعد عكار، تحط «حبيب الكل» في مسرح «بيت الفن» في الميناء (طرابلس) في 31 آب، وبعدها في «مسرح دوار الشمس» (طيونة ـ بيروت)، حيث تُعرض بين 16 و23 أيلول (سبتمبر) المقبل (19:00). يأمل الشباب العكاري من خلال هذه التجربة نقل صورة «عكّار الحقيقية، خزان الجيش والمواهب والفرص الضائعة»، حسب بيان «مارش» التي أنتجت المسرحية بالتعاون مع «شبكة عكار للتنمية»، وبتمويل من «صندوق لبنان الإنساني» التابع لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. (للاستعلام: 208101/01 أو info@marchlebanon.org).

من العرض الاول في اكروم

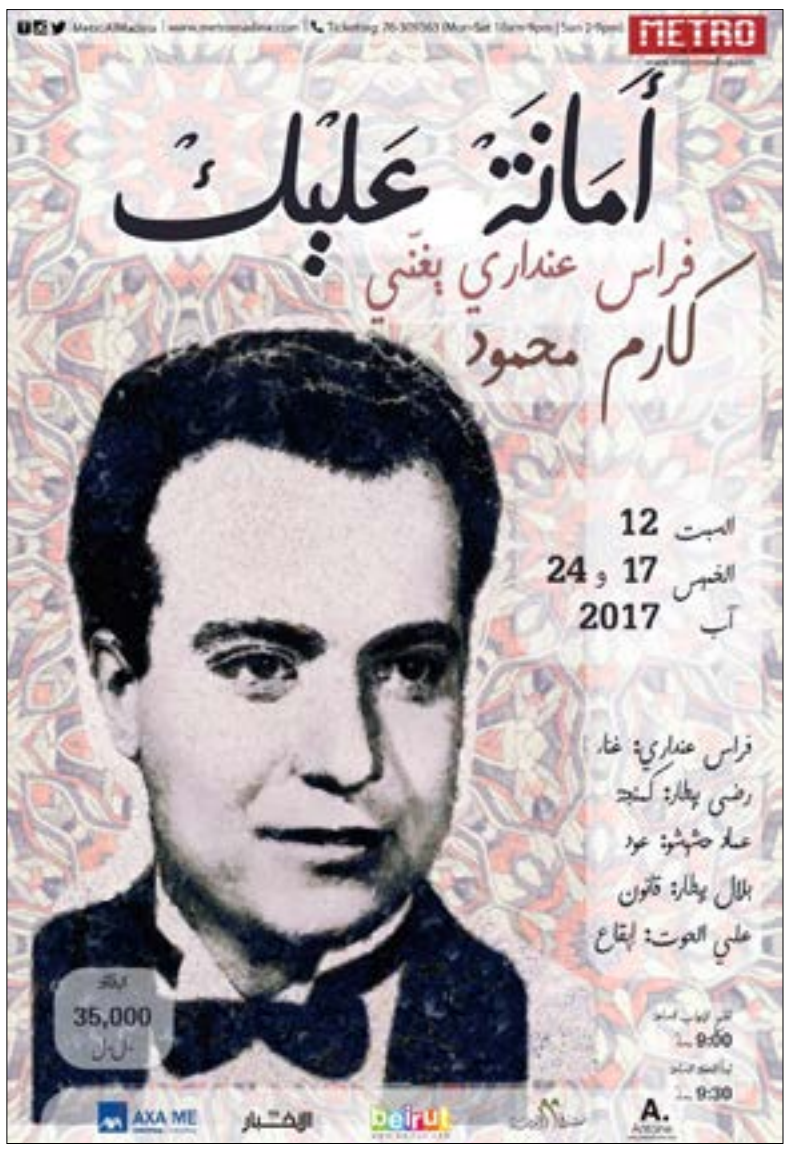

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 12 آب 2017 العدد 3249

شريف مجدلاني
طافياً على روتين العالم

«بروست اللبناني»... هكذا يكنّونه في الإعلام الفرنسي. لكن شريف مجدلاني (1960) العاشق الكبير لكاتب «بحثاً عن الزمن الضائع» يرى أنّ «كلانا عكسنا تحوّلات المجتمع، لكنه أكثر نوستالجية إلى الزمن الماضي. أنا لست نوستالجياً، بل إنني أكثر انشغالاً بكيفية صعود المجتمعات، ومن ثم انهيارها». على مدى رواياته العديدة، أرّخ الكاتب اللبناني الفرنكوفوني تاريخنا المعاصر، استدعى الذاكرة، والمصائر الفردية المشرّعة على تمزّقات التاريخ، والحروب الأهلية، والعنف والتحولات الكبرى في مرآة تحيلنا حتماً إلى الوطن الكبير. وطن وصفه بأنّه «يعيش في حلقة تاريخية، حيث المشكلات تبقى بلا حلّ، فننتقل من أزمة إلى أخرى». صاحب «البيت الكبير» (اقرأ لبنان) الذي حاز «جائزة جان جيونو» (2015) عن روايته «فيلا النساء»، منشغل أيضاً بالتلاقح والتبادل الثقافي والحضاري. همّ نستشفه أكان عبر أعماله وشخصياته الروائية، أو عبر سيرته الموزعة بين أمّ أخذته إلى عالم الروايات الفرنسية، وأب علّمه حبّ لغة الضاد، أو عبر مبادراته العديدة من بينها إطلاق «بيت الكتّاب الدولي» (2012) الذي يدعو سنوياً كتّاباً عرباً وأجانب إلى لقاءاته. على مشارف الموسم الأدبي، أصدر مجدلاني روايته الجديدة L'empereur à pied (سوي ــ 2017). في أحد جبال لبنان القرن التاسع عشر، يحط خنجر جبيلي رحاله في هذه البقعة لإرساء إمبراطوريته وصنع أسطورته وتوسيع أراضيه. مع ازدهاره وتوسّعه، ستلحق لعنة بأولاده الذين سيجدون أنفسهم مشتتين في بقاع الأرض. سيتوزّعون من المكسيك، فالصين، وفرنسا، والبلقان وروما والبندقية على مساحة زمنية تصل إلى فجر القرن الحادي والعشرين. يمزج صاحب «كارافان سيراي» التاريخ الكبير، بالحياة اليومية ضمن ما يسمّيه «الروتين الكبير للعالم»، متابعاً رحلة تيه أبطاله، كلّ يبحث عن فردوسه الضائع.

كشكشول الشهر إنْ تَوَجَّب، عبر جدليّة مُخَاتِلَةٍ، أنْ يكون في النص — مُخرّب كلّ ذاتٍ — ذات ينبغي الوقوع في حبّها، فإنّها ذاتٌ مبعْثرةٌ. فيما يشْبه قليلاً الرّماد الذي تُذَرّيه الرياح بعد الموت (إزاء موضوعتي حُقِّ الرّماد والمسلّة التّذْكاريّة، باعْتبارهما جسمين قويّين، مغْلقين، مَعْلَمَينِ لِلْقَدَر، يمْكننا وضْع شظايا الذّكْرى، التّأكل الّذي لا يتْرك من الْحياة الْماضية إلّا بضع ثنياتٍ)؛ لو كنْت كاتبًا وميّتًا، كمْ سأحبّ أن تخْتزل حياتي، بعناية كاتب سيرة ودود ومرح، في بضعة أذواقٍ، بضعة نزوعات، لنقل بضع «تفصيلاتٍ سيريّة» biographèmes، سيكون لفرادتها وحركيّتها أن تسافرا خارج كلّ قدرٍ وأنْ تأتيا لتلامسا، على طريقة ذرّات أبيقور، جسد أمسْتقْبليّا ما، منْذور للنفس البعثرة. حياة منْقوبة، في مجملها، مثلما أدرك بروست كيف يكتب حياته في مؤلّفاته. (رولان بارت: «ساد، فوريي، لويولا»، ضمن الأعمال الكاملة، المجلد 3، منشورات سوي، 1980، ص. 1405، ترجمة: ر.و.)
يعرف محمد الشّرْكي كيف يلتقط لُهُبَ التفصيلة السيرية حد ثاً وشكلاً. هو القادم من تكوين فلسفي رصين، أكاديميًا وقراءاتٍ شخصية، صائغ السرد في نثر فني متفرد (انظر مفتتح يَتِيمَتِهِ الروائية في هذا الملف)؛ القادم من مُثَاقَفَةِ الصنعة

محمّدْ الشّرْكي: مقاطع الدّفتر

إدمون عمران المالح وزوجته ماري سيسيل ديفور

في فترة ترجمتي لـ «المجرى الثابت»، دعاني الراحل إدمون عمران المليح إلى زيارته بالصّويرة لقضاء بضْعة أيام برفقته وزوجته الراحلة ماري سيسيل، حيث كانا يقيمان في رياض الفنان التشكيلي الحسين الميلودي في زنقة الخضر غيلان. لمّا دخلنا الرياض، استرعت انتباهي جرّة كبيرة الحجم تتوسّط الحديقة الصغيرة الداخليّة. سألت ماري سيسيل عنها فأخبرتني أنهما جلباها، هي وإدمون، من خُميس الزمامرة على متن سيارتهما الصّغيرة ليهْدياها إلى الموضع الذي رأيتها فيه. قلت لها: «هل تعلمين أنّها تشبه تماماً خابية الموتى المصرية التي كان الكهنة المحنّطون يضعون فيها أحشاء الفرعون خلال طقوس التحنيط؟ كانوا يستعملون أربع خواب مختلفة الأغطية، وكلّ واحدة منها مكرّسةٌ لإحدى القوى الْإلهيّة وإحدى الجهات الأربع، فكانت خابية الجنوب مكرّسةً لإيزيس وتحفظ الْكبد، وخابية الشّمال لتفتيس وتحفظ القلب، وخابية الشّرق تحت حماية نيثْ وتحفظ الأمعاء، وخابية الغرب تحت شفاعة سلقيس وتحفظ الرّئتين.. «استمعت إليّ ماري سيسيل باهْتمامٍ عميقٍ وقالت لي: «شكراً لأنّك منحْت هذه الخابية زمناً آخر غير مسْموع».

كاتب ياسين: «نريد سيدة هذه البلاد»

بعد مرور أكثر من خمس وعشرين سنة على مغادرته زمن الأرض، يظلّ المبدع الجزائري العميق كاتب ياسين اسماً مفصليّاً حقّق امتداداً عربيّاً وعالمياً بروايته الفخمة والأليمة والمتوهّجة «نجمة»، المستحقة لهذا الاسم العميق والمضيء. هو الذي جنّت أمّه لاعتقادها أنه قتل في مظاهرات سْطيف (1945)، فيما كان معتقلاً وعمره لا يتجاوز ست عشرة سنة، سيتاح له بعد خروجه من السجن أن يعثر في الحبّ الكبير لفتاة من قريباته على الخميرة الكيانية التي تفاعلت مع الثورة المفتوحة وأنضجت دواخله. مثله مثل نجمة التي تخلّقت بذرتها في إحدى المغائر، تخلّق هو ككاتب ثائر داخل عزلة اللغة الفرنسية نفسها، خائضاً حرباً قبائلية عميقة بين أجراف كلماتها، ومنجزاً ثورة رمزية داخل الثورة التاريخية. لأنه أدرك أن الاجتثاث المنهج للرّموز الهوياتية، الذي كان يمارسه (ولا يزال بصورة أشدّ وأفتك) النظام الاستعماري وآلياته الجبّارة ومرتزقته المحلّيون المنتفعون به، أخطر وأكثر تدميراً — في مقياس التاريخ الطويل — من قتل الأجساد ودكّ المدن، لأنّ الرّمز هو الأساس الكياني الذي ترتكز عليه الحيوات الفردية والجماعية، وتنهض عليه المجالات جميعها، ويشعل الضوء في ليل المعنى. من جهة هذا التورّط الغائر، ينبغي قراءة صرخته في أحد نصوصه الشعرية: «نريد سيدة هذه البلاد/ وليس خليلاتها».

غارثيا لوركا: أريد أن أنام نوم التّفاح..

كأنه أحد الأجساد المجندلة، الصارخة بملء أفواه الحياة المغْدورة بالموت، في الأسفل المدلهم للوحة غرنيكا لبيكاسو. لأنّ السّياق التّاريخي المروّع الذي أمسكت به هذه اللوحة القيامية وحفرته بالخطوط والألوان على جدار الزمن هو نفسه الذي ألقى بفديريكو غارثيا لوركا من علياء حلمه إلى الإسفلت البارد لسنة 1936 الوخيمة. كانت حياته تتدلّى يانعةً منْ شرفة ربيعه الثامن والثّلاثين حين اعتقله زبانية الدكتاتور فرانكو بتهمة موالاته للجمهوريّة وأعدموه رمياً بالرّصاص على التّلال القريبة من غرناطة، دون أن يتمّ العثور لاحقاً على جثمانه البرّي، تماماً كما تنبّأ بذلك قلبه الغجري المستبصر حين كتب في إحدى قصائده: «وعرفت أنّني قتلْت/ وبحثوا عنْ جثّتي في المقاهي والمدافن والكنائس/ فتحوا البراميل والخزائن/ سرقوا ثلاث جثث/ ونزعوا أسنانها الذّهبيّة/ ولكنّهم لم يجدوني قط». لوركا، الشّاعر والكاتب المسرحي، مبدع «حكايات غجرية»، و«عرس الدم»، و«بيت برناردا ألْبا»، هو الروح الخضْراء، الاحتفالية والتراجيدية معاً، للأندلس العميقة بزيتونها المقدس، وأقمارها المدوّخة، وقيثاراتها المثيرة للأوجاع العالية، ومصارعي ثيرانها بين حافات الحياة والموت. لذلك، لم يكن غريباً أن تخذله نيويورك بناطحاتها الجليديّة وفولاذها المتعملق وصخبها غير البشريّ، وأنْ يقفل عائداً إلى وطنه الزاخر بالرّوح الملحميّة والمفاتن المتوسّطية ذات السطوة الوقّادة، وطنه حيث يرقد الآن، كفتى أسطوري، في سرداب مجهول تنفلت منه كلّ ليلة كلماته التّالية: «أريد أنْ أغْفو برهةً/ برهةً، دقيقةً، دهراً/ لكن ليعْلم الجميع أنّي لست ميّتاً/ وأنّي أحمل بيْن شفتيّ إسطبلاً من ذهب/ لأنّي أريد أنْ أنام نوم التّفاح».

فاطمة المرنيسي: «رسالة شهرزاد هي أن السّحر بداخلك»

لأنّ فاطمة المرنيسي لم ترحل، آثرت ألا أكتب عنها عند وفاتها الفيزيائيّة. رغبت في أن أنأى بالكلمات عن النبرة الجنائزية التي كانت ستصطبغ بها حتماً، فيما هي تتوجّه إلى عالمة اجتماع زاخرة، وأستاذة أجيالٍ مقتدرة، وسيّدةٍ جليلة صاخبة بالحياة. لا يمكن تأبين ابنة الحياة، خاصّة أنّ أغلب التّأبين، في المسلكيّات الثقافية والسياسية على السواء، تبرئة للذمة، وسعْي غاشم إلى الاستعادة القسْريّة لوجوهٍ كبيرةٍ حرّرها الموت ليلحقها بأعمارها الثانية التي لا تنتهي. لذلك تنفلت فاطمة المرنيسي من كلّ اسْترداد لتبقى منطلقةً وجامحةً وغير مهادنةٍ، تماماً كالأسئلة الحارقة والحفريّات الشاهقة التي أنجزتها في أراض ممنوعةٍ ومدجّجةٍ بأعتى الرّقابات البطريركيّة، ولتظلّ أعمالها الغزيرة كاشفةً آليات «الجنس كهندسةٍ اجتماعيّة»، ومضيئةً قامات «السلطانات المنسيّات»، ورافعةً الحجاب عن «الحريم السياسي في الإسلام» وعن «الحريم في الغرب»، غير مبالية بالطّلقات التحذيريّة والرشقات المباشرة التي وجّهها لها حرس الأنساق والحدود، لأنّ «الحدود خط وهْميّ في رؤوس المحاربين» على حدّ قولها، هي التي كتبتْ أنّ «الكرامة هي أنْ يكون لك حلم... حلم قويّ يمنحك رؤْيا وعالماً لك مكانك فيه»، وأنّ «رسالة شهرزاد هي أنّ السّحْر بداخلك». أذْكر أوّل لقاء لي بها منذ سنوات بعيدة، في سياق عشاءٍ ثقافي، حيث شاءت الصّدفة - التي غالباً ما تكون تمظهراً لقانونٍ عميق - أن نجلس متجاورين إلى المائدة. وإذا بها تفاجئني، بكلّ تلقائيّةٍ ونبْل، بأنّها أعجبت بنصٍّ لي كنت نشرته قبل أيّام أجبت به عن سؤالٍ وجّهته جريدة الاتحاد الاشتراكي إليّ وإلى بعض الأسماء الإبداعيّة حول «علاقة الكتابة الأدبيّة بالأمّ». وما لبثت أن لاحظت أنّنا قلّما نأكل، فسألتني إن كنْت أكلْت شيئاً قبل مجيئي، ولمّا أجبْتها بالإيجاب، قالت لي ضاحكةً: «أنا أيْضاً أكلت قبل مجيئي.. إيّاك أن تأتي إلى مثل هذه المآدب قبل أن تأكل قليلاً.. لا تنس هذا أبداً». لم أنس هذه الوصيّة أبداً، لأنّني لا أنْسى الوصايا المهْداة من طرف الوجوه العميقة السّاهرة من عيار وجه فاطمة المرنيسي.

سيرة موجزة

1958: الميلاد في مدينة فاس.
1980: إجازة في الفلسفة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في فاس.
1987: العشاء السفلي (رواية . 2001 كهف سهوار ودمها (شعر)، 2006: الحبق والعتبات (دفتر ملحوظات نقدية) . 2007: السراديب (شعر).
* ترجمات: الطاهر بن جلون: ليلة القدر (1987) . جورج أوفيد: اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية، ج1 (1987)؛ ج2 (1988) . عبد اللطيف اللعبي: تجاعيد الأسد (1989) ـ محمد العلوي البلغيثي: فاس مقام العابرين (1990) . الطاهر بن جلون: طفل الرمال (1992) ـ إدمون عمران المالح: المجرى الثابت (1993)، زكية داود: عبد الكريم: ملحمة الذّهب والدّم (2007). تشكّل ترجمات محمد الشركي هجرةً شبه كاملة للنصوص الأعجمية نحو جذورها العربية، توطيناً للنص الفرنسي في تربته العربية، في لغةٍ شفيفة موقّعةٍ، حدّ غيرة الطاهر بن جلون على نصه الفرنسي من صنعة الشركي العربية.

الترجمية. المقاطع النثرية، ها هنا، توازي، في كثافتها، جهد الفنان التشكيلي في التركيز على تفصيلة من قماشته دون بقيّتها، وهو ما يكشف عن عمق آخر للكاتب، عن غنى بصري لنصوصه: ذائقته التشكيلية التي تبدو حتى في المادة البصرية التي يختارها لمصاحبة تدويناته شبه اليومية على صفحته الشخصية في الفضاء الأزرق. يصير، هنا، «الشعر رسمًا ناطقًا، والرسم شعرًا صامتًا» [هوراسيوس]. الحدث، في الغالب الأعمّ من هذه النصوص، حالةُ وَجْدٍ (وفق التعبير الصوفي، وهو أيضًا من بين المرجعيات الكبرى التي يستند إليها الشّرْكي). أما من ناحية المادة اللغوية التي توسّلها الكاتب، فقد سار فيها على درب الخيار الأصعب ـ مهما ناوشتْه بعض الشعريات العربية ـ من خلال الاستناد إلى معجم رمزيّ مركّز (وهو الخيار نفسه الذي تم لوْم راسين عليه، في المفاضلة بينه وبين كورْنيّ) يشْتغل على معمار الفقرة الفريدة.

أخضعنا ترتيب النصوص لضرورات فنية، بعيداً عن منطق التعاقب الزمني والعمودي. الأواصر بين الْحَيَوَاتِ المتوهجة أفقية.

اختيار وتقديم **رشيد وحتي**

الليلي

رابعة العدويّة: الانخطاف إلى «الحبيب الأكبر»

بثمانية قرون قبل القدّيسة تيريزا الأفيلية، التي اختطفها — دون أن يعيدها إلى مكانها — عشقها المطلق لـ «الحبيب السّماوي» حدّ اشتهائها النّهائي الفناء فيه، تسامقت رابعة العدويّة مشتعلة بتجربة حدوديّة عبرت فيها من جموح صاخب وعربيد إلى التّخوم القصيّة لحب إلهي مضفور بحروف طالعة من ليل الأحشاء. هي التي كانت فتنة العالم في سهراتها القديمة المحتدمة، لم تعد تسكن هذا العالم بعدما انخطفت، حسّياً وروحيّاً، إلى رحاب «الحبيب الأكبر»، لا ترافقها من متاع الأرض سوى كلمات معراجية ترتقيها كل ليلة نحو الوجه الماورائي، متضرّعة إليه من قلب عزلة غير بشرية أحرقت عند أجرافها كل مراكبها الأرضية في أبيات اشتهرت بها وتنْسب أيضاً إلى أبي فراس الحمداني: «تصاعد أنفاسي إليك جواب/ وكلّ إشاراتي إليك خطاب/ وإن لاحت الأسرار فهي رسائل/ فهل لرسالات المحبّ جواب/ فليتك تحلو والحياة مريرة/ وليتك ترضى والأنام غضاب/ وليت الذي بيني وبينك عامر/ وبيني وبين العالمين خراب/ إذا صحّ منك الودّ فالكلّ هيّن/ وكلّ الذي فوق التّراب تراب/ فيا ليت شربي من وردك صافيا/ وشربي من ماء الفرات سراب».

في ليلتنا العربية الظّلماء يُفْتَقَدْ بدر شاكر السّياب

«... وفي اللّيْلة الظّلماء يفْتقد البدْر» [أبو فراس الحمداني]. وفي هذه اللّيْلة العربيّة الظّلماء، يفْتقد بدر شاكر السيّاب. هو الذي افتقد زمناً فهيماً لنبوغه ورحيماً بهشاشته العضْويّة ملأ بذهب حروفه مناجم الزّمن. كان جسده نحيلاً جدّاً، لكنْ كانت وتبْقى بابل كلّها في نظْرته، والقوّة الخصيبة لما بيْن النّهريْن في روحه. كأنّه انزلق عبر سلالم العصور من أرض سومر العالية، ليقف مشدوهاً ومرتاعاً في عراق كان قد بدأ منذئذ مخاضه التاريخي العسير والوخيم، وفي خليج كان منذوراً للانحدار إلى قيامة مستقبله... بين الكتابة والانخراط السياسي في الحزب الشيوعي وآلام المرض والحاجة، عاش غريباً ثلاث مرّات متزامنة: في جسده وفي العراق وفي الخليج. ولو طال به عمره الأرضيّ، لأدرك أنّ العراق الكونيّ نفسه صار غريباً في عراق الدّمار المجنون، وأنّ خليج الأناشيد والعزّة القديمة وصحارى الشّعراء صار غريباً ومطْموراً ومتنائياً في خليج النّفْط والدّم وممالك الثّراء الوقح والسّيوف المسلولة بجوار ناطحات السّحاب. في شتاء 1964، عاد مسجّى في تابوته — مهده الجديد — لينام أسفل جيكور، قرْية ميلاده الأول، التي يعني اسمها بالفارسيّة: الجدول الأعلى، وقد كانت، تماماً مثْل إيثاكا بالنّسْبة لعوليس، هي موئل رحلته الرّمزية الشاسعة، والقاع الزمني الذي ظلّ يشعّ منه الحلم المكابر لتمّوز، وعشتار، والنّخيل السّماوي، والخصب المقدّس، والروح الثائرة المطاولة لقامات القدر. لكنّه، ككل الشعراء الذين يحمون أساسات العالم ما وراء جدليّة الحياة والموت، لم يأْو إلى قبره المسهّد إلّا لكي يغادره على صهوة حروفه السّحيقة لاستئناف تطوافه اللانهائي في زمن الأرض، مانحاً وهجاً ملْحميّاً غير مسبوق للجغرافيات والرّموز والوقائع التي رفعها إلى مرتبة نشيد أنشاد تحالفت فيه الرّفعة الاحتفاليّة بالانكسار التراجيدي، مغْدقاً فيضه المستهام على نهر بُوَيْب، ووجه غيلان، وشموخ الجزائريّة جميلة بوحيرد، وعرس المطر الكونيّ، وانْبعاث الأزْهار والأساطير، وهيْبة المومس العمياء، وزحف مدائن السّندباد المقْفرة، وحالماً، كما رامبو الذي كانت حصّته من العمر معادلة لحصّته، بنهاية الطّفاة على الأرض، وبميلاد الشّعْب منْ جديد، دون أن يدور بخلده، ولا بخلد أمير المركب السّكران قبله، أنّ الأرض والشعب هما اللذان ينتهيان الآن بعدما أفْلح الطّغاة في اختطافهما وارتهانهما، وأنّ الشّعر ازدادت جسامة مهمّته واسْتِعْجَالِيّتها لاسْترداد المجالات والحيوات والذّاكرات وطقوس الحبّ وأعياد الخصْب التمّوزيّة.

ابن خلدون: رافع الحجاب عن بنيات التاريخ العربي العنيف

في قلعة ابن سلامة، الشهيرة بمغاراتها الأموميّة، اعتكف عبد الرحمن ابن خلدون طويلاً لكتابة «المقدّمة» التي كانت، ولا تزال، ضوءاً رفيعاً وقلْباً سميعاً لهدير العصبيّات والقبائل التي أنتجت وتواصل، مشرقاً ومغرباً، إنتاج التّاريخ العربي المروّع الذي نحن شهوده الآن. في هذه القلعة، لاذ بعزلته الصّخريّة المهيبة ليرفع الحجاب عن بنيات الهول ووكلائه ومرتزقته. وفي هدأة ليلها الطّويل، كتب هذه الجملة المحيلة على ما ينفّذه فعلاً هؤلاء: «إذا أردت أن تتحكّم في الجاهلين، فغلّف كلّ باطل بغلاف دينيّ». وإذا دخلت أرض هؤلاء المتحكّمين «فوافق أو نافق أو غادر البلاد» كأنّه كتب هذه الكلمات قبل لحظات فقط.. كأنّه ساهرٌ في ليْلنا هذا.

سركون بولص المطلّ علينا من فوق أسوار مدينة «أين»

في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، زار المغرب الشاعر العراقي الراحل سركون بولص، وأتيح لنا، بتدبير فاره من قوّة سومرية عطوفة، أن نلتقي ببيت الشاعر محمد بنيس في المحمدية. يحضرني، كما لو كان أمس فحسب، ابتهاج سركون وهو يعانقني ويخبرني، فوراً، بعفويته الفيّاضة، بإعجابه برواية «العشاء السفلي» التي قرأها في لندن في منتصف سفر كان قد قام به، قبل لقائنا بحوالي شهرين، من مهجّره الأميركي بسان فرانسيسكو لزيارة ما تبقى من أهله في عراق كان قد فقد بوصلته في رمال الشرق الأوسط المتحركة، بعد زهاء عشرين عاماً من الغياب. ويحضرني أيضاً لمعاني وجهه الآشوري — الذي خبر وعثاء الصّحارى وأوجاع المرافئ ودهشة المجهول — وهو يهديني ديوانه الباذخ «الوصول إلى مدينة أين»، بعدما كتب في صفحته الداخلية الأولى: «الوصول إلى أخي في الروح محمد الشركي، على شرف المغائر وطوطم المغامرة». بعد ثلاثة أيام قضيناها برفقة الشاعر بنيس، رافقني سركون إلى فاس حيث كان ينتظره مقياس آخر من الافتتان. وقف مشدوهاً أمام الأسوار وهدير أزمنتها، وسحرته روائح البهارات والطيوب المنبعثة من حوانيت العطّارين في المدينة القديمة. وفي طريقنا إلى مقهى الناعورة بجنان السبيل لشرب شاي منعنع، أوقفته تحت تينة معمّرة ضاربة بجذورها في سرّة جدار تاريخي. رفع بصره إليها يتأمّل أعجوبتها ثم خرج يعاين موضعها الملغز وسط السّور، والتفت إليّ مفتوناً بالشجرة المثمرة الوارفة المنفلتة من صدْع غامض في حجارة الجدار، ثم قال لي: «كيف يغيب مثل هذا السّحر عن كثير منَ الكتاب والشعراء المغاربة؟ كيف لا يجرؤون على تدمير البداهة كما تجرّأت هذه التّينة على تدمير بداهة الصّخْر؟». سؤالان لا يزال صداهما عالقاً هناك، بين صدوع أسوار فاس، التي كتب قصيدتها بعد عودته إلى مهجره الأميركي، وخرائط مدينة «أيْن» التي يسهر فيها حالياً كما يشتهي موْته الزاخر بالحياة كمدائن آشور.

امرؤ القيس: الأب الأكبر الحداثي للشعرية العربيّة

امرؤ القيْس، الذي تهدر حتّى الآن، في قلب كلماته وكلمات قلبه، جغرافيا الأرض العربيّة الأولى، وتسمع بين تضاريس معلّقته حوافر جواده المكرّ المفرّ، ويتضوّع من حروف غرامياته الوثنيّة العطر الصّحْراويّ لحبيبته «عنيْزة» التي باتت ممتدّة في الزّمن بفضل شعره، والّذي حوّل البحث عن الثّأْر لأبيه الملك المغتال إلى مسار ملْحميّ وسط عصبيّات القبائل، ونثر ذهب قصائده في كلّ فجّ عميق، واستنبت أفخم الورود وأبقاها في البراري والقفار، وانتهى متقرّح الجلْد بحلّة مسمومة «أهداه» إياها ملك الرّوم بإيعاز من غريمه الطّمّاح، وأدركه الموت قرب قبر امرأة ملكيّة في سفح جبل عسيب فخاطبها: «أجارتنا إنّ المزار قريب / وإنّي مقيم ما أقام عسيب.. أجارتنا إنّا غريبان هاهنا/ وكلّ غريب للْغريب نسيب».. امْرؤ القيْس هذا ليس شاعراً جاهليّاً، بل الأب الأكْبر الحداثيّ للشّعْريّة العربيّة، وعصْره ليْس جاهليّةً، لأنّ الجاهليّة الجهْلاء هي الرّاحفة الآن، بأمواجها المزمجرة كأمواج التّسونامي، على العالم العربي من مشرق انحطاطه إلى مغربه.

ص

فيروز: رأفة الأرض ولوعتها

لم تبلغ فيروز ثمانين عاماً. فيروز، كفيزياء الصوت النبوئي، لا عمر لها. مثله اخترقت جدار الزمن وظلّت سطوتها منفلتة من إسار خطوط الطول. هي لبنان العمق، لبنان جبران خليل جبران الذي صرخ من مقامه الأميركي في اللبنانيين — كأنه كان يرى ببصيرته شتاتهم الطائفي الرّاهن وتفرّق دمهم السّياسي بين قبائل الداخل والخارج القريب والبعيد . «لكم لبنانكم ولي لبناني». وهو لبنان الذي ارتقى سلالم صوت فيروز وانتشر في جهات الأرض. خلال سنوات الحرب الأهلية الخمس عشرة، كان وكلاء الموت بمختلف المليشيات يقنصون بعضهم البعض في نهارات بيروت المسربلة بالدخان، وفي الليالي يتحررون من أحقادهم وحساباتهم ويفيئون إلى صوت فيروز الرئيف الذي التفّ حوله إجماع يفتقده السّاسة والحكّام بمرارة. وقبل بضعة أعوام، أخبرتني صديقة لبنانية على صلة بها أنّ الفنانة الجوهرية تشترط، منذ عقود، على من يزورونها في بيتها عدم التقاط صور لها، فقلت لها: معها حق. فيروز ليست صورة. فحتّى في وقفتها المهيبة على المسارح، وفي سموق نظرتها المنشدّة إلى البعيد — نفْس البعيد الجبراني — تحسّ بها منخطفةً وغائبةً تماماً في صوتها الذي هو رأفة الأرض ولوعتها.

الكشكول كاملاً على الموقع

ترجمة

ماركيز شاعراً: لا بحر دقيق في مواعيده (8 قصائد بالعربية)

ترجمة
أحمد عبد اللطيف

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

لو أحد طرق بابكِ

لو أحد طرق بابكِ، يا صديقتي،
وشيء في دمك خفق وتوتر،
وفي جذورك المائية، غدا
الينبوع المرتجف سائلاً منسجماً
...
لو أحد طرق بابك ولا يزال لديك
وقت لتكوني جميلة
وأبريلك يسع وردة
ومن الوردة ينز النهار

لو أحد طرق بابك ذات صباح
وكان صباحاً مترعاً بشدو الحمام
والأجراس
وكنتِ تعتقدين في الألم والشعر
وكانت الحياة حقيقةً وللقصيدة
وجود
...
لو أحد طرق بابك وأنتِ تعيسة
افتحي له، إنه الحب، يا صديقتي.
(1945)

موت الوردة

ماتت من قسوة النسيم.
وردة شبيهة، طبق الأصل.
سكبت جمالها،
منحت عبيرها.
لم يكن لها اسم: ربما
سمّوها ورداية،
أو وردة رقيقة، أو وردة الحب،
أو وردة الصباح،
أو سموها وردة ببساطة
كما يسمون الماء.

الأجدى كان
أن يتركوها للحياة، داليا،
لتفكر في القمر
مثل غصن شجرة أكاسيا.
لكنها ستكون أبدية:
كانت وردة، هذا يكفي.
وفي مملكة الله ستبقى
على يمين الفجر.
(1945)

سونيتات متكررة في ليلة سريناد

تمنيت امرأة من دم وفضة.
أي امرأة. أي امرأة كانت،
كلما ظهرت في ليالي الربيع
أسمع من بعيد سريناد.
هذه النغمات روح. وحتى لو لم تكن
حقيقة
فالأكذوبة نعيم حين نعلم
أن صوتها يرسم قلب امرأة أياً كانت.
أصبو لحب على نغمات الموسيقى.
وأريد
أن يحبوني بنبرة حقيقية.
حب يشبه الأزرق، حب شبه أبدي.
ربما لأن الإيقاع يأسرني،
أو أنني كلما سمعت سريناد
أمني قلبي بإيقاع موسيقي.
(1945)

سوناتة صباحية لتلميذة بلا توازن

تمر وتحييني وخلف الريح،
الذي يمنح عبقاً من صوتها العذري
في مربع الضوء بالنافذة،
لا يشبّر الزجاج، بل العبق ذاته.

هذه الصبية كما الجرس.
يسعها التجرد مثل قصة،
وحين تقطع خيط اللحظة
يسكب الصباح دمه الأبيض.

حين ترتدي الأزرق وتسير للمدرسة،
لا يمكن لأحد أن يعرف هل تسير أم
تطير
إنها مثل نسمة، خفيفة،
أيهما الطفلة وأيهما الصباح.
(1946)

أغنية

«تمطر في هذه القصيدة»
إدواردو كارانثا

تمطر. والظهيرة
ورقة من ضباب. تمطر.
الظهيرة مبتلة
بحزنك ذاته.
يأتي الهواء أحياناً
بأغنيتك. أحياناً...
أشعر بروحي منكمشة
أمام صوت غيابك.

تمطر. وأنا أفكر
فيكِ. وأحلم.
لا أحد سيأتي هذا المساء
ليلئم ألمي الموصد.
لا أحد. غيابك فحسب
يؤلمني في كل الساعات.

وغداً يعود حضورك في الوردة.
أفكر- بينما يتساقط المطر-
أني لا آكل الفاكهة.
وأنتِ طفلة مثل الفاكهة،
مبهجة كحفلة.
اليوم ينتشر الليل
واسمك في قصيدتي.

الماء يأتي أحياناً
ليرى نافذتك.
وأنتِ غائبة.
وأنا، أحياناً، أشعر بقربك.

وداعك الحزين
يتجلى بتواضع.
بتواضع وبكل تواضع: في الياسمين.
في زهرات الحديقة،
في بكائي اليائس.
آه، قلبي غائب:
ما أعظم أن تكون متواضعاً.
(13 ديسمبر 1944)

قصيدة يقولها حلزون

شاهدت البحر. لكنه
لم يكن البحر البلاغي بالصواري
والبحارة المسلحين
في أسطورة الأناشيد.

لم يكن بحر المدن الأخضر
الكوزموبوليتي
-بحر بابل-
الذي لم يكن له نوافذ أبداً
تطل على نجم المساء.

ولا بحر أوليسيس الذي كان له
سبع حوريات موسيقية يحيط بها
سبع جزر من الموسيقى
في كل الأجزاء.

ولا بحر بلا فائدة، يعود
بحمولات من المناظر الطبيعية
ليكون أكتوبر دائماً
في حلم ببغاء البحر.
ولا بحر بوهيمي له ميناء
وبحّار يهذي
بأنه فقد قلبه
في لعبة الورق.
ولا بحر يهادي
الشاطئ
بأغنية لا مثيل لها
أغنية تبلغ صدر الأيام
بلا انفعال، مثل وشم.
ولا بحر دقيق في مواعيده
له في كل رحلة ميناء دائم
حيث يستحيل الحب حياة
مثل رحم الأم.
بحري كان بحراً أبدياً،
بحر الطفولة، بحر لا يمكن نسيانه،
ينز من حلمنا
كحمامة في الهواء.
كان بحر الجغرافيا،
بحر تلامذة صغار
يتعلمون الإبحار
في الخرائط البدائية.
في بحر الحلزونات،
البحر السجين، البحر البعيد
الذي نحمله في الجيب
مثل لعبة في كل مكان.

بحر أزرق يرنو إلينا
حين كانت أعمارنا هشة
وكنا نطويها تحت ضلوعنا
في الهواء.
وكان بحر حبنا الأول
في عيون خريفية.
وذات يوم أحببت البحر
- بحر الطفولة - وكان ذلك متأخراً.
(1946)

دراما من ثلاثة فصول

1
كورنيليوس، الشاعر المزكوم،
كان في طريقه لحفلة.
كان يحمل معطفاً على ذراعه
وقبعة على رأسه.
وقميصاً أبيض ووردة
في عروته السوداء.
2
وكورنيليوس الطويل
الشاعر المشهور
عند خروجه للشارع
حيّا زميله
الشهير فرنثيسكو دي كيبيدو
بيبجاس.
وكانت تمطر
- والسماء بلا نجوم
كانت تبدو للبشر
ابتسامة سوداء-
وكورنيليوس، الطويل
الشاعر الشهير
أصيب بالزكام تلك الليلة
دون أن ينتبه.
3
والصالة كانت جاهزة
للحفلة
وكان الملك، وكانت الملكة
والمجلس الأعلى،
والسيد الأمين،
كونت لوكريثيا.
ووصل كورنيليوس إلى هناك،
بوردته وعِلمه،
تجرد من المعطف
وضعه على النافذة المفتوحة،
وحين صفق له
كل الحضور
طلبوا منه بأصوات عظيمة
أغنية عن الحرب،
فنفض بدلته،
وابتسم، وأطرق،
ثم فك ربطة العنق،
وأومأ للملكة...
وقال... وقال... لم يقل.
بل عطس قصيدة.
(1945)

جغرافيا سماوية

لم تمت.
لقد شرعت في رحلة ليلية.
من الأزرق للأزرق الفاتح
من سماء لسماء- تجولت
في درب الحلم
بصحبة ملاكها الكتاني.

في الثالثة مساءً
ستعثر على سان إيسيدرو
بثوريه الناعمين
يجوب السماء الصافية
ليزرع كواكب
ونجوماً جماعية.

سيدي، ما الطريق إلى الفردوس؟
اصعدي بدرب التبانة،
طريق الحليب والزنبق،
الأصغر من الدببة
سأدلك على الطريق.

وفي الساعة الرابعة
ستخرج العذراء والطفل
ليدلاكِ على النجوم
التي في طفولته منذ قرون
تلعب لعبة العجلة
في غابة ثالوثية.

وفي السادسة مساءً
سيخرج ملاك الخدمات
ليعلق القمر
بمسمار ليلي.
سيكون متأخراً، إن لم تحجزي مكاناً،
قولي لجبريل أن يعيرك عشه
في شجرة الفردوس الوارفة.

ماتت ماريسيلا،
لكن بقي كتانها.
(1 يوليو 1947)

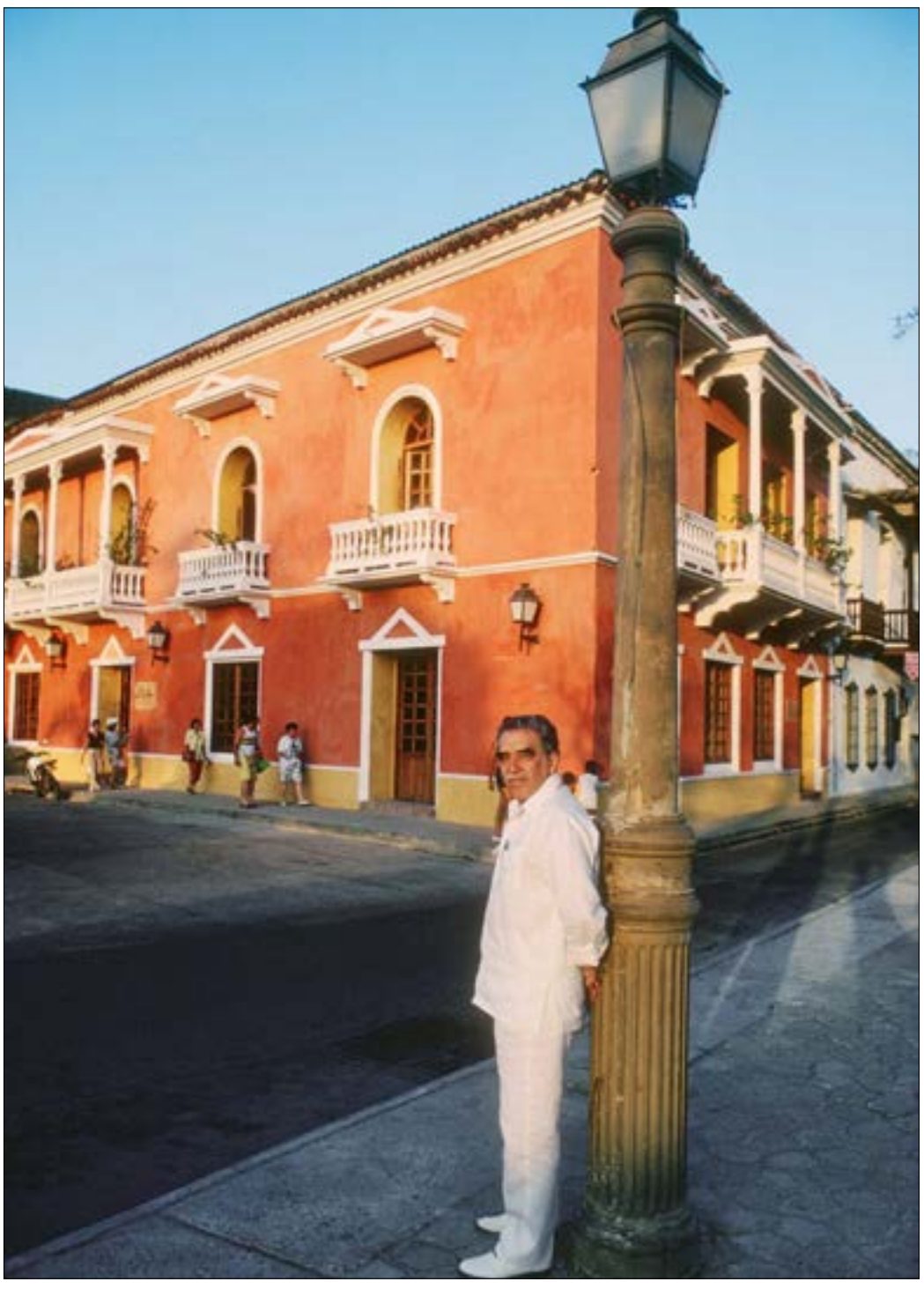

قصة

حين زرتُ الحدائق

عاطف سليمان *

يهُبُّ نسيمُ العصاري فتهتاجُ في القلب أشواق خفيّة هشّة، هائمة وعنيدة، غامضةُ المقاصِدِ، لَكأن الأشواقَ والنسائم على قَران.

في العصاري كانت السيدةُ تُحاضِر في جَمْعٍ صغيرٍ من الناس، جالسين على عُشْب حديقة، تحت أشجار، وتقول إن لديها «وهْماً غلّاباً» بشأن أجدر شخصيات الآداب والبطولة والفنون والحكمة والعرفانية والرحمة والسحر والعلوم إلخ إلخ، مَن نعرف مِنهم ومَن لا نعرف، «ليس جميعهم، إنما فقط الشخصيات التي استوت قشرتُها الصلبة حتى تقوَّست، وانشَّقت، وانفلقت فأفلتت ما فيها، وأفرغته بطائل أو بغير»، ذلك أن «لهم دوامٌ في الوُجود، فلا تخلو الأرضُ منهم، بأشخاصهم ذاتها»، وإنهم، وإنْ كانوا بالطبع يموتون، لكنما يُعادُ ظهورهم من جديد في كل جيل «تقريباً»، فيظهرون منتشرين في بقاع ونواحي الأرض، في أمكنتهم السابقة أو في سواها، وإنهم وإنْ كانوا يرجعون بالتأكيد، إلا أن بعضهم أو أحدهم قد «يمكث خاملاً بانتظار رَجةٍ تُنعِشُ رَجْعتَه».

كانت السيدة تسترسل وهي واقفة بجذعها الفائر، والجمْع الصغير منتبهٌ إليها، لكني سمعتُ أحدَهم يتمتم لنفسه بتململ: «تناسل ذاتي»، وقد وصلني صوتُهُ على الرغم من أن الباعة الجائلين كانوا يتنقلون حولنا ببضائعهم، ويزعقون بلا رحمة، عدا ذاك البائع الجالس المنهمك في نفْثِ زفيرهِ خلال الحلقة البلاستيكية الصغيرة المغموسة في ماء الصابون. وسط فقاقيع قوس قزح متطايرةٍ، كانت السيدة تُوالي حديثَها عن تجربةٍ شخصية لها؛ عن روائح الصبَّارات والأزهار «التي هي، شبيهة بأسلافها عبر قرونٍ وألفياتٍ، تكاد لا ينالُها تحريفٌ»، عندما غلبني النُعاسُ، ونمتُ.

كانت السيدة، على الأرجح، قد لاحظت نُعاسي ولم تمتعض، وأظن أنها لا تلتفت إلى أمورٍ كهذي، هي التي تستاء وتنهزم من أيّ تشتيت يناوئ تركيزَها ويعوق استرسالَها عن وصْف فكرةٍ تكون لا تزال بازغةً وعَصيَّةً على الامتثال التام لعقلها والتشكُّل بلسانها في كلماتٍ منضبطةٍ تحرز المعنى المُرادَ.

قبل نومي مباشرةً، كانت قد قالت إن الإنسانية، كجماعة، تحرَّت فأدركت مَنشأَها، وإن الإنسان، منفرداً، هو أيضاً قد يحدس مَنشأَه، لكنما بعد عكوفٍ مُضنٍ، وإن تكرارَ ظهورِ شخصٍ ما، في أزمنة الحياة، يقتضي تكرارَ ظهورِ أوضاعٍ أو ظروفٍ أو أشياءٍ تلازمت معه، كأن الأمرَ يشبه رياحاً تسُوق غيْمة. استمرت هي في ترافُعِها اللبق، بتنهيداتها التلقائية الخلّابة التي تُنهي بها عباراتِها، غير أني لم أقوَ على الإصغاء إلى فكرتها، أو بالأحرى شردتُ عنها، إذْ مسَّني نسيمُ العصاري فنعستُ وأنا أشعرُ مِلءَ فؤادي بأن السيدة مؤمنةٌ بما تدَّعي وبأنها كعادتها لا تروم من ذلك إقناعَ أحد، بل تبتغي الإخبارَ؛ الإخبارَ الساهي النزيه، ليس إلا.

اعتادت أن تخبرنا، في نهاية كل لقاء، بصوتٍ مترنِّم ومتبسِّم، عن الساحة أو الحديقة التي ستكون مُلتقانا في المرة التالية.

لم تكن السيدة تعرفُ اسمي، أنا الذي حافظتُ على حضور الجلسات من دون أن أسعى إلى التعارف مع أفراد المجموعة؛ قمعتُ فضولي وتملصتُ من الاختلاط بهم، وبقيتُ أتحاشى فضولَهم، ولا أشارك في أسئلتهم ونقاشاتهم، غير أني كنتُ ألفهم تماماً ويألفونني بالوجوه والألقاب العامة والثرثرات الهامشية. ما كنتُ فاتراً إنما أردتُّ فحسب لنفسي حضوراً لا يُحَسُّ، ووجوداً مأنوساً بهم نائياً عنهم.

من دون أن أثير انتباهَهم، إذاً، حرصتُ على حضور تلك المحاضرات أكثر حتى من حرصهم المؤكَّد، ذلك أني كنتُ أحدسُ أن شيئاً مُهماً بشأني شخصياً قد يُقال ذات يوم، وكنتُ بصبرٍ ورضا أنتظرُ حلولَ وقت سماعه.

في إغفاءتي حلُمتُ أني في غابة (ربما كان ذلك بتأثير الأشجار التي جلسنا تحتها)، وأني تحت ولاية قردٍ (ذكر أم أنثى؟) يتسلَّطُ عليَّ، وكان القرد يتنقل بين أغصان الأشجار ويرمي إليَّ بثمارٍ بُنية وخضراء كبيرة أتلقفُها في زالوع عالٍ شبيهٍ بصوامع الغلال الطينية أو أبراج الحمام، وكنتُ منبهراً في داخل الحلم لأن تشابكات الأشجار والأغصان لم تكن تعيق تحركاتي، إذْ بسهولةٍ وخِفةٍ رُحتُ أدفعُ أو أجرُّ الزالوعَ الهائل، المُنفلِت من أثقاله، متابعاً تنقُّلات القرد، غير غافلٍ، حتى في الحلم، عن أن زالوعي (وعاءً كبير من الطين) يَزِنُ أطناناً وأطناناً.

■■■

ذات ضُحى، التقيتُ السيدة في إحدى طرقات مُجمع تجاري اعتدتُ الشراءَ منه مرة كل شهر أو شهرين. رأتني وابتسمتْ ابتسامة مَن يألفون بعضهم بعضاً، فاتجهتُ إليها وسلمتُ عليها وتوليتُ عنها دَفْعَ عربة التسوُّق وقد بدت فارغةً لا تزال. كانت تنتقي وتلتقطُ بضائعَ من فوق الرفوف كأنها تصطادها من غيْب فأحسُّ أني أرى هذه الأشياء لأول مرَّة. اكتفيتُ لنفسي بعبوة من الشعرية وأخرى من التونة. وحين خرجنا كانت حمولتها أكثر وأثقل، فعرضتُ عليها المزيدَ من مساعدتي، وتقبَّلت ممتنة. ذهبتُ معها إلى مسكنها بالمواصلات العامة، وكنا صامتيْن طيلة الوقت، تلتقي نظراتُ أعيننا مثل رَفَّاتٍ عجلى ليس لها أن تسبُر شيئاً. وبمجرد دخولي من باب شقتها، في الطابق الثالث، كان لي أن أتنشَّق شهيقاً بارداً حلواً، هبَّ من رواق بيتها، كأنه نسيمُ عصاري معبق بزهر ليمون. تناولت مني حمولتي وركضت إلى مطبخها وعادت إليَّ بكوب به سائل ذو مذاق لطيف، شربتُه دونما استفسارٍ متكلِّف مني عن ماهيته، فنفَّذتُ بذلك أولَ ما وددتُّه وهو أن أتصرف مع السيدة ببساطة أكثر بكثير من طبيعتي. بحركات يديْها وابتسامتها دعتني بأريحية لأتفقَّدَ مكتبتَها، وسرعان ما لفت نظري هذان الشيئان الموضوعان على أحد رفوفها بين الكتب؛ شمبانزي، من خشب مدهون باللَّكِ الأحمر، مُتعلِّق في غصن شجرة، وراقص تنورة مولوي بطربوش اللبَّاد الطويل الأبيض قاتم البياض مثل غسق، وبدا لي أن الطربوش اللبَّادي يشبه أيضاً الزالوع المقلوب! واتتني خاطرةٌ بأنني دخلتُ في طَيْةٍ أخرى من الحياة فدنوتُ فيها من معارفٍ ليست كالمعارف، وتخيلتُ أني سأقضي وقتاً طويلاً أتطلع إلى الأرفف، أمسحُها بنظراتٍ متعاقبة لا أدريها ولستُ متأكداً مما فيها من شكٍ ويقين، فأعثر هنالك على غرائبَ أخرى؛ صورة مثلاً أو أيقونة فيها وجهٌ يشبهُ وجهي هذا الذي لي. ابتسمتُ من استجابة الخيال وقد استجلب لي هيأةَ أيقونتي المطوَّقة بزمردٍ أخضر وعقيقٍ أبيضاني كاللبَّاد والمطليَّة بالمينا اللازوردية، ووضعَها، لعيني، على الرف أسفل الشمبانزي، وإذ ذاك زادت ابتسامتي فضحكتُ، وضحكت لضحكي السيدةُ فغصصتُ، وقالت هي:

- سأريك.

تحركت السيدةُ خطوةً واحدة، ثم توقفت والتفتت قائلةً لي إن اسمها «رابية»، وسألتني، عَرَضاً، عن البلد الذي أتمنى لو أني كنتُ قد وُلِدت فيه، فجاوبتُها على الفور:

- لطالما تمنيتُ لو أني وُلِدتُ وعشتُ في اليابان القديمة، لكني الآن لا أشتاق إلى اليابان إلا كزائرٍ يروح ويجيء مرات كثيرة مثل الحُجاج، أمَّا حنيني فانتقل مؤخراً، فجأةً، إلى فنلنده! إلى شاطئ معين هناك!

بينما كنتُ أتكلم، شاقني أن أعلم مغزى السؤال، وأن أسمع إجابتَها هي أيضاً عنه، غير أني ما كنتُ أطيق تعطيلَها لحظةً عن الإتيان بما قالت إنها ستُريني إياه.

جاءت ومعها صورة زفاف عتيقة، على كارت بالأبيض والأسود. كانت رابية هي العروس، ونافخ الفقاقيع الجائل هو العريس.

أشارت إلى الكارت وقالت:

- التي في الصورة ليست أنا، لكنها هي أنا. لطالما تأملتُها واستنطقتُها كثيراً، في الليل وفي النهار، قبل النوم وفور الاستيقاظ، وطُفتُ بعيداً وعدتُ، وما لملمتُ حصادي بعد. والذي في الصورة ليس هو، إنما هو أيضاً ليس آخرَ غيره.

كان الكارتُ الفاخر ممتلئاً بثقله في يدي ومقوَّساً قليلاً، موسوماً بإمضاءٍ مكبوسٍ لأحد استديوهات التصوير المُزدهِرة في بداية القرن العشرين. استمتعتُ، وأنا أناظر بين الصورة ووجه رابية، بكوني في موقف تحكيم ذي علوٍ واعتبار، وبكونها أسلمتْ وجهَها لنظراتي بامتثالٍ أعزَّني، وشعرتُ بالغرور وبأن غروري ينافحُ يقظتي ويحبط ذكائي، لكن ما من شكٍ أن التشابهَ كان لا يُجادلُ في أمره.

- التشابه كامل! إلا أن تشابه الملامح لا يُعتد به كما أعلمتِنا، بل عساه يبعد الفكرةَ الأساسية. إنه يكاد يكون أمراً ساخراً أن تُعاد ملامحُ إنسانٍ لإنسانٍ آخر على النقيض منه في جوهره.

- صحيح. وهذا يوافق فكرتي، فإذا كان من الجائز أن يلتقي رجلٌ مع امرأة في زمن ثم يلتقي في زمنٍ تالٍ رجلٌ بملامح الرجل الأول مع امرأةٍ بملامح المرأة الأولى فيكون من الجائز أيضاً أن تتكرر مثل هذه الاجتماعات على مستوى الجوهر لا على مستوى الشكل فحسب.

قلتُ لكَ إني سأُريكَ. لا، بالأحرى فإني سأُريكَ وسأُسْمِعك!

دخلتْ في غرفة، وغابت، ثم ظهرت بعد أن شغَّلت جهازاً يبثُّ موسيقى من داخل تلك الغرفة.

- أنْصِت واسْتمع، فقد تكون بعضُ هذه الموسيقى كلماتٍ مفهومة لك، تعنيكَ، مشبوكة بحياتك، أو ربما تُلهمكَ بشيءٍ يهُمكَ.

شُدِهتُ، ففاتتني أولُ الموسيقى، وبَانَ الوجلُ على وجهي، فقالت:

- سأدخل لتشغيلها وسأعيدها مراتٍ، وسأبقى هناك، فامكث وحدك واستمع، ثم لا تنتظرني، بل اخرج بعد ذلك، اخرج وامضِ، ولا ترجع، ولا تفكِّر بالرجوع، واعتزِلْ حدائقَنا.

قبل أن تعاود رابية الدخولَ إلى غرفة الموسيقى، وتغيب الغيابَ المتفَق عليه، مضت إلى المطبخ، وأحضرت لي اللفافةَ التي بها عبوة الشعرية وعلبة التونة، ووضعتها بجانبي، واستدارت لتدخل. كان جسدها قد لاحَ دانياً للغاية وللحظته طابَ لي، طاب من أمامها، وقد أتت، وطاب من ورائها، وهي ماضية إلى دخولها ذاك أو إلى غيابها. لعلها فكَّرت بي لوهلةٍ لأن رائحة جسدها هبَّت في هوائي، وطوَّحتني.

بقيتُ أنصتُ إلى الموسيقى وحدي، بينما طيف رابية الأخير لا ينى يغشاني، فلم أميِّز شيئاً، وشعرتُ بألحانها مختلفة عمَّا سمعته منها قبل قليل. دامت الموسيقى لفترة طويلة، لساعةٍ ربما، وبدت لي أنها مقطوعةٌ صغيرة تتكرر بطرائق متعددة. ما عثرتُ فيها على كلماتٍ إشارية مثلما خمَّنتُ وتصورتُ، فقط سرح خيالي في امرأةٍ، هيفاء، أبنوسية، بشعرٍ مجعَّد ووجنتيْن مُغدقتيْن على هيأةِ الوجنات التي أعشقها، وعينيْن باسمتيْن، وجبين حُلو، حُلو، حُلو. أخذني ذلك الجبين من شرودي المتلاحق في طيف رابية، أخذني جبينُها، أخذني وأنا لم أذق من قبل جمالَ جبينٍ ولم أعرف أنه قد يكون هو آية الجمال وهو صوابه، وخطر لي أن اسمها ينتهي بالمقطع «مَا» mua. انقطعت الخيالاتُ واختفى الجبينُ وتلاشت الهيفاءُ الأبنوسية، وشعرت أنني مثل الذي يسمع شيئاً آخر مُدغماً بتلك الموسيقى، وزاغ فهمي لأن الذي كنتُ أحسُّ أني أسمعه لم يكن كلماتٍ منفردة متجاورة، كالمعتاد، إنما صرتُ أسمعُ المعنى ككتلةٍ واحدة، وأظن أن ما بلغني كان مثل قذْفةٍ من التعاليم: عليك أن ترعى يديكَ وتفتح لهما الطريق؛ أَخْضر حجراً واصْقله، حجراً صلداً واصْقله، صخراً قاسياً واصْقله، اصْقله حتى ينْعم ويلمع، واصْقله وابقَ طيباً مع الحجر حتى يترفَّق ويتهاود، حتى يُخرج لك لونَه الحقيقي المستتر، عندئذٍ ستخرج إليكَ دفقةٌ من المعرفة المخبوءة في يديك؛ المعرفة الحية التي تهبُ الغبطةَ.

■■■

عُدتُّ إلى منزلي مُغمض العينين تقريباً، فأظلمتُ غرفتي ونمتُ. صحوتُ جائعاً بعد منتصف الليل، حلَّ بقلبي شعورٌ بأني انسللتُ؛ فلم أعد أعرف أحداً، وبأني انخلعتُ انخلاعاً رئيفاً ومُستساغاً عن البشر وحتى عن غير البشر. أشعلتُ غليوني وحاولت التصبُّر والتلهِّي عن الجوع لأني كنتُ أرغب في التعالي على جوعي والتفلُّتِ من تقديم لُقمةٍ إلى فمي، لكن قرصاتِ الجوع تعانفت، فتحاملتُ وأعددتُ وجبتي من الشعرية بالتونة، وراقني طعمها السهل الزفر، ورأيتُ أني هكذا قد أُطعِمتُ نتفةً من لحم قَدِمَ إليَّ من بحر فنلنديٍّ، حيث أَجبتي المجهولين، وشَّعرتُ كذلك بأن لُقمتي قد مُزجت بمذاق الشراب العسلي الملون الذي شربتُه، منذ زمن، من يد رابية، في رواق بيتها ذي النسائم، وكان قد طابَ شرابُها لي مثلما طاب لي كل ذلك النهار. تحمَّس قلبي فأعددت كوبَ شاي وجلستُ أحتسيه، ويا للموسيقى التي أتتني آنذاك. عادت الموسيقى التي سمعتُها تتكرر وتتغالب على نفسها، كانت نقيَّة، وكانت كأنها تتردد من ذهني وليس لي تحكُّمٌ بها، أو إنها فحسب تصدر من حيث لا أدري، لكن أذناي تسمعانها في تلك الهدأة من هزيع الليل، مرت أمام عيني، في خيالي، أفواجٌ من الفنلديين والفنلنديات، قبيلة حاشدة منهم، أكادُ ألمسهم جميعاً، وكنتُ أعرفُ أنهم أجيالٌ عديدة من صُلبي، من أحفاد أحفادي.

■■■

وددتُ أن أرى نافخَ الفقاقيع الجائل، ولكن بعد أن امتنعتُ عن الذهاب إلى الحدائق بدا لي أن لقاءَه لن يحدث إلا بالصدفة. ولقد عثرتُ على الرجل في ظهيرةٍ حارَّة عند إشارة مرور بوسط المدينة، تُحلِّقُ حول رأسه طائفةٌ صغيرة من الفقاقيع. اشتريتُ منه، وتحايلتُ مسالك الكلام حتى أفادني بأنه لم يعد بإمكانه الإقلاع عن النفْث في الحلقة البلاستيكية لأنه أدمن رؤية الكريات البنفسجية اللامعة تتكاثر حوله وتشغل عينيه. وقال إنه قد أتى من قريةٍ بالأرياف حيث عمل فلاحاً طيلة حياته، إلى أنْ طال به العملُ ذات مساء في حقلٍ، وبعد أن أظلمت السماءُ وارتدى ثوبَه للرجوع إلى منازل القرية رأى قرداً حقيقياً، فجرى مذعوراً، وساءلوه، وحكى، ولم يصدقه أحدٌ، وسخروا منه، فتركهم وحَطَّ بالمدينة ليتلقَّط رزقَه من بيْع اللعب الرخيصة.

غادرني الرجلُ قبل أن أغادره، وقال وهو يتلفَّت لعبور الشارع من بين السيَّارات:

- أحببتُ المجيءَ إليكم في الدروس لأني كنتُ أرى القردَ هناك!

* كاتب مصري

(25 مارس 2014 – 29 أبريل 2017 - القاهرة، عابدين)

نصوص أخرى على الموقع

«وقائع متوازية» لروي ناشوم (زيت على قماش)

ترجمة

بيسوا مدوّناً يوميّاته... صندوق الغرابة

جوان تتر

الحالة الفريدة في الكتابة لا يمكن تحديد زمنها أو تاريخها الأولي، وهذا دأب الشاعر البرتغالي فرناندو بيسوا (1888 ـ 1935)، الصندوق السحري للكتابة، الذي دوَّن بأشكال وأسماء مختلفة عبر «حيواته» التي لا يمكن الإمساك بها لاختلافها وتعدّدها.

اليوميات دائماً ما تكون دالّة على انشغالات الكاتب. لكن مع بيسوا تغدو التكهّنات مستحيلة. يمكن أن يكون بيسوا غافلاً عن شخصيته الحقيقيَّة. لكن ليس بهذه البساطة، يتخلّى الشاعر عن شاعريته وعن ذاته الشعريَّة، حيث ثمّة ما يمكن أن يدلّ على ذات الشاعر آنَ الكتابة.

في «يوميَّات» الذي انتقل إلى العربية عن «دار توبقال» ضمن سلسلة «ذاكرة الحاضر» وبترجمة من المهدي أخريف، مزيَّنة بلوحةٍ شخصيَّة رسمها الفنّان جوزي ألمادا نغريروس، يكون القارئ وجهاً لوجه أمام يوميَّات بيسوا الدقيقة، التي يشعر القارئ لوهلة أنّها عادية! لكن مع التقدّم في القراءة، تغدو الأفكار الموجودة بين طيّات الكتاب كاشفةً عن وحيٍ ما.

تعتبَر هذه اليوميَّات التي نشرت للمرة الأولى بالبرتغالية عام 2007، تأريخاً لحياة الشاعر إبّان عودته من دوربان في جنوب أفريقيا، قبل مرحلة خلق الأنداد البيسويَّة، حيث توقّف عن كتابة اليوميات ليتفرّغ لعالمه المتعدّد الذي ربمّا اقتضى جهداً تأمليّاً أرفعَ من كتابة اليوميَّات «رغم أنّ اليوميات هذه لا تقلّ دقّةً وشدّة ملاحظة من كتابات بيسوا الأخرى».

يبرع بيسوا في الخلق، وهذا ما يبدو عليه في هذه اليوميات التي كتبها قبل بلوغه العشرين... سنّ مبكرة بالنسبة للبدء بكتابة ملاحظات وانطباعاتٍ غريبة بدأت من 1906 وامتدت حتى 1908 ومن 1913 وحتّى 1915 في مرحلةٍ ثانية. «أنا شاعرٌ مُحفَّزٌ بالفلسفة، ولست فيلسوفاً ذا مزايا شعريَّة. مفتتن أنا بملاحظة جمال الأشياء وبرسم اللامرئي والمتناهي الصغر مِمّا يميّز الروح الشعريَّة للكون». هذا هو دأب بيسوا في النظر إلى روح الشعر داخل الكون من خلال التدوين بأشكال مختلفة، فالشعر في نظره موجود في كلّ شيء كما يقول في مقدّمة اليوميات المقتضبة... تتميّز يوميّات بيسوا بالدقة المتناهية، «فهو يذكر الزمان والمكان بدقّة كأنَّه يكتب تقريراً تأريخياً»، إضافةً إلى قدرة لا متناهية على التقمّص المختلف واجتراح شخصيّات مختلفة ضمن تلك اليوميَّات، كأنّ من يدوِّن ليس بيسوا وحده، بل شخصياتٍ عديدة. هذا ما يبدو في أغلب الأحيان، هذه هي النقطة الحاسمة في كل ما كتبه الشاعر خلال حيواته المتعدّدة.

من خلال اليوميَّات المختزلة والمشذّبة، يستدلّ القارئ على ولع بيسوا بالإيجاز. كلّ شيء مرتّب لفظاً، ودال على المعنى دون زوائد لغويَّة. ثمة قراءة يومية في مكتبة الجامعة وذكر لأسماء الكتب التي يقرأها خلال يومه الذي يبدو قصيراً (إن جازت المقارنة بقِصَر الملحوظات المدوَّنة)، الذكاء في التعامل مع الجملة المدوّنة التي لا بدّ من أن تدلّ على معنى واحد، الغرابة، اللفظة الأكثر انطباقاً على ما كتبه بيسوا على الإطلاق، سواءٌ عبر أنداده الذين خلقهم الواحد تلو الآخر، أو حتّى من خلال اليوميَّات التي تبلغ فيها الصراحة حدّ البساطة اليومية للحياة العاديَّة، كما في يوميَّات/ ملاحظات بعنوان «مخطط عيش»: «لديّ مخطّط عام للعيش يجب أن يتضمّن في المقام الأوّل: الحصول على نوع من الاستقرار المادي. سأضع الحدّ الضروري لما أسميه الاستقرار المادي هذا في حدود ستين دولاراً. أربعون للمتطلبات الضروريَّة للحياة وعشرون لغير الضروريَّة. للحصول على هذا المبلغ عليَّ بأن أضيف إلى الواحد وثلاثين دولاراً المحصَّلة من المكتبين (ي، وف، فا) تسعة وعشرين دولاراً لم أحدّد مصدرها بعد، لكن، إذا توخّيتُ الصرامة، فَخَمسون دولاراً تكفي وحدها للعيش».

هذا ليس مجرّد كلام، إنّه العمق الأساسي للكتابة، كتابة اليوميَّات، حيث المعيشة تُعامَل كمهنة ويجب التخطيط لها بدقَّة متناهية كي يستمرّ الكاتب في التدوين. المعيشةُ محفّزة على التأمّل أكثر في طريقة الكتابة والاسلوب الأنجح في التعامل مع عناصر اليوم العديدة.

تبلغ البساطة حدّ اللامعقول بعض الأحيان. لا يمكن القول عنها إنّها غرابة فقط، ربمّا (على الأقلّ) هو نوع من الصدق في التعامل مع المشاعر التي تفكّر ومن ثمّ اليد التي تكتب بغرابة بسيطة:

«الثلاثاء 1913/3/25: مرَّت أيّام عديدة بدون أن أُعير أهميَّة لهذه اليوميَّات، عن هذا اليوم لا أذكر شيئاً».

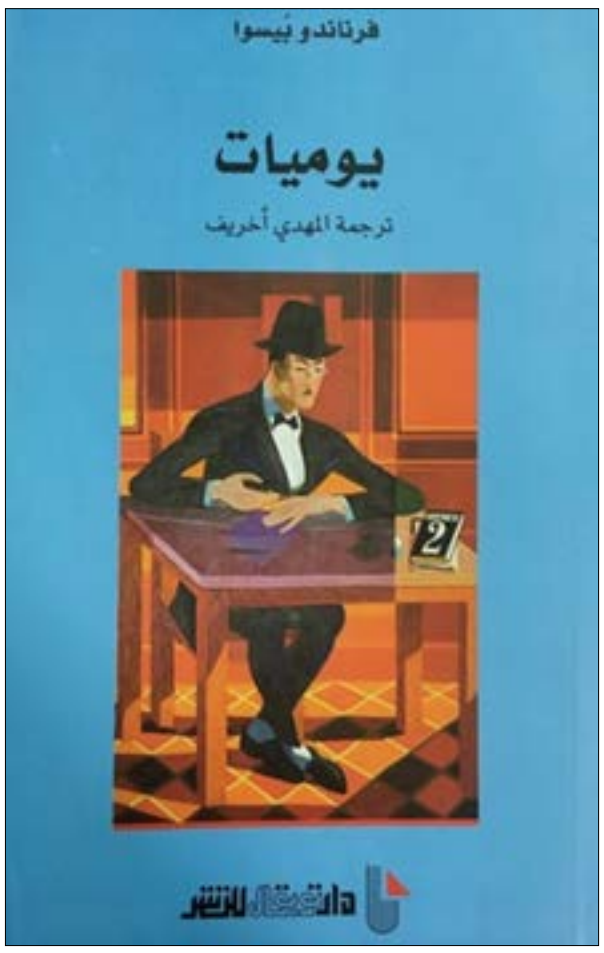

وحدة الروح والوحشة والهشاشة والضعف

في أغلب اليوميّات المدوّنة لمختلف الشعراء، ثمّة ابتعاد عن ذكر التأثّرات الشعريّة (على الأغلب)، لكن بيسوا يفرد لها متسّعاً في يوميَّاته (نلحظ بكل سهولة في اليوميات تمازج الذاتي مع الخارجي)، ويبدو ذلك نابعاً من القدرة على مضغ كل التجارب التي قرأها. تحت عنوان «تأثّرات 1914» وبترتيب تأريخي، يذكر تأثراته الشعريَّة بمن قرأ وَقتها بدءاً بميلتون وشيلي وصولاً إلى الروايات البوليسية التي «هي ما تبقّى لدي من التسليات الفكريَّة في هذه الحياة، بل إن من بين أسعد الأوقات التي أمضيتها في هذه السنة هي تلك التي قرأت فيها كونان دويلي أو أرتور مورّيسون الذي يمتصّ وعيي بتمامه». إن ذكر تأثيرات القراءة على شخصيَّة بيسوا، تحمل دلالات ومعاني «السوداويّة» التي كان عليها في تلك المرحلة، إضافةً إلى سعة الاطلاع والرغبة في جعل القراءة مغامرةً حقيقيَّة.

تكاد اليوميات لوهلة أن تكون تسجيلاً لبديهيَّات بشريَّة! (لقاءات في مطاعم، زيارات لأصدقاء، قراءة وتعديل المقالات في المطبعة). لكن لمجرّد القراءة، تتضّح الروح العميقة داخل تلك اليوميات، لتكون بمثابة انطباعات وملاحظات دقيقة للعالم في فترة من الفترات. وهذا يوضح مدى أهميَّة التأمل في كل ما كتبه وسيكتبه بيسوا بعد هذه اليوميَّات.

كمّ هائل من الأسماء الأدبية المذكورة في اليوميات، يستدلّ القارئ من خلالها على أهميَّة علاقات بيسوا مع الأوساط الأدبية آنذاك ومحاولاته تعميق الأدب في المجتمع البرتغالي، علاقاته وملاحظاته حول ما يُكتَب وما يودّ أن يكون هو و«بلاده» عليه: «إنّ معاناتي القوية لأجل وطني ورغبتي الشديدة في تحسين وضعيَّة البرتغال تجعل – كيف لي أنّ أعبّر وبأيّ قوَّة، بأي حنان وبأيّ هدوء... آلاف الأفكار والمشاريع تنبثق بداخلي. لكنّها لكي تُنْجَز من شخص، ستتطلّب منه مزايا غير متوافرة البتَّة فيّ: أعني قوَّة الإرادة. لكنني أعاني – أعاني حدّ الجنون، أقسم على ذلك- كما لو كنت قادراً على إنجازها لولا افتقاري إلى الإرادة، وإنَّها لمعاناة رهيبة تضعُني بشكل دائم، ألَحُّ، على حافَّة الجنون».

وحدة الروح والوحشة والهشاشة والضعف تعتبر نقاط قوّة على عكس ما هو متداول بين العامَّة، - كما كان عليه كافكا ولوتريامون وآخرون . دائماً ما كان يعاني منها بيسوا، وهذا ما تعبّر عنه الكتابات التي أعطته فيما بعد، المكانة الأعلى «ليس فقط في البرتغال ولكن أيضاً في كلّ العالم». هذه اليوميَّات تعطي مجالاً أوسع للتعرّف عن كثب إلى شخصيَّة سحريَّة برعت في الخلق... صندوقٌ سحريّ لا يبرح يكشف كلّ يوم عن أسلوبٍ جديد وطرحٍ مغاير.

مرآة الغرب

يوم كانت الجزائر «مكّة الثوار»!

عثمان تزغارت

الجميع يعرف مصطلح «الأقدام السُّود»، الذي كان يُطلق على المعمرين الأوروبيين الذي استقروا، على مدى أجيال، في شمال افريقيا، قبل ترحيلهم مع جلاء الاستعمار. لكن قلة نادرة فقط تعرف مصطلح «الأقدام الحُمر»، الذي أُطلق على فئة أخرى من الوافدين الأوروبيين. فئة سلكت منحى معاكساً تماماً. في الوقت الذي كانت فيه سفن الإجلاء المحملة بآلاف النازحين من «الأقدام السود» تحط الرحال في موانئ الجنوب الفرنسي، كانت آلاف أخرى من متطوعي «الأقدام الحُمر» تعبر نحو الضفة الجنوبية للمتوسط. يتعلق الأمر بمتطوعين يساريين (محامون، أطباء، مدرسون، مهندسون، كوادر إدارية...) انخرط أغلبهم في تأييد نضالات شعوب المستعمرات السابقة من أجل التحرر و«تقرير المصير». وكان منطقياً أن يتطلع هؤلاء، فيما بعد، للإسهام في دعم «معارك البناء الوطني» في الدول الفتية التي تحررت من نير الاستعمار.

استقطبت الجزائر القطاع الأوسع من تلك «الأقدام الحُمر». ولم يكن مردّ ذلك فقط الى الصدى العالمي لثورتها، التي شكّلت رأس الحربة في نضالات شعوب العالم الثالث ضد الهيمنة الغربية. شكلت تجربة «التسيير الذاتي» التي اعتمدتها الحكومة الجزائرية الأولى، في عهد الزعيم أحمد بن بلة (1962-1965)، عامل جذب إضافياً. تجربة رائدة اعتبر تشي غيفارا، غداة زيارته الى الجزائر، عام 1963، أنها تؤسس لـ «اشتراكية ذات نفَس إنساني».

ملحمة متطوعي «الأقدام الحُمر»، الذين هجروا رخاء (وكسل) الحياة الغربية، لينخرطوا في المعركة المضنية (والطوباوية) لبناء الدولة الجزائرية الفتية، تستعيدها الروائية الفرنسية، آن صوفي ستيفانيني (1982) في «سنواتنا الحمراء» (منشورات غاليمار . باريس). تتناول الرواية قصة «كاترين»، المدرّسة الشيوعية ذات الاثنين وعشرين ربيعاً، التي تحلم بترك كل شيء خلفها من أجل التفرغ للعمل الإنساني، وتتطلع للعب دور فاعل في الحراك العالمي، الذي بزغ أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات، والهادف إلى «بناء عالم أفضل».

تجد ضالتها في جزائر بن بلة، التي تحوّلت في أشهر قليلة، خلال صيف 1962، من مجرد مستعمرة فرنسية سابقة الى «مكة الثوار»، التي باتت تستقطب آلاف اليساريين الثوريين من كل الجنسيات.

تستقر كاترين في العاصمة الجزائر، في أيلول (سبتمبر) 1962، كمدرّسة متطوعة. تُغرم، بداية، بـ «هذه المدينة الساحرة التي تعبق أملاً وحرية». ثم تقع في غرام «علي»، أحد الرفاق الذين يقاسمونها أحلامها الثورية،

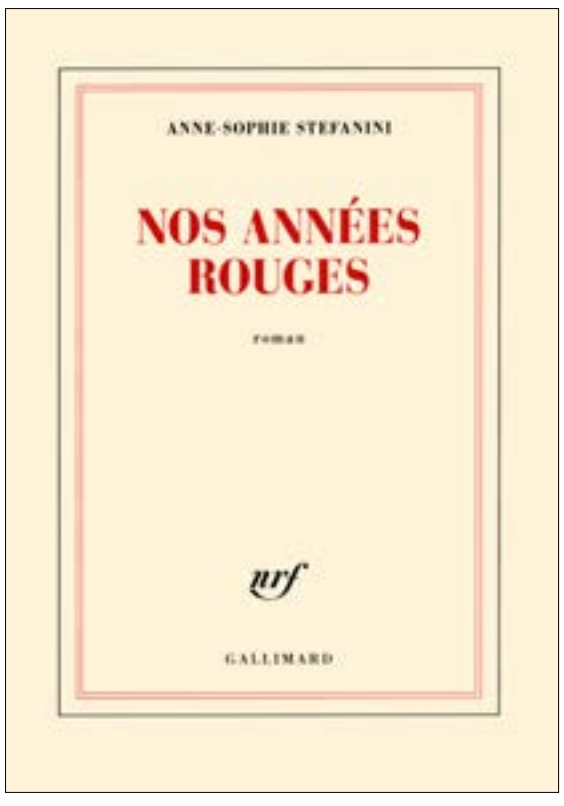

عن «الأقدام الحُمر» الذين انخرطوا في بناء الدولة الجزائرية الفتية

وإن كان أقل طوباوية منها. فهو يستشرف باكراً ملامح الكارثة القادمة، متنبئاً بأن «أخطاء حروبنا ستظل تلاحقنا لتنقلب علينا».

في 19 حزيران (يونيو) 1965، يطيح العقيد بومدين بالرئيس بن بلة، ضمن انقلاب عسكري سمي بـ «التصحيح الثوري». «تصحيح» سرعان ما تحوّل الى حملات تصفية ممنهجة طالت الآلاف من الثوريين الأمميين الذين استقروا في البلاد للإسهام في بنائها، وبات أسياد الجزائر الجديد ينظرون إليهم بريبة، متوجسين أنهم «يشكلون طابوراً خامساً يهدد نقاء الثورة وأصالتها».

تجد كاترين نفسها، على غرار غالبية «الأقدام الحُمر» ورفاقهم المحليين من اليساريين الجزائريين، في واحدة من زنازين العقيد بومدين. قبل إبعادها نهائياً من البلاد، تطل بأسى من نافذة سجنها على المدينة التي طالما عشقتها، وغاب عنها عبق الحرية والأمل فجأة. تقف في مواجهة الواقع المرير، في مراجعة قاسية لتجربتها الطوباوية. وإذا بها تكتشف أن «الحلم الأحمر بدأ يتخذ لوناً داكناً وقذراً»، ليتبخر معه «العمر الأزرق الحالم، عمر يقينياتنا الثورية. فإذا بنَا نشيخ فجأة، ونفقد كل شيء، لنجد أنفسنا نسير عراة»!

رواية

علي بدر: «عزيزتي» الثورة

دعد ديب

في روايته «لا تركضي وراء الذئاب يا عزيزتي» (دار الرافدين ـ 2017)، يفتح علي بدر عدسة كاميرته مسلطاً الضوء على مفهوم الثورة وأخبار الثوريين، الموضوع القديم والحديث. يفكك الروائي العراقي مفهوم هذه الثورة، ويوثق لأخبارها المحزنة في ذاكرة العراقيين، ومن عاصروا الثوريين، ليقتفي آثارهم ومصائرهم. يتجاوز كون السياسة موضوعاً جافاً للسرد الأدبي بالتفافه على الفكرة ليناقش قضية الإنسان، نتاجها وانعكاساتها.

بطلب من وكالة الأنباء «ام أي سي»، يكلّف الراوي لتقصي أوضاع مجموعة من الثوريين الماركسيين أو التروتسكيين الذين غادروا بغداد في سبعينيات القرن الماضي والتحقوا بالثورة العالمية ضد المصالح الغربية – الامبريالية. يتدرج في الإضاءة على ثورة الأهوار المغيبة والمسحوقة التي قامت في منطقة الجنوب العراقية زمن حكم صدام، قبل قمعها وتصفيتها. أما من تبقى من أفرادها، فقد توزعوا في أصقاع الأرض، ومنهم مَن توجه إلى أديس أبابا حيث الأرض البكر، الحلم، النساء العاريات، الكوبرا والتمساح إبان حكم العقيد مغنيستو الذي أطاح بالإمبراطور هيلاسيلاسي، زمن انتصار الشيوعية فيها. هكذا، ينتقل مكان السرد والتطورات الدرامية إلى هذه البقعة لمتابعة سير الشخصيات.

تلك الأحداث الدامية والثورة المهيضة وما رافقها من خراب في ذاك الزمن، أسهمت الإدارة ذاتها إلى جانب السلطات المحلية، في وأدها وإطفاء جمرها الملتهب. إذ دار الزمان وانقلبت الأدوار، وصارت الإمبريالية اليوم تبحث عن الثوار القدامى لتحارب بهم الأنظمة بعدما ساعدت قديماً الأنظمة للقضاء عليهم. تفتش في أوراقها القديمة عمن يمكن استخدامه وتجنيده في برامجها: «الأمريكان أطاحوا بالشيوعيين لمصلحة البعثيين واليوم أطاحوا بالبعثيين بمساعدة الشيوعيين». والنتيجة «مهاجرون شيوعيون قديماً ومهاجرون بعثيون حديثاً وهم معاً في أميركا». وما فوضى الجنس والإدمان إلا تلك الهاوية التي انحدروا إليها بأبعادها النفسية والسياسية.

لطالما كانت الأفكار الثورية والأعمال البطولية باستلهام جموح الهدف النبيل، حلماً يراود كثيرين، ومصدر افتتان لهم على اختلاف فئاتهم العمرية، وتباين توجهاتهم الفكرية. فالصورة الجذابة للثورة الطهرانية والفاضلة، يتعالى وهجها في أحلام الروايات وأفلام السينما، بشرط أن لا تؤدي بهم إلى الموت.

لكن الراوي منذ البداية يتنصل من صفات البطولة فيها، هو المهاجر والهارب من القمع وتكميم الأفواه يدعي انسلاخه عن تاريخه وأفكاره وانتماءاته الايديولوجية وانسجامه مع جنسيته الجديدة وعائلته الأميركية وعمله الصحافي الذي ازدهر وتطور نتيجة حياديته واطلاعه على الكثير من خصوصيات العالم الثالث الذي أتى منه حيث الكوارث والحروب مصدر رزق وسعادة لأبطال الميديا لما فيها من اكشن وإبهار للمتلقي في رصدهم للفظاعات التي ترتكب بعيداً عنه. ورغم قناعاته الماركسية ومنظومته الأيديولوجية وديكتاتورية البروليتاريا وانحيازه للذود عن المظلومين والعدالة الاجتماعية، إلا أنّ عمله بالوكالة محايد جداً كمحلل سياسي لشؤون الشرق الأوسط. ورغم محاولته الانسلاخ عن جلده وتغيير اسمه وزواجه بأميركية وإنجابه أولاداً «أميركيين» يأكلون الهمبرغر ولا يعرفون من البلاد التي أتى أبوهم منها إلا القصص الخيالية عن مصباح علاء الدين والسندباد البحري، فإن معاناته مزدوجة. هو ممزق بين واقع ناعم وهانئ، وذاكرته المعطوبة بأهوال المآسي التي مر بها. زوجته وأولاده نموذج للاستهلاك الأميركي الذي لا يهمه سوى التمتع بالمكاسب المادية، أياً كان مصدرها. فلسفة تتلخّص في «الحقيقة هي التي تخدم مصلحتي» حسب تعبير زوجته التي جل ما يعنيها من عمله ليس مصداقيته أو معرفته أو نظرته الثاقبة، بل ما تحصل عليه من دولارات. ولذا، فالصراع كبير في داخله، بخاصة عندما يحق لابنه أن يقاطع سماعه لأخبار الموت والدمار في بلده البعيد، من أجل شراء ملابس لرياضته الأثيرة. وما وجود عشيقة له وترحيبه بمهمة السفر الجديدة، إلا تعبير عن امتعاض وعدم رضى عن طريقة عيشه وتمرد على شكل هذه الحياة رغم السلام الظاهري فيها.

يتدرج في الإضاءة على ثورة الأهوار المغيبة والمسحوقة

مكابدات وهموم يعبرها علي بدر في تفكيكه لبذور نشوء الثورات، متسائلاً عن الدافع المحرك للجمهور وخروجه للمجابهة: هل هو الصراع الطبقي وتباين مستويات المعيشة؟ (يستشهد بطرافة بالثورة الفرنسية: «لا أتخيل أن كل الفرنسيين قد قرأوا كتاب «العقد الاجتماعي» لجان جاك روسو وخرجوا للثورة بعدها») هل هو ضغط الاستبداد وأهمية التساؤل عن أجيال أهدرت عمرها وشبابها بالثورات والانقلابات حيث نكون أمام نموذجين: نسخة بن لادن للثورة بلا أحلام كبيرة يردنا إلى عالم ما قبل العالم، والنموذج الآخر الذي يأخذنا إلى عالم لم يولد بعد وهو في ذلك يعيدنا إلى الحاضر والواقع الجديد؟ فالقوى التي نريد أن نقيم عليها ثورة لا مكان لها. القوى المستغلة والظالمة تسبح في الهواء ومتغلغلة في كل شيء، ولا مكان محدداً لها لنشير إليها. لماذا انتعشت البلدان التي لم تحدث فيها ثورة بينما تهاوت البلدان التي حدثت فيها ثورات وسقطت إلى الحضيض؟ وكيف اضمحلت فكرة الثورات، ولم يعد هناك أنبياء للثورة؟ إذ لا أحد يخترع لنا يوتوبيا لنركض وراءه.

ربما أراد لنا علي بدر أن لا نركض وراء الوهم الذي يباع لنا بأكثر من قناع أو ربما لإعادة النظر في مسلمات أخذت شكلاً أصولياً في وعينا وثقافتنا حول مفاهيم مكرسة بعد الصدمات المتتابعة التي عشناها وما زلنا نعيشها.

أحمد الصيّاد... درويش صنعاء وشاهد على تاريخها

جمال جبران

ينطلق اليمني أحمد الصيّاد في كل عمل روائي جديد له من قاعدة الحياة السياسية التي سارت حياته كثيراً على طرقاتها وزواريبها. لا بد من واقعة سياسية كي يمضي في كتابة رواية. وهذا إلى الحدّ الذي لا نعد فيه نُفرّق بين النص الروائي والوثيقة التاريخية أو الشهادة التي يدونها شخص حضر الوقائع وعاصرها وكان شاهداً عليها. هكذا يبدو الاستناد، في كل مرة، إلى واقعة بعينها كي يذهب في تكوين عمله السردي معتمداً، في أحايين كثيرة، على شخصيات مأخوذة من الواقع السياسي إياه، وإن جاءت مموهة قليلاً وبأسماء مُستعارة.

سنجد الصيّاد على هذه الحالة في باكورته الروائية «آخر القرامطة» (2004) التي حاول فيها مقاربة واقعة استشهاد رفيقه اليساري اليمني البارز جار الله عُمر الذي اغتاله طالب مُتطرف كان ينتمي إلى جامعة «الإيمان» التي يديرها رجل الدين الأصولي عبد المجيد الزنداني، أحد أبرز قادة الإخوان المسلمين (الفرع اليمني). وسيذهب عمله التالي «اليمن وفصول الجحيم» (2010)، الذي لم نعرف إن كان رواية أو سرداً في التاريخ - باتجاه واقعة «أحداث 13 يناير» في الجنوب اليمني، وهي واحدة من «عشرة أحداث هزّت العالم». من هنا جاءت تلك المقاربة التاريخية في صفحاتها على نحو مال بالرواية صوب كتابة تاريخية توثيقية، وإن أتت ظاهرياً في قالب سردي احتوى على شكل تقريبي يشير إلى أسباب ظهوره على قالب روائي.

وها هو الديبلوماسي، اليساري القديم الباقي على يساريته ـ الذي يشغل حالياً منصب مندوب اليمن في منظمة اليونيسكو، يعود ليقدم عملاً جديداً هو «درويش صنعاء» (الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت)، ناهلاً من التاريخ، ومشتغلاً عليه. هذه المرة، يقارب واقعة «السبعين» أو «ملحمة السبعين» بحسب التسمية المتداولة عنها عند أنصار «الجمهورية العربية اليمنية» سابقاً. يومها، وقف أبطالها في مواجهة المدّ الملكي ومن يستند خلفه من جماعة الإمامة المدعومة وقتها من مال آل سعود. رفع الثوّار وأهل المقاومة شعار «الجمهورية أو الموت»، رافضين عودة الملكية على نحو قاطع، وقد كانوا جميعهم من مختلف المناطق اليمنية شمالاً وجنوباً. كان ذلك في الفترة الواقعة بين 28 تشرين الثاني (نوفمبر) 1967 والثامن من شباط (فبراير) 1968.

منذ البداية، يسعى كاتب «اليسار اليمني، ظالم أم مظلوم» (2013) لتثبيت تنويه افتتاحي يدعو فيه القارئ إلى صبّ تركيزه على الفارق بين «الخيال والحقيقة». ليس هناك غير ذلك القارئ الذي سيقدر وحده «معرفة الحقيقة واكتشاف الخيال» في قلب الكتابة القادمة والمقيمة في قلب أوراق كل ذلك السرد التالي.

هكذا سنجد في «درويش صنعاء» برهان المولود في فاس المغربية. تركها سريعاً ليعيش زمناً ليس بالقليل في تركيا حيث تعلّم وعرف ما لم يكن يعرفه. ثم كانت اليمن وجهته مطيعاً لقول والدته التي أدلت، في أذنيه، معترفة بخبر يشير إلى أصوله اليمنية. «وها أنا اليوم في صنعاء بحثاً عن الله وحباً فيه» يقول الدرويش للشخصية الأولى التي سيلاقيها أثناء صلاة الليل قبل أن يقفل المسجد أبوابه. ومن هذه الشخصية الافتتاحية «حنتش»، سنجد نبرة الراوي واقفة إلى جوار أهل المقاومة الجمهوريين وفي مواجهة الجماعة المنادية ببقاء الملكية على حالها. وعبر «حنتش»، سنجد النظرة التي عمل أهل النظام الملكي على تعميمها بخصوص أهل المقاومة: «هؤلاء الجنود أوغاد. إنهم شيوعيون وملحدون، دخيلون على مدينتنا وعاداتنا وتقاليدنا. يسترقون أحاديثنا، ويحرقون نساءنا بنظراتهم الماجنة... يحاربون من طاعته واجبة وولايته ثابتة». إنها هنا الواجهة الدعائية نفسها التي بثها الجهاز الدعائي الإمامي بين الناس لمواجهة الثورة الأولى التي قامت ضده عام 1948. نشر خلالها بين عامّة الناس أن هؤلاء الثوّار هم جماعة من الملحدين الراغبين في تغيير آيات القرآن، وقد كانت حيلة ناجعة أسهمت في وأد الثورة في مهدها.

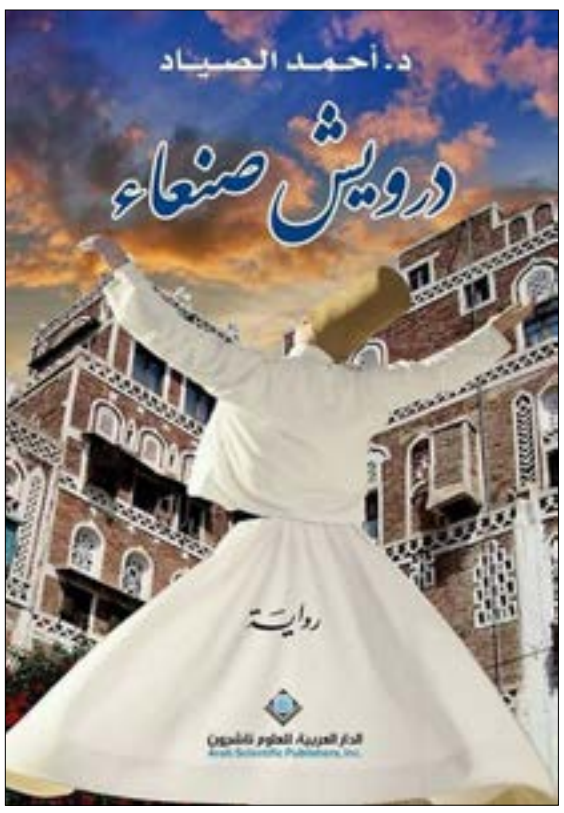

يضيء على «ملحمة السبعين» حين رفع الثوّار شعار «الجمهورية أو الموت»

لن يطول الوقت بالدرويش حتى ينتقل إلى جهة المقاومة. سيدخل «بيت الجمهورية» حيث يقيم شباب أتوا من كافة أنحاء البلاد رافعين شعار «الجمهورية أو الموت». وعلى هذه الحال، سيذهب السرد لمصلحة جهة ضد أخرى. يظهر صوت صاحب الرواية واضحاً حين يقوم بتأكيد وقائع بعينها وستأتي مكتوبة بعين قد شهدت الوقائع، لا من اعتمد على السمع في تدوينها. هكذا سيكون الباب مفتوحاً لدخول نبرة خطابية أسهمت في سحب مستوى السرد إلى خطابية فاقعة، لا تناسب الحالة الروائية، بل تحصرها في عمل توثيقي لا لبس فيه. حديث عن الطائفية والمناطقية التي حلّت بالجمهوريين بعد انتصار فك الحصار عن صنعاء، ووقوع الثوّار تحت تأثيرها حيث «يتمّ فرز الناس حسب ثيابهم، حسب نطقهم ومناطقهم». حديث عن أضرار شجرة القات وتناولها عند الثوّار. وعبر هذه النقطة، ستتأكد مسألة عدم انتباه أحمد الصيّاد إلى أنه يذهب في خنق «درويش صنعاء» وجعلها محصورة بقارئ يمني صرف لا تعني سواه. أضف إلى كل هذا، انتشار المفردات اليمنية المحلّية دونما توضيح للمعنى المُراد منها لقارئ عربي غريب عن المحلّية اليمنية، والشمالية منها على وجه الخصوص. كذلك احتوى العمل على أسماء مناطق وجغرافيا تخص واقعة حصار صنعاء نفسها، ولا يمكن إلا لقارئ مهتم بالتاريخ اليمني الشمالي المعاصر، إدراك الإشارات التي تعنيها فيما سيبدو القارئ العادي تائهاً في زحمة تلك الأسماء المنثورة على أوراق الرواية.

أوراق

الخيبة المريرة

عن إدوارد سعيد ولقائه بسارتر، دو بوفوار وفوكو *

ترجمة وإعداد
محمد ناصر الدين

عام 1979، تلقى إدوارد سعيد (1935 ـ 2003) دعوة الى فرنسا من جان بول سارتر (1905 ـ 1980)، وسيمون دو بوفوار (1908 ـ 1986) من أجل موتمر حول السّلام في الشرق الأوسط. وجِّهت الدعوة لصاحب «الاستشراق» والمدافع الشرس عن القضية الفلسطينية مع غيره من المفكرين البارزين عقب اتفاقية كامب ديفيد التي أنهت الحرب بين مصر والكيان الصهيوني. قبيل المؤتمر، وجّه سعيد مديحاً مسرفاً لسارتر، حين سرد لـ«لندن ريفيو أوف بوكس» أوجه المغامرة الفكرية للفيلسوف الفرنسي: «سارتر ليس بالمفكر المتعالي أو المراوغ، ولو وقع أحياناً في الخطأ أو المبالغة. كل ما كتبه تقريباً مثير للاهتمام نظراً إلى شجاعته المطلقة، وحريته وغزارة فكره». كان سعيد يشير إلى الانتقادات التي وجهت إلى سارتر بسبب تعاميه عن الغولاغ الستاليني وموجة الفلاسفة الجدد ممن انتقدوا مذهبه الوجودي في تفاؤله وفلسفته التطوعية وتطويبه لمؤسسه كبطل نرجسي

> سجلّ سارتر نحو إسرائيل نظيف ومثالي ودو بوفوار أشبه بفقاعة تنتفخ بأفكار متعنتة حول الإسلام وحجاب المرأة

في مجالات الرّواية، والكتابة المسرحية والفلسفة، والفكر السياسي، والنضال الملتزم في صورة كانت لتبعد النخبة الثقافية الغربية عن سارتر أكثر مما تقربه إليها، إضافة الى مواقفه المشاكسة في موضوع حروب فرنسا في الجزائر والهند الصينية. كان سارتر في حقبة الستينات يعتبر من «الأساتذة المفكرين» maîtres- penseurs في فرنسا، وصارت مؤلفاته مثل «دروب الحرية» و«الذباب» و«الحائط» و«الوجودية مذهب إنساني»، و«حربنا في الجزائر» و«الغثيان» من أكثر الأعمال الفكرية قراءة وعرضة للتحليل والنقاش لأكثر من عشرين عاماً. تبدى سارتر في انتفاضة عام 1968 الحقوقية والثقافية معارضاً ماوياً صلباً، اضافة الى تميزه الأدبي الخارق (كوفئ من أجله بجائزة «نوبل» ورفضها). وحده العالم الانغلوساكسوني كان ينظر بريبة الى نشاط سارتر الفكري، إذ لم يؤخذ على محمل الجد كفيلسوف (إذ لا يمكن اعتباره مضاداً للشيوعية بما يكفي)، ليتم تصنيفه في خانة وسطى بين الرواية وكتابة المذكرات، بموهبة أقل من صديقه اللدود البير كامو.

«كنت في منزلي في نيويورك أحضر الدروس لأحد الصفوف. يقول ادوارد سعيد . حين وصلني تيليغرام تبين أنه من باريس: لقد تمت دعوتكم من قبل مجلة Les Temps Modernes لحضور مؤتمر حول السلام في الشرق الأوسط في باريس بتاريخ 13 و14 من الشهر الجاري. نرجو منكم الاجابة. سيمون دو بوفوار وجان بول سارتر». بداية اعتقدت الأمر مزحة، وقلت في نفسي ستصلني في الغد دعوة من كوزيما أو ريتشارد فاغنر لزيارة بافاريا، أو من تس اليوت وفرجينيا وولف لتمضية بعد الظهر في مكاتب الـ Dial. استغرق الأمر يومين لأتأكد بواسطة الأصدقاء من جدية الدعوة التي أجبتها بموافقتي غير المشروطة. كانت «الأزمنة المعاصرة» قد لعبت دوراً رائعاً في الحياة الثقافية لفرنسا، ثم أوروبا بأكملها حتى في بلدان العالم الثالث الساعية للتحرر من الاستعمار. جمع سارتر حوله في المجلة مجموعة من العقول الفذة، مثل سيمون دو بوفوار طبعاً، ونقيضه العظيم في مجال الفكر ريمون آرون، والفيلسوف اللامع موريس مرلوبونتي، والاثنوغرافي الكبير ميشال ليريس، والكثير من المختصين بشؤون أفريقيا والعالم الثالث. كل ذلك جعل من رحلة ادوارد سعيد لباريس مغامرة تستحق العناء».

ما الذي دفع بادوارد سعيد الى تسمية تلك الرحلة بـ «خيبة الأمل المريرة»؟

ماذا حدث لادوارد سعيد حين التقى بأبطاله في مجال الفكر، تلك «الآلهة التي تفشل دائماً»، في إشارة لطيفة الى عناوين أحد مؤلفاته؟ مباشرة بعد وصوله لفرنسا، تلقى سعيد مذكرة غريبة تعلمه بأنه لأسباب تتعلق بالأمن، تم نقل الندوة الى منزل ميشال فوكو. فور وصوله، التقى سعيد بدو بوفوار، التي كانت تحاضر ضد الشادور، اللباس السياسي الذي اختارته الثورة الإيرانية للمرأة ويسمح بإبراز الوجه فقط دون بقية أعضاء الجسد. «كانت دو بوفوار هنا، بقبعة رأسها الشهيرة، تحاضر بكل من يحب الاستماع حول رحلتها الوشيكة الى طهران مع كايت ميليه، حيث كانتا تخططان للاعتراض على الشادور. الفكرة بأسرها بدت لي متعالية وسخيفة، رغم أني كنت متلهفاً لسماع ما كانت ستقوله حول الشرق الأوسط. بدت لي مغرورة قليلاً، وبقدرة قليلة على الإقناع. إضافة الى ذلك، فقد تركت الندوة بعد ساعة تقريباً (قبل لحظات قليلة من وصول سارتر)، ومن ثم لم يظهر لها أثر». بعد ثلاثين عاماً، ما زالت نقطة الخلاف بين دو بوفوار وادوارد سعيد ترخي بظلالها على النقاشات الثقافية والاجتماعية والسياسية في الغرب حول الحجاب، والنقاب، والبرقع، وغيرها من الملابس الإسلامية التقليدية. الوضعية التي أخذها مفكرون يعيشون في الغرب مثل سابا محمود وليلى أبو اللغد للدفاع الشرس عن حرية الملبس، تدين بعمق الى أطروحات ادوارد سعيد حول «تمثلات العنصرية الغربية تجاه الشرق». يتابع سعيد: «كانت دوبوفوار بالنسبة لي خيبة أمل حقيقية، أشبه بفقاعة في سماء الغرفة تنتفخ بأفكار متعنتة حول الإسلام وحجاب المرأة. حين غادَرت، لم أشعر بالندم لغيابها. بعدها، اقتنعت أنها لو بقيت لأضفت على الجو قليلاً من الحيوية: حضور سارتر كان سلبياً بغرابة، عادياً ودونما تأثير. هو في النهاية لم يتفوّه بأي شيء خلال ساعات. في فسحة الغداء، جلس بجانبي. كان يبدو كئيباً وغير قادر على التواصل، مع مسحة من البيض والمايونيز فوق فمه. حاولت أن أفتتح طرفاً من محادثة معه، لم ينجح الأمر. لعله أصيب بالصمم لكني لست متأكداً. على أي حال، بدا لي نسخة مسكونة بصورته المسبقة النموذجية: قبحه الذي يضرب به المثل، غليونه، ثيابه التي يصعب وصفها والمعلقة فوق جسده مثل أعمدة من عصور سحيقة. كنت في حينها منخرطاً حتى النخاع في العمل السياسي. منذ عام 1977، صرت عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، وفي زياراتي المتكررة لبيروت (حيث تقيم والدتي) كنت ألتقي مراراً بياسر عرفات، وغيره من قادة تلك المرحلة. كنت أظن أن ذلك يمكن أن يستثير سارتر ويدفعه اتخاذ موقف ايجابي من القضية الفلسطينية في هذه اللحظة الحرجة من صراعنا المميت مع اسرائيل».

«من جهته أوضح فوكو بسرعة أن لا شأن له بهذه الندوة وليس له أدنى مساهمة فيها، وأنه سيترك البيت للتو للالتحاق بحلقته البحثية التي يجريها بشكل دوري في المكتبة الوطنية» يتابع سعيد: «كنت مسروراً برؤية كتابي «بدايات» مرصوفاً في أحد رفوف مكتبته وسط رزمة من الأوراق والصحف. بعد وفاته، عرفت لماذا لم يكن نحب أن نتحدث كثيراً بخصوص الشرق الأوسط». في عملهما الببليوغرافي الكبير حول فوكو، يشير السوسيولوجي الفرنسي ديديه اريبون والصحافي البريطاني جايمس ميلر إلى أنّ فوكو ترك عمله الأكاديمي في جامعة تونس بغتة بعد اندلاع الحرب عام 1967. قال فوكو حينها إنّ سبب المغادرة هو ردات الفعل المعادية للسامية واسرائيل في كل مدينة عربية بعد النكسة». صديق تونسي عاصر فوكو في الجامعة أخبرني أن السبب الحقيقي للمغادرة كانت ميول فوكو المثلية. لا أعرف أياً من النسختين هي الأصح». ويضيف سعيد: «في ذلك المؤتمر الباريسي، أخبرني فوكو أنه قد عاد للتو من ايران حيث عمل على تغطية الثورة لمصلحة جريدة ايطالية، كان الأمر مثيراً ومجنوناً وفي منتهى الغرابة بالنسبة اليه وأنه قد وضع شعراً مستعاراً كحيلة تنكرية في طهران بعد فترة من ظهور تقاريره في الصحيفة». يختم سعيد حول فوكو: «أخبرني جيل دولوز عام 1980 أن مشادة وقعت بينه وبين صديقه فوكو: دولوز كان فلسطيني الهوى، وفوكو مؤيداً صلباً لإسرائيل».

خيبة ادوارد سعيد الكبيرة كانت من سارتر، الذي اصطف الى جانب الشعب الجزائري في شجاعة ملفتة، لكنه لم يتخذ الموقف ذاته حين تعلق الأمر بنكبة الفلسطينيين. «لقد صدمني سارتر من ناحية قيمة الموقف السياسي لأني لم أكن قادراً على نسيان معارضته لحرب الجزائر. موقف يصعب على مواطن فرنسي تحمّله أكثر بكثير من موقف نقدي تجاه اسرائيل. كنت بالتأكيد على خطأ». بعدها قدّم سارتر ورقة تعليقات في الندوة يظن ادوارد سعيد أنها كُتِبت له من أحد زملائه (بيار فيكتور): «طبعاً كان لا بد لسارتر من أن يقدم لنا شيئاً: نَص من ورقتين مطبوعتين يمدح فيه شجاعة أنور السادات بأكثر العبارات السخيفة التي يمكن تصورها. لا أذكر حتى عبارات قليلة حول الفلسطينيين، أو حول الأراضي المحتلة، أو حول الماضي التراجيدي. لم ترد في نص سارتر أي إشارة مرجعية الى المشروع الصهيوني الكولونيالي - الاستيطاني، مثل تلك التي وردت حول الممارسات الفرنسية في الجزائر. لقد ساءني أن أكتشف أن هذا العملاق في ميدان الفكر قد تحول في سنواته الأخيرة الى نوع من مرشد يتصرف وفقاً لردات الفعل أو ما يهمس له به بعض مريديه من الحلقة المؤيدة لإسرائيل في باريس (مثل بيار فيكتور نفسه صديق سارتر المقرب الماوي السابق الذي ارتد بقدرة قادر الى ارثودوكسي يهودي)، وأن في الموضوع الفلسطيني، لا شيء يقدمه المحارب القديم للطرف المظلوم سوى حفنة من المدائح الصحافية والمتعارف عليها لزعيم مصري لا تعوزه الشهرة. لبقية اليوم، ظل سارتر محتفظاً بصمته، وأكملنا الندوة ببرنامج موضوع مسبقاً لمناقشة انعكاس كامب دايفيد على العلاقات بين إسرائيل و«جيرانها»، دون أدنى ذكر لفلسطين والفلسطينيين.. تذكرت قصة مشكوكاً بأمرها مفادها أنه من 20 عاماً، سافر سارتر الى روما للقاء فرانز فانون (توفي بعدها باللوكيميا) ليحدثه عن دراما الجزائر لـ 16 ساعة متواصلة بلا انقطاع، لتثنيه سيمون عن إكمال الخطاب. ذاك السارتر، رحل الى الأبد...».

كان فانون صديقاً لدو بوفوار وسارتر، الذي يفترض أنه كتب مقدمة «معذبو الأرض» رائعة فانون الخالدة. «كل ما يمكنني قوله إنّ رجلاً طاعناً في السن كان يبدو جذاباً أكثر حين كان في سني شبابه: إنها خيبة مريرة لكل عربي كان يحبه. لأسباب يصعب فهمها، ظل سارتر على موقفه المؤيد للصهيونية: الخوف من الاتهام بمعاداة السامية، شعور بالذنب تجاه الهولوكوست، الخوف من التعاطف مع مأساة الفلسطينيين بعدما تحولوا الى فدائيين يقاتلون اسرائيل، أو أسباب أخرى- دينية أو ثقافية أجهلها. لقد كان برتراند راسل أشجع من سارتر حين اتخذ في سنينه الأخيرة مواقف نقدية إزاء سياسات اسرائيل العدوانية تجاه العرب. كذلك صديقه وقدوته جان جينيه الذي لم يتردد في إظهار شغفه بالفلسطينيين وقضيتهم والأوقات التي قضاها برفقتهم في رائعتيه «أربع ساعات في صبرا وشاتيلا» و«العاشق الأسير». يقول برنار هنري ليفي، صديق إسرائيل والمنظر الجيو-استراتيجي لكثير من انتفاضات الربيع العربي حول سارتر: إن سجل سارتر نحو اسرائيل نظيف ومثالي. لم يضلّ طريقه أبداً وكان دائماً في موقع الدعم الكامل للدولة اليهودية». يختم صاحب «خارج المكان» الذي رمى حجراً على تلك الدولة عند بوابة فاطمة بعد تحرير الجنوب اللبناني عام 2000.

* المرجع: حديث لإدوارد سعيد لـ London review of Books عام 2000